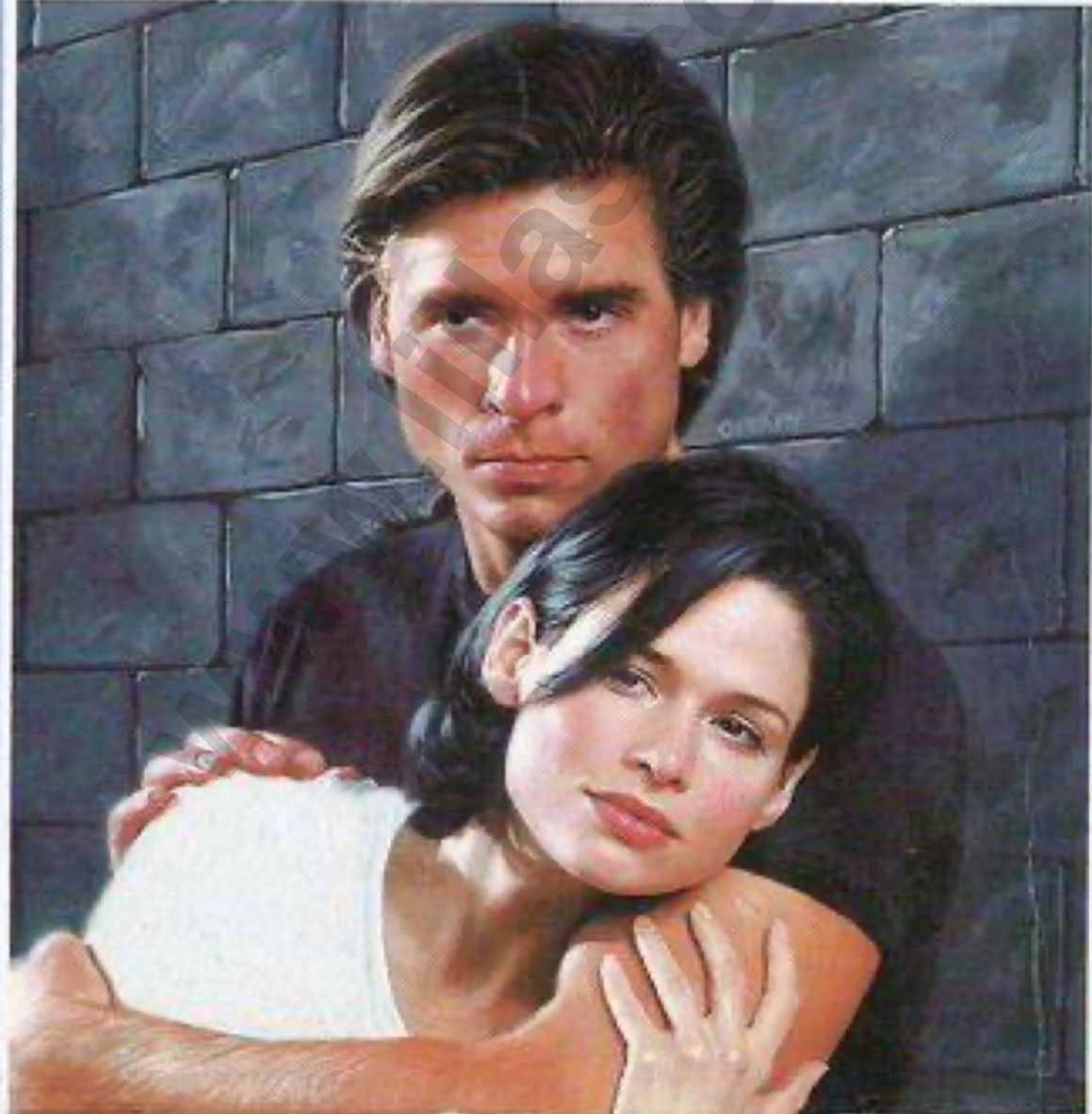


روایات احلام



انتھینا... هل تذکرین؟

سوزان ماکارٹی



الملخص

لقد أنقذ ر.ج. فوكس حياتها وكافأته بأن كانت سبب إصابته برصاصة في رجله: وهكذا اكتسبت لنفسها عدوا لا يغفر ولا ينسى... وعاش هذا العدو في أحلامها طوال خمسة عشر شهرا حتى عادت فالتفته كان لا يزال رجلا عسكرياً. منضبطاً؛ متحفظاً ، خالبا من ضعف المشاعر الإنسانية وتساءلت ماذا سيحدث لو تخلى يوماً عن سيطرته على

أعصابه ؟ إنها فكرة غريبه... وفكرة غبية...

ما كان عليها حتى أن تفكر فيها ،

فكيف إذا عاشتها ، معه تحت سقف واحد

www.lilias.com/vb3

1- الجنرال الغامض

- أنا آسف سنيورة. لا أحد في المنزل.

لكن لدي موعد مع السنيور سانتوس.

قاومت لابن كي لا يظهر نفاذ الصبر في

صوتها. فالحارس على البوابة ليس سوى فتى

صغير ، وليست غلطته إن كان " صاحب

السعادة " ، نائب الرئيس ، السنيور جوزيه

كارسيا سانتوس ، يعتقد أنه مهم جدا بحيث

ينسى أنه.. وافق عل هذه المقابلة ، قبل عشرة
أيام كاملة. " في الساعة الخامسة. اسمي لاين
سلاتر من الدايلي ... " .

- لا بأس هيرناندو . : سأقول الأمر .

استدارت لاين لسماع الصوت الحاد في مكان
قريب خلقها. عينان رماديتان قاسيتان ،
تراقبائها من ارتفاع ملحوظ. لم يكن طولها
بتعدي الخمسة أقدام ، لذلك اعتادت على
رفع نظرها لرؤية العالم ، لكن هذا الرجل

ضحك ، يبلغ طوله ستة أقدام وعدة إنشات ،
وكتفاه تثيران الرهبة وتتماشيان مع طوله.

سأل بصوت اعتاد إصدار الأوامر : « ماذا

تفعلين هنا؟ » ،

- كنت فقط . . .

اللعنة... لماذا تسمح له أن يرهبها؟ فهي

ليست مراسلة صحفية قليلة

الخبرة تخرجت من الكلية لتوها . ولعل هذه

أول مهمة جدية لها في بلد

غريب ، لكنها اكنسبت في موطتها خبرة في
التعامل مع أشخاص لهم مثل هذا العناد
المتمنع .

ردت بسؤال : «ومن أنت؟»

وتجهمت قسما ت وجهها الرقيقة بعبوس

مصمم . تلك القسما ت التي

تجعل من ينظر إليها يظن أنها تلميذة ، لا

امراة ناضحة في الثالثة والعشرين .

ومضت عيناه الرماديتان الباردتان بالتوتر ،

وكأن لديه أشياء أخرى

يقوم بها أهم من التعامل مع مثل هذه المشكلة
التافهة .

قال بخشونة: .. " لا نتذاكي أيتها الفتاة
الصغيرة " .

وقبل أن تدرك ما سيفعله اختطف حقيبة

أوراقها الجلدية من على

كتفها ، وأخذ يفتشها ببراعة وسرعة.

أول ما وجدته ، كان آلة التسجيل ، ثم البطاقة

الضخامية المغلفة. وقرأ

اسمها: «لاين سلاثر». . ثم أبعد الحقيبة

بشكل مثير للغضب عن منالها:

«هل هذه أنت؟» .

- طبعاً أنا .

تفحص الصورة بعناية مبالغ فيها ، وكأنه يتوقع

التزوير ، وراح يقارن

الصورة بالواقع أمامه. وردت على نظرتة ،

متمنية لو أنها أطول بوضع إنشآت لتبدو أكثر

وقاراً. ومرت النظرة الباردة عليها بتقييم

متعجرف ، تستوعب كل تفاصيل جسمها

النحيل ، من شعرها القصير الأشقر اللامع ،
الذي قصته مؤخرًا ، إلى حدائها المنخفض

الكعنين وقدميها الصغيرتين .

سألت بحدة: «هل اكتفيت؟» .

ابتسم ابتسامة ساخرة ، ونظر مجدداً إلى

البطاقة الصحافية . وقال:

« يعجبني شعرك أكثر وهو طويل:»

ورمى البطاقة في الحقيبة ، ثم أعادها لها .

التمعت عيناها بشعر ملتهب . . . فقد كانت

واثقة من أنه سيتفوه بتعليق

رجولى متعجرف كهذا! شعر طويل أم قصير..

لا يبدو أن لهذا فارقاً

كبيراً. قالرجال لا يرون فيها سوى فتاة

شقاء صغيرة، ويرفضون بكل بساطة أن

يأخذوها على حمل الجدد. لكن، لو ظن أن

بإمكانه التخلص منها بسهولة، فسرعان ما

سيكتشف غلطته. إنها صحافية محترفة وهي

هنا للقيام بعمل. ولن تدع جلفاً مفتول

العضلات يقف في وجهها.

قالت ، بقدر ما استطاعت من برودة: « إذن .

. هل أستطيع الآن رؤية

السنينور سانتوس؟ » .

- أخشى ألا يكون هنا .

سألت بإصرار : " وهل سيطول غيابه؟ يمكنني

الانتظار " .

وقاومت لتسيطر على غضها :

- إنه خارج البلدة .

إنه يكذب ، تعرف هذا . وهو يعرف أنها

تعرف .

– أوه . . ؟ متى سافر؟

– بالأمس .

ررفت حاجبًا دقيقًا بسخرية : " هذا غريب

، لقد اتصلت السكرتيرة

مكتبي بسكرتيته بعد ظهر الأمس لتأكيد هذا

الموعد ولم تقل شيئاً عن عدم وجوده هنا" .

رد بوقاحة: «السكرتيرة ارتكبت غلطة. . وأنا

آسف لأنك أضعت

وقت رحلتك هدرًا. . عمت مساءً آنسة

سلاتر» .

وابتعد عنها يشير إلى الحارس الشاب بأن يفتح
البوابة له .

لكنها سألت بإصرار: «انتظر . ! لماذا رحل
فجأة؟»:

رمقتها العيَّان الرماديتان بتحذير لا مجال
للخطأ فيه ؛، يعلمها أن صبره
يكاد ينفد .

– لقد تلقى اتصالاً هاماً . سيور سانتوس
رجل هام ومشغول جداً .

انفتحت البوابة بضع إنشآت ، فمرُّ وأغلقت
بسرعة وراءه. . فالحارس
الشاب على ما يبدو ، متشوق لإعطاء التأثير
المطلوب. ونظرت لآين إلى ظهر الرجل
العريض الذي يسير برشاقة. وتصلب في الممر
، وهي تغلى غضباً. . لقد قابلت أنواعا
متعجرفة كثيرة في حياتها. . لكن ، بإمكان هذا
الرجل أن يكسب الميدالية الذهبية!
لكن ، عدا عن اقتحام البوابة ، بدا أنها لا
تستطيع فعل شيء. . الآن

عل الأقل كانت سيارتها المستأجرة ، مر كونة
على مقربة من الرصيف ، فعادت إليها تشد
الباب لتفتحه بقسوة وهي تتمم لاعنة ،
نسف كل شيء حسن جدا.. لعل باول أو
دايفد لم يتمكن من تجاوز هذا « الغوريلا »
الكبير . لكنهما بالتأكيد 0 يواجهها إهانات
شخصية. . أو وخزة « الفتاة
الصغيرة » .
أجبرت نفسها على أخذ نفس طويل وعميق ،
ثم زفرته ببطء لتهدىء

مشاعرها الغاضية ، لا بد من وجود طريقة

تستطيع بها رؤية سنيور

سانتوس. لقد كافحت بشدة للحصول غل

هذه الفرصة لتبرهن لتلك

الزمرة من المتعضيين الذكور، المتمسكين

بتعصبهم لأبناء جنسهم في غرفة التحرير ، أنها

جيدة في عملها كأبي واحد منهم . ولن

تستسلم أمام أول صعوبة .

كان انتصاراً كبيراً للصحيفة حين وافق نائب

الرئيس سانتوس على هذه

المقابلة ، حيث دارت شائعات عن خلاف
خطير مع الرئيس الجنرال أليسا. وكانت المهمة
ستوكل إلى باول كوبل ، مراسل الصحيفة
النجم ، لكنه عالق في مكان ما من أفغانستان
، مع سيارة «جيب» معطلة .
وتردد إليك قبل أن يرسلها . إنه من ذلك
النوع الفريد من رؤساء
التحرير ، الذي يسعده إدخال النساء إلى
الصحيفة ، طالما لا يحاولن اقتحام أي مجال
رجولي خطير . لكن المخوف من أن يغير^٢

السنيور سانتوس رأيہ إذا ما تم تأجيل المقابلة ،
دفع أليك إلى إرسالها .

وعادت لاین تركز بعناد على المهمة الموكلة
إليها فأخرجت الة

التسجيل ، وأملت عليها تقريراً قصيراً عما
حدث ، ثم جلست تراقب

المنزل . لم يكن هناك أي دليل على وجود حياة
فيه ، فقد اختفى الحارس

الشاب في غرفة صغيرة إلى جانب البوابة .

جعّدت تقطية جبينها الناعم ، ما الذي يجري؟

لم يكن هناك بالأمس أي دليل على وجود
صعوبة في مقابله ، ومن هو ذلك الرجل الذي

كان على البوابة؟

من لهفته. يبدو قطعاً إنكليزياً ، لكن بشرته

كانت سمراء بفعل الشمس ، وشعره أصفر

بلون الذرة ، لذا لا شك أنه يعيش هنا منذ

مدة طويلة. ثيابه قميص "كاكي" اللون

قصير الأكمام ، لم يكن يتناسب مع

كتفيه العريضتين ، وبنطلون عسكري مموه

محشور تحت جزمة عسكرية ضخمة. إنه

عسكري دون أدنى شك. لكنه لا يحمل أي
دليل على فوجه العسكري أو رتبته. هل هو
من المرتزقة؟ ربما ، لكنه من أي جانب ؟ إنه
يعتبر نفسه الأمر الناهي هنا ، على أي حال .
وتلك العجرفة الباردة مجرد نفخة فارغة ، وهو
ليس من النوع الذي يُغض النظر عنه.
بالرغم من التسميات المحطة من قدره التي
أصقتها به ، عكس ذلك
الوجه الذي قسّته تقلبات الطقس ، ما يدل
على ذكاء يفوق حجم رأسه

العنيد . الواقع أنه وسيم ، بغض النظر عن أسلوبه .

وذكرت نفسها أنه لا يهتمها مكان السنيور

سانتوس ! لقد تعالي الهتاف

له كئثر على طراز «شي غيفارا» هذه الأيام ،

في حين أنها تشك في وعيه الأخلاقي وقد

أسعده مؤخراً أن يدعم الرجل الذي كان ينعته

بالطاغية ، ولا بد أن إعلانه هذا قد عرّضه

لخطر ما ، فهل اختطف؟ أم أنه لا زال داخل

المنزل؟

نظرت إلى ساعتها.. إنها الخامسة والنصف ،

عما قريب سيحل

الظلام ، بعد أن تغيب الشمس الاستوائية

السريعة الرحيل ، ويجب أن تعود إلى فندقها.

لكن ، ليس بعد. وخفق قلبها بسرعة ،

آدارت رك السيارة وقادتها مبتعدة حتى الزاوية

الأخرى من الشارع ، ثم تركتها تحت ظل

شجرة مرتفعة . وتسلت عائدة نحو المنزل .

كان المنزل فيلا أنيقة على غرار المبنى الرئيسي
في مزرعة ، مبني على تلة أعلى من شوارع
العاصمة الحارة المكتظة. وتبادر إلى ذهن لاين
بشيء من السخرية ، أنه في الواقع مكان كبير
لشخص يريد أن ينظر الناس إليه كرجل شعبي
. سور مرتفع ، يعلوه حديد ناتئ كالمسامير
، لإبقاء الناس بعيدا.
ولقد رأت عدداً من الحراس المسلحين تجربون
الحدائق الفخمة» حين نظرت عبر الأبواب
الحديدية .

لم يكن هناك أي جدوى من العودة إلى تلك

البوابات الآن ، فهي مقفلة

ومحروسة ، ولا مجال أبداً للاقتراب منها دون

أن يراها أحد. إنها تحتاج لموقع مناسب يمكنها

أن تراقب المنزل منه.

عثرت على برميل زيت فارغ مرمي إلى جانب

الطريق ، وتمكنت من

دحرجته ، وهي تلهث بالجهد ، إلى أن أسندته

إلى الجدار ورفعته .. اتسخ بنطلونها وهي

تتسلقه؛ لكن هذا الأمر لم يثنها ووقفت على

رؤوس أصابع قدميها ، لتتمكن من النظر من
فوق الجدار.

كان المنزل مرئياً عبر الأشجار... . بناء ،
طويل منخفض أبيض اللون ، لكن لا مجال
للوصول إليه. إذ يتطلب الأمر قطع مسافة
خمسين يارداً من

الأرض المكشوفة ، التي يجوبها كلبان شرسان
يشتمّان الأرض من حولهما.

شعرت بخيبة أمل. وكانت على وشك أن تنزل
، حين لمحت حركة إلى جانب المنزل وخرج

سائق بزي رسمي من أحد الأبواب واتجه إلى
مبنى جانبي بدا وكأنه مرآب.. بعد لحظة ،
رأت سيارة ليموزين سوداء طويلة تخرج،
وتتقدم ببطء نحو الباب الأمامي .

بالطبع ، قد يكون خارجاً ليشتري علبة
سكائر. . . وقفزت إلى الأرض . . . لكن

أينخرج في سيارة رسمية؟ وعادت راكضة إلى

سيارتها واستقلتها على عجل ، وهي تدعو الله
أن يدور المحرك بسرعة. يكاد الظلام يخيم وإذا

حالفها الحظء لن يلمحها أحد ، خاصة إذا لم
تضىء أنوار سيارتها الأمامية .

أربكها أن تدير وجهة سيارتها إلى الخلف في
الظلام ، لكنها تمكنت من

وضعها على الطريق المتجه إلى البلدة ، ولحقت
بالسيارة الأخرى تاركة بينهما مسافة بقدر ما
تجرات أن تترك .

لم يكن ضوء القمر يئير الطريق . وحده لمعان
النجوم ، أرشدها . كانت

حركة السير خفيفة عل الطريق أمامها.

لاحقت أضواء سيارة الليموزين

الحمراء، التي حجبها عنها غبار خفيف كانت

تثيره وراءها. ... واختفت

الأنوار الحمراء للحظة وهي تلتف حول التل ،

لكنها سرعان ما لحقت بها.

لم يكن لديها أدنى فكرة عن وجهة السيارة. .

. وامتدت حولهما أرض عشبية منبسطة

وفسيحة: كئيبه لا ملامح لها. رمشت بعينيها

تحاول التركيز على قيادة السيارة. . لقد قامت

برحلة جوية طويلة من لندن ذلك الصباح ،
والسفر جواً لمسافات طويلة يتعبها. لكن ،
عليها أن تكون حذرة وألا تقترب كثيراً من
الليموزين ، فعلى هذه الطريق الخالية ، تواجه
خطر أن يروها. خفت من سرعتها ، لتوسع
المسافة الفاصلة بينهما .

بهرها وهج أضواء أمامية في المرآة الخلفية
لسيارتها. لم تلاحظ وجود سبارة أخرى خلفها
، ، ولا بد أنها كانت تسير بسرعة فائقة.

وتجاوزت سيارتها سيارة من نوع لاندروفر ،

مغيرة وبالية لكثرة استخدامها . . .

خففت سرعتها ، لتترك السيارة تتجاوزها ، فلا

بد أن سائقها مستعجل للغاية . .

لكن ، ما أن وصلت السيارة إلى مستواها حتى

انحرفت على حين غرة نحوها ، وأجبرتها على

الانحراف . شهقت شهقة رعب ، وأحست

بالصدمة حين حادت سيارتها عن الطريق ، ثم

أخذت تحرك المقود يمينا ويسرى ، لتحاول

السيطرة على السيارة ، وهي تنزلق فوق
الأرض الوعرة إلى جانب الطريق . .
وأخيراً توقفت السيارة في الجهة الأخرى من
الطريق ، ففتحت الباب بجهد ، وسحبت
نفسها متعثرة ، مع أن عقلها كان يحذرها من
مواجهة مهاجميها هنا ، وسط الطريق الخالية
المظلمة ، البعيدة عن أي مكان حضاري .
لكنها عرفت صاحب القامة المديدة ، الذي
نزل امن اللاندروفر إذ لم يكن هناك مجال

للخطأ ، حتى في الظلام ، كما تعرّفت على القور إلى التعبير المتجهم المرتسم على وجهه . صاحت به غاضبة من نفسها وهي تتراجع بينما كان يتقدم منها : " أنت! ماذا تحاول أن تفعل بحق الشيطان؟ كدت تقتلتي ! " . تجاهل احتجاجها . ومد يده إلى داخل السيارة ، عي تنظر إليه بدهشه ، ثم أخذ حقيبتها ورمى محتوياتها على المقعد .

صاحت بسخرية لاذعة: « ليس فيها ما

يستحق السرقة » ولقد سبق وفتشتها!

رد بفضاظة: «إذن ، سأفتشها مرة أخرى».

رمى آلة التسجيل على المقعد الخلفي ، وأخذ

يتفحص الأغراض الأخرى بدقة ، حتى أنه

فتح سحاب علبة التبرج ورفع أحمر الشفاه إلى

أعلى إلى أن خشيت أن يكسره.

صاحت به : « احذر . بحثت طويلاً لأجد

هذا اللون ».

أقفل الحقيبة. وأعادها إليها ثم أمرها بلهجة

متصلبة: " حسن جدا ، اصعدي إلى

اللاندروفر " .

وقفت صامدة . ترفض أن يخيفها وقالت : «

لا

رفع كتفيه الضخمين بعدم اكتراث لتحديها ،

وأجاب : «هذا يناسبني أكثر ، من الأفضل

أن أترك هنا» .

نظرت إليه بدهشة ، كانت تتوقع أن يفعلها أو

أن يغتصبها: " وإلى اين تريد أن تأحذي؟ " .

– ستعرفين لا حقًا .

على مضض ، تحركت نحو السيارة ، وهي

تهدده : " اهذا اختطاف صحيفتي ستثير

فضيحة كبرى ، .

– وفري أنفاسك ، لقد قمت في حياتي

بأعمال أسوأ من اختطاف فتاة صغيرة سخيفة

لا تستطيع أن تُبعد أنفها عن الأماكن التي لا

يرغب بوجودها فيها .

وبإمكانها أن تراهن على أنه فعل. . لكن ،
يبدو على الأقل ، أنه لا يخطط لقتلها. . ولو
أنه يخطط لهذا ، لنفذ الأمر في الحال .
ترجل شاب من السيارة: ذلك الشاب الذي
كان حرس بوابة منزل نائب الرئيس ، وتقدم
نحو سيارتها. . أدار المحرك ، وقادها بحذر
ليعيدها إلى الطريق ، ويكمل طريقه نحو
البلدة.

سألت: «ماذا عن آلة التسجيل؟» . .

بدا صوتها بارداً واثقا وكأنها مراسلة صحافية
خبيرة وهذه الأمور جزء من عملها اعتادت
عليه .

-ستستعيدنها . . انتظري .

-توقفت حين وضع يدا مانعة على ذراعها ،
ورفعت نظرها إليه متسائلة . ثم شهقت
مصعقة مصدومة؛ حين أدارها بحيث أصبح

ظهرها

إليه وأخذ يفتشها بكفاءة دقيقة ، من كتفها
إلى أخص قدميها .

للحظة ، سمرها الدهول فلم تأت أي ردة فعل
أدارها بهدوء ، متابعاً .

التفتيش ، ويداه تنزلقان فوق جسمها بخيرة

مهنية صرف ، توحى بعدم

الاهتمام باللمس الناعم تحت لمسته المهينة. ثم

ارتجفت وخرجت من

جمودها.

صفعت وجهه بقوة آلمت كفها ، لكنه رد

بابتسامة واهية ساخرة ، وأمسك باب

اللاندروفر مفتوحاً لها ، وقال : «اصعدي».

ترددت ، لكن لم يكن أمامها خيار آخر سوى
أن تطيع. فقد اختفت سيارتها ، وعليها أن
تقطع مسافة طويلة لتعود إلى البلدة. هذا إذا

ما تركها

تذهب. وصعدت على مضض في المقعد
الأمامي وشدت حزامه. كان في
السيارة ثلاثة شبان آخرين ، يرتدون ملابس
عسكرية كذاك الذي أخذ
سيارتها. ابتسامتهم الودية الطفولية تباينت
بشكل كبير مع البنادق الآلية

ذات المظهر الشرير التي كانوا يضعونها بفخر
على حجورهم .

احتل مكانة وراء المقود. ذاك المجهول الذي لم
يكن لديها فكرة عن

اسمه ، وأدار المحرك لينطلق على الطريق الوعرة
عبر الظلام .

التزمت لاین الصمت ، وراحت تتطلع إلى
الخارج ، من النافذة

الجانبية ، محاولة بجهد أن تتجاهل وجوده .

لكنه لم يكن رجلاً سهلاً

تجاهله . إذ أحاطت به هالة من السلطة
وعكست ملامحه رجولة صارخة» ، وجدت أنه
من الصعب التعامل معها.
رمقته بنظرة خاطفة جانبية ، تتأمل فسمات
وجهه . لم تستطع أن تنكر
أنه جذاب ، وإن لم يكن بجمال باول الكئيب
الشاعري؛: ، فهذا النوع من
الحاذية يميل أكثر إلى الوسامة الرجولية ، إذ
تبدو القسمات قاسية . إنه

رجل يحسده بقية الرجال ، وترغب النساء في .

..

النساء الأخريات . . فهي مخطوبة تقريباً ،

ذكرت نفسها بذلك بسرعة

وهي تدير الخاتم الأثري الذي أعطهاها باول

إياه في أول ميد ميلاد

لعلاقتها ، منذ ستين تقريباً . وسوف

يتزوجان قريباً . حسن جدا ، لم

يحددا في الواقع موعدا بعد لكن بالتأكيد

سيجري ذلك في وقت ما من هذه

السنة.

قاد السيارة لأكثر من ساعة ، ثم ترك الطريق

الرئيسية بعد حين وافته

نحو طريق أكثر وغورة: بدا وكأنها لا تفضي إلى

مكان محدد.

حين توقفت السيارة أخيراً ، بدا المكان

مهجوراً. وفي ضوء القمر الخفيف ، استطاعت

رؤية أرض معشوشبة أحرقتها الشمس من

حولهم ، ولا أثر للحياة أو للسكن فيها.

ترجل الشبان العسكريون من اللاندروفر ،
وبأمر من الرجل الذي لا
اسم له ، سارعوا نحو تلة. منخفضة مغطاة
بالحصى ، وبدأوا بإزالة شبكة
تمويه كبيرة كشفت عن طوافة ، وهي تراقبهم
بذحول.

سألت بحيرة: "ما الذي يجري؟".
فرد عليها بسخرية: "آردت لقاء السنيور
سانتوس : حسن جداً...ها
هو".

وتقدمت سيارة أخرى ، لم تكن الليموزين ، بل
سيارة أجرة قديمة
مهترئة ، واحدة من مئات مثلها تجوب شوارع
المدينة . وخرج منها ثلاثة
رجال ، اثنان منهما بلباس عسكري ، أما
الثالث فرجل طويل مميز الطلعة
عرفته على الفور ، إنه نائب الرئيس جوزيه
سانتوس . حاول الجنديان
استعجاله . لكنه تابع سيره بوقار هادى ، نحو
الطوافة .

أشار الرجل المجهول إلى الطوافة بدعوة ساخرة

، وقال: «سيدتى . .

رحلتك ستطلق الآن».

للحظة شعرت بدوار وذهول ، وتزاحمت

أفكار الهرب قف رأسها ،

وودت لو تروي للعالم أجمع ما يحدث . لكنها

لا تعرف مكانها ، كما تجهل

الطريق الموصلة إلى البلدة . وبالرغم من أن

الجنود ابتسموا لها بود بريء ، إلا أنه لم يكن

لديا شك في أنهم سيطيعون الأوامر على الفور

ويستخدمون

الأسلحة التي يحملونها.

وهكذا ، سارت على مضض نحو الطوافة

وصعدت إليها. ... كان

السنيور سانتوس جالسا هناك ، ومرافقاه

خلفه: ولدهشتها رجب بها

بابتسامة حارة.

حياها بصوت هادئ ومهدب: " اه انسة

سلاتر . . . يسرنى أن أتعرف

إلبك أخيراً. . وأعتذر للظروف غير العادية

... أخشى أنها خارجة عن

سيطرتي. . أرجوك أن تجلسي "

أشار إلى المقعد إلى جانبه ، فجلست ،

مشدوهة أكثر من أي وقت سبق .

تابع كلامه: «أنا آسف لعدم تمكني من الحفاظ

على موعدنا السابق. .

كان هذا بناء على إصرار الكولونيل كارتر .

هل قابلت الكولونيل كارتر؟».

وصعد الرجل المجهول إلى الطوافة واحتل مقعد
الطيار.

- إنه. رئيس الأمن لدي. وكارتر ليس اسمه

الحقيقي طبعًا ، ورتبة

الكولونيل هي رتبة شرف فقط.

التقت عينان رماديتان ساخرتان بعينيها

الزرقاوين المذهولتين وهو يلتفت إلى الخلف.

وقال موجهاً التعليمات لها " اربطي الحزام ،

وضعي

السماعات على أذنيك . فسيعلو الضجيج

حين تبدأ المحركات بالدوران".

حثت نفسها على التحرك ، ونفذت ما أمرها

به ، في حين راح هو

يتفحص الطائرة ، ثم رفع يده ليدير المحركات..

نظرت " لاين " متوترة الأعصاب، إلى الخارج.

لطالما سافرت جوا لكن

في طائرات كبيرة، ولم تختبر يوما السفر في طائرة

" هليكوبتر " صغيرة كهذه. .

إنما لن تفصح عن خوفها. .. خفت سرا من
اشتداد قبضتها ، ومددت أصابعها لتمسح
كفيها المتعرقين على جانبي بنطلونها.
ارتفعت الطوافة في الهواء، وتوجهت بسارا ،
تحو سلسلة من التلال.

لم يكن يحيط بهم سوى الظلام ، لكنها أحست
أنهم يطرون على علو

متخفض. . . فهل يحاولون التخلص من
ملاحقة الرادار؟ بدا جلياً أن السنيور

سانتوس لم يكن مخطوفاً ، رغم إرادته على أى
حال . لكن بدا أنه هارب من البلاد ،
وسرت قشعريرة إثارة صغيرة في جسدها ،
فهذه قصة عظيمة !

لم يكن من الممكن تبادل الأحاديث .
فالسماعات لم تخفف ضجيج المحركات ، وكل
ما تستطيع فعله في هذا الوقت ، هو أن
تسترخى ، وتتساءل عن وجهتهم .. وهي تحمل
، على الأقل .. في حقيبتها ما تحتاجه ، إذ لن

تستعيد الأشياء التي تركتها في الفندق . . اه
حسن جداً . . ليس هناك ماله قيمة كبيرة .
وعندما تعود إلى موطنها سيكون باول قد عاد
من أفغانستان . . وما الذي سيقوله حين يعرف
بمغامرتها هذه؟ سيكون من الرائع أن يفخر بها.

لكن ، كانت تدرك أنه لن يكون راضياً جداً
حين يكتشف مغامرتها عندما

يلتقيها ، فهو معتاد عل أن يكون المراسل
الأول للأخبار الأجنبية.

في بعض الأحيان ، حتى بعد مرور كل هذا

الوقت ، كانت تشعر بالقلق

وعدم الثقة وهي تحاول التعامل مع مزاجه

المتقلب. . . فهو رومانسي مجنون حيناً ،

يفاجئها ويصطحبها إلى مطعمهما المفضل . .

. وبعد حين ، يتصرف كولد صغير عبوس . .

خاصة حين تثير الموضوع الدقيق المتعلق

بتحديد موعد لعرسهما.

حاولت ألا تفتعل مشكلة حول المسألة . .

لقد كان باول في خضم

دعوى طلاق حين التقيا. وتقبلت ، بالطبع ،
فكرة أنه يحتاج إلى فرصة قبل أن يصبح
مستعداً لمثل هذا الالتزام الجدي مرة أخرى.
لكن ، ها قد مرت
سنتان. ... وبدا أن الانتظار سيطول .
وبالرغم من الضجة وعدم راحتها في الطوافة
بدأت تنعس. ووجدت نظراتها تستقر على
الرجل أمامها. الكولونيل كارتر ، من هو
فعلاً؟ ذلك المظهر القاسى الذي رادت المعارك
من صلابته ، وتلك النبرة الآمرة ، يدلان على

أنه كان ، في يوم من الأيام ، ضابطاً في الجيش
، لكنها تشك في أنه لا يزال فيه . . فهو
يطيل شعره أكثر ما يسمح به أي جيش
نظامي .. وكان شعره يتجدد حول ياقته
ويتخلل أطرافه الى لفحتها الشمس لون أكثر
سواداً .

هل هو من المرتزقة إذن؟ لكن . ما الذي
يفعله هنا في أميركا الجنوبية؟
يساعد نائب رئيس على الهرب إلى المنفى؟ يا
لهذه الأسرار الثيرة للفضول!

راقبته مذهولة وهو يدير الطوافة ليلتف بها

حول تلة. بدت عضلات ظهره العريض

القاسية وهي تتحرك تحت فميصه " الكاكي " .

. وكانت قد سمعت أن قيادة إحدى هذه

الطائرات تتطلب مهارة كبيرة ، لكنه بدأ مدركاً

لما بفعله . يداه قويتان ، لكن بلمسة خفيفة

على الأجهزة جعلها طوع إرادته . .

لاحقتها هذه الفكرة ، وهي تنزلق ببطء إلى

عالم النوم ، لتعكس صوراً

مزعجة في أحلامها . . صور لجسد رجل قوي

العضلات ولعينين رماديتين

ساخرتين . .

لم يكن لدى لايين أدنى فكرة كم نامت ، لكنها

استيقظت مجفلة حين

تعالى صوت الكولونيل غير الساعات : "

نكاد نصل".

هل لمحت وميض سخريّة في هاتين العينين

الرماديتين الباردتين ، وهو

يلتفت إليها؟ وأحست بغبطة للعتمة السائدة

داخل الطوافة ، والتي أخفت

حمرة الارتباك التي زحفت إلى خديها 0

نظرت إلى الأسفل فرأت أنهم يطرون على

طول خط نهرى ، يلمع

كالفضة في ضوء القمر . لكن ، أي نهر

هذا؟ أشارت ساعتها إلى التاسعة

والنصف ، مما يعني أنهم طاروا لأكثر من

ساعتين بقليل ، ولو عرفت السرعة لاحتسبت

المسافة التي قطعوها . ولكن . لا بد أنهم

قطعوا حوالى الثلاثمائة ميل ، وهذه على الأرجح ، المدة القصوى لطيران الطوافة دون إعادة ملء خزاناتها بالوقود.

لاحظت كتلة كثيفة من الغابات الاستوائية قرب ضفتي النهر . وبد أن ما من مكان لتحط الطوافة فيه. لكن ، للحت فجأة ،

فسحة صغيرة

أمامهم ، فيها منزل من طابق واحد مبني على تلة صغيرة ، لا بد أنه

مقصدهم. مالت الطوافة نزولا ، وتوترت

أعصابها مع ارتفاع الأرض

المفاجئ نحوها... لكن الطوافة استقرت بنعومة

عل الأرض ، ومد

الكولونيل كارتر يده ليطفىء المحركات .

بتنهيدة ارتياح ، نرعت الساعات عن أذنيها

، وفكت حزام مقعدها . وفعل السنيور

سانتوس مثلها ثم ابتسم لها بتعقل وهدوء ،

وكأن أحداث المساء كانت عادية .

– هل ستضمنين إلى على العشاء آنسة

سلاتر؟ أيناسبك بعد نصف

ساعة؟

– شكرا لك.

والتفتت بسرعة إلى رئيس أمنه ، لكنه بدا

منكباً على عملة .

وقالت مكملة: : "سنيور سانتوس ، لقد

وافقت عل إعطاء صحيفتي

مقابلة. ولسوء الحظ م يتمكن باول كوبل ،
الصحافي الذي طلبته ، من
الحضور . لكن ، إذا كنت لا تمنع ، سأجري
المقابلة بدلا منه ؟ "

وافق بلباقة : «بالطبع ، ربما على العشاء. في
هذه الأثناء ، لا شك أنك
ترغبين في الاغتسال . ولسوف يدير
الكولونيل كارتر أمر إعطاءك غرفة .»

ولم يرد الكولونيل كارتير: سوى برمش عينيه في

اتجاهها. . بدا أنه لا

يتكلم كثيراً.. وهو من النوع القوي الصامت..

ولا بد أن الكثير من

النساء يقعن في هوى مثل هذه الصفات لكنها

ليست واحدة منهن.. كما

أنها سعيدة جدا بما لديها.. قد لا يمكن مقارنة

بأول به من حيث العضلات ، لكنه حساس ،

ومهتم. .. وهذه ميزات لا يأبه بها الكولونيل

دون شك .

كانت شرفات المروحية لا تزال تدور حين

قفزوا إلى الأرض ، ولهذا

اضطروا إلى إبقاء رؤوسهم منخفضة إلى أن

أصبحوا آمنين. وتمكنت لاين ، وهي تستقيم ،

من رؤية المنزل جيداً لأول مرة. كان مبنيًا من

الخشب ، مع شرفات واسعة على طول

مقدمته؛ تغطيها نباتات الخباز التي انتشرت

بكثرة ، وفاح عطرها في جو الليل الدافئ.

لكن ظهرت دلائل الإهمال جلية عليه وفي

أماكن عديدة ، تقشر الدهان الأبيض القديم.

رأت مجموعة صغيرة من الجنود في انتظارهم ،

يرتدون البدلات

العسكرية ذاتها التي يرتديها الجنود الذين

رافقوها في رحلتها. وحين تقدم

السنيور سانتوس نحوهم ، صاح أكبرهم سنا

بأمر ، فوقف الجميع تأهبا

ورفعوا بنادقهم إلى أكتافهم. . ابتسم ، وراج

يحييهم ببضع كلمات

إسبانية. . وانعكس الفخر والسعادة جليا في

ردهم ، وبدا أنهم جنود

مخلصون له ، مستعدون للمخاطرة بأى شيء

لحمايته .

- جوزيه! آه. . كوى ديكاريو!

وأسرعت امرأة ، طويلة القامة لا تزال محافظة

على جمالها وإن لم تعد

شابة ، لترمي بنفسها بين ذراعيه ، تقبل خديه.

- يا للراحة! لقد قلقت كثيراً ، كنت أستمع

إلى الراديو منذ موعد

الغداء. كولونيل كارتر ، لقد شككت في أن

تتمكن من الوصول به إليّ سالمًا.

أدركت لاين أن المرأة هي زوجة نائب الرئيس
وبالرغم من أن تصرف

الرجل الهادئ قد أوهمها بأنهم ليسوا في خطر ،
إلا أن الارتياح الذي أظهرته زوجته وعرفان
الجميل الذي توجهت به إلى الكولونيل كارتر ،
أخرجها من هذا الوهم .

بعد أن قُدمت لاين ، واستقبلت بأدب ،
تراجعت قليلاً وراقبت المشاعر

الصادقة بين السنيور سانتوس وزوجته . لقد
رات الكثير من السياسيين

الذين يدعون أمام رجال الإعلام بأنهم يعيشون

في النعيم ، لكن المشهد الذي

مر أمامها مختلف لقد بدأت تغتر

بجاذبيته ، واعترفت لنفسها بهذا...

وعليها أن تكون حذرة كي لا تبدو مقالاتها

تقديراً له بدلاً من أن تكون محايدة

وموضوعية.

وتمكنت كذلك من أن تراقب الكولونيل

المزيف ، فقد استقبل تقريباً

كفرد من العائلة . . لكن بدا جلياً أنه يعتبر

أنه ينقد واجباته .. ساد حوله

حذر دائم ، وكأن عيناه وأذناه يمكن أن تخترق

العتمة ، لتكتشف أي خطر ، كقط برى ،

ينتبه لأي حركة . .

أقلعت الطوافة مجددا ، وهم يقطعون الممر

غير السوي نحو المنزل ،

لتطوف فوق النهر . . وتطلعت لآين نحوها

مقطبة. وأجفلت حين أمسكها : الكولونيل

من مرفقها ، وقال مطمئنا :

– لا تقلقي ، ستعود غداً. لقد ذهبت ملء

خزاناتها بالوقود. ... دعيني

أرشدك إلى غرفتك.

– شكرا لك

ولحقت به إلى داخل المنزل مترددة ، وعيرت

المدخل لتصل إلى ردهة

كبيرة خفيفة الإنارة. .

تبعته عبر مر معتم ، ومرا بأبواب عدة ، قبل

أن يفتح بابا ويرىها غرفة

نوم صغيرة ، نظيفة ، إنما بسيطة ، ذات أرضية

خشبية عارية ، مفروشة بسريرين صغيرين

تعلوها أغطية ملونة .

قال : " الحمام في آخر الرواق . . الباب الثالث

إلى اليسار ، إذا احتجت

لأى شيء ، أطلبى " خدمة الغرف " .

اختارت تجاهل سخريته ، وردت عليه بأدب

لاذع : " شكراً لك " .

وأقفلت الباب في وجهه .

جلست متشاءبة على حافة أحد السريرين ،
فلعل ساعتها تشير إلى العاشرة فقط. لكن
ساعة جسدها مصرة على أنها تجاوزت الثانية
صباحاً . . لقد استسلمت للنوم في الطوافة ،
لكنها لم ترتح ، وهي الآن متعبة جداً ، ولن
تستطيع أن تنام ، فالعشاء بعد نصف ساعة ،
كما قال السنيور سانتوس.
ودت لو تستبدل ملابسها بأخرى نظيفة ، إنما
على الأقل ستغتسل جيداً.

كان الحمام بسيطاً مثل غرفة نومها ، بمغطسه
القديم ذي القاعدة الشبيهة بالبرائن والحنفيات
النحاسية. . . أدخل تعديل واحد عليه ليصبح
حماماً عصرياً ، وهو الماء الحجاري. . . نظرت
إلى الباب مضطربة ، فلم تعثر
على قفل له. . . لكن حمامها لن يستغرق
أكثر من دقيقتين ،
خلعت ملابسها بسرعة ومدت يدها لتفتح
الماء ، فتدفقت دافئة منعشة ،

ووقفت تحتها متنهدة بسعادة وارتياح . كان
يومها متعباً . . . وتركت رذاذ
الماء الدافئ ، ينهمر على جسمها ، ليغسل
الغبار عن شعرها ، ويزيل التعب
المضني عن كاهلها . . . في مرحلة معينة ،
كادت تصدق أن اليوم يومها
الأخير . . . بالرغم من أن الأمور لم تصل إلى
هذا الحد إلا أنها شكت في أن يشعر
الكولونيل المزيف بتأنيب الضمير لو رأى
ضرورة التخلص منها .

مرت قشعريرة حارة غريبة على طول عمودها

الفقري. . . إنه لا يعجبها. . . لا تعجبها

عجرفته ، أو تصرفاته معها. . مع لا يمكنها أن

تنكر أنه يؤثر بها جسدياً. . وهذا في الواقع

غباء مطلق ، فهي لا تحب ذوي العضلات

الضخمة لكن يبدو أن رجولته الجلفة تثير في

أعماقها تجاوباً بعيداً

كل البعد عن المنطق ،

دكرت نفسها بحدة ، أن هذا لا يهم. . .

فالليلة ستجري. مقابلتها

الصحفية مع السنيور سانتوس ، وفي الغد

ستكون في طريق العودة إلى

لندن . . وإلى باول . وإذا لم تر ذلك الكولونيل

الزائف مرة أخرى ، سيكون

هذا أفضل بكثير .

استدارت مجفلة حين انفتح الباب . وشهقت

مصدومة ، ثم تمسكت بستائر الحمام

البلاستيكية لتغطي نفسها . وقف الكولونيل في

الباب : وعيناه

الرماديتان الكسولتان تتفحصانها بسخرية.
كان في يده منشفة ، وقميصه الكاكي مفتوح
... وفهمت لآين عندها معنى عبارة "
انهارت قواه " .

كانت بشرته شديدة السمرة ، وقد غطى
عضلات صدره القاسية شعر
خشن إبيض لونه لكثرة ما لوّحت الشمس.
وعجزت عن التنفس ، بينما
كانت نظرتها المصدومة تجول عل خطوط
الشعر الأبعد.

قاومت لتتمالك نفسها ، وقالت بحرارة: " ألم

تتعلم دق الأبواب؟ "

- أنا آسف.

كانت لهجته أبعد ما يكون عن الاعتذار. . .

ولم يقم بأيّ جهد ليخفي

تفرّسه فيها وكأنه يقيم ما يراه.

- لا بد أنني عشت زمناً طويلاً مع الجنود

فقط. ، ولقد نسيت اللباقة

التي يجب عل المرء أن يظهرها في تعامله مع

النساء .

لأخذت نفساً عميقاً ، وهي تحتضن ستارة

الحمام الشفافة في جهد لا

طائل منه للتستر. وقالت بصوت متردد :

«أعطني المنشفة».

– هذه ؟

ورفع المنشفة ، متعمداً أن يمد يده بها بعيداً

عن منالها بعض الشيء.

فصاحت به والشرر يتطاير من عينيها : «لا

أعتقد أن هذا مضحك» ،

ضحك دون مرح : «لا؟ ماذا لو لم أكن

أمرح؟»

أحست بشحوب وجنتيها . .

فالتوى فمه القاسى فى ابتسامة ساخرة ،

وقال : " حسن جدا لا داعي

للصراخ . . لكن إذا كنت ستلعبين فى ملعب

الكبار ، فعليك أن تعتبري

نفسك محظوظة ، إذا كان هذا أسوأ ما

سيحدث لك ، أيتها الفتاة الصغيرة . "

ورمى لها بالمنشفة : " ولا تبقى في الحمام مدة

طويلة " .

خرج وأقفل الباب خلفه ، وتركها ترتجف .

وتكافح للسيطرة على

أنفاسها المتحشجة . . اللعنة عليه إنه فعلا

الرجل الأكثر فظاظة

وتعجرف الذي التفته في حياتها . .

هزت رامها بنفاذ صبر . . لقد حاول

إخافتها . ما كان ليجرؤ حقاً ،

وهل كان ليجرؤ . . ؟

www.lilias.com/vb3

www.lilias.com/vb3

www.lilias.com/vb3

2- مخطوبة ولكن !

كان الليل حاراً ورطباً ، وعجزت المروحة
القديمة المعلقة في السقف عن
تلطيف الجو . شعرت لآين بقطرة عرق
تدحرج ببطء على صدرها .
اختلفت رائحة القرص المضاد للبرغش
الموضوع على إطار النافذة بعطر

الخنياز والياسمين ... في الخارج ، كان الصمت

سائداً في الأدغال. تقطعه بين حين وآخر

أصوات زيزان الحصاد وصرخات القردة.

في غرفة الطعام الخشبية: تحوّل نور المصباح

الوحيد الموضوع فوق

الطاولة إلى وهج برتقالي اللون. كانوا قد أنهوا

عشاءهم منذ ساعة. لكن

أحدا منهم لم يتحرك. كان السنيور سانتوس

يتحدث ، ولا ين تملأ

صفحات دفتر ملاحظاتها . ولم تجد في الواقع

داع كي تحته على الكلام

بأسئلتها . إذ راح يتكلم بهدوء وترو ، ليشرح

لها البرامج الإصلاحية

الجذرية ، وقد حملت كل كلمة قالها قناعة تامة

جلس الكولونيل كارتر قبالتها ، وكانت لا

تزال تعرفه بهذا الاسم ... لم

يقل الكثير ، لكنها كانت تدرك أنه يراقبها

بعينه الرماديتين الباردتين . من

المستحيل التكهن بأفكاره . هل كان بتذكر

آخر مقابلة بينهما في الحمام؟

فهي تجد صعوبة في أن تنسى . . والفكرة في

حد ذاتها تجعل الاحمرار يتصاعد إلى خديها .

أخيراً ، أنهى السنيور سانتوس كلامه . وتراجع

إلى الخلف وهو يتنهد .

أغمض عينيه قليلاً ، فمدت زوجته يدها إلى

يده ، وقد علا التجهم وجهها ،

وسأله بنعومة : "هل أنت متعب " كويريدو"

؟ "

فتح عينيه لبيتسم لها ، وأجاب : « قليلاً » .
وضغط على يدها بمحبة صادقة ثم استدار نحو

لاين : " هل أصبح

لديك كل ما تحتاجينه؟ " .

أغلقت دفتر الملاحظات وقالت : " نعم . " .

ما دوّنته أشبه بالديناميت ، يمكنه أن يسقط

حكومة وأن تتردد أصدااء

انفجاره عبر العالم .

ثم أضافت : ... « شكراً لك » .

قال بإصرار : " أنا من يجب أن يشكر " .

وابتسم بلطف يخفى تصميماً حديدياً...

- يمكنك إيصال كلماتي إلى حيث لها تأثيرها.

يجب إنهاء بيع السلاح

إلى الحكومة الحالية في بلادي ؛ والذي

تستخدمه ضد شعبها.

أخذت نفساً طويلاً وعميقاً ، وهي تعي تماماً

المسؤولية التي وقعت على

عاتقها ، كي تفي به حقه.

وقطعت وعداً مخلصاً: " سأحاول " .

صدر عن الكولونيل تنهيدة ارتياب . فالتفت

السنير سانتوس إليه

بتلك الابتسامة الهادئة ، وسأله :

- هل لديك مشكلة . يا صديقي؟

لم يجبه بابتسامة ، بل جاء رده متجهماً :

- من واجبي أن أبقىك حياً . وكل ما أرجوه

هو ألا يعقد هذا المقال

الأمر أكثر .

هز السنير سانتوس رأسه مقرأً بما يقلق الرجل

الأصغر سناً:

– أنا مدين لك بحياتي . وممتن لك حقاً .

لكن ، إذا كان ثمن حياتي

هو الصمت ، فقد حقق أعدائي رغبتهم من

دون قتلى .

قالت زوجته: «لن يسكتوك وأنت حي ، لكن

ليس في الأمر ما يضحك. والآن ، أصبح

الوقت متأخراً يا عزيزي... ولقد حان وقت

تمني ليلة سعيدة لضيوفنا».

اختلف ضاحكاً: لكنه وقف: «حقاً . ما الذي

كنت لأفعله لولا وجودك لتعتني بي ؟ » .

واستدار مجدداً إلى لايين ، قائلاً :

- تصبحين على خير عزيزتي آنسة سلاتر .

سرني أن أتعرف إليك .

تصبح على خير كولونيل كارتر . . ومرة أخرى

، شكراً لك على حفاظك على حياتي

المتواضعة . . ولسوف أسعى جهدي للتأكد

من أنها تستحق العناء .

أقفل الباب. خلفهما ، وتركنا لاين وحدها مع الكولونيل. صبت لنفسها فنجان قهوة آخر، محاولة تجاهل خفقات قلبها التي تسارعت .

– ما رأيك به؟

رفعت رأسها مدهوشة لأنه تكلم . . فهذه

أول مرة يبادر بالحديث منذ

التقته . . وردت بحذر:

– إنه . . رجل مميز .

هز رأسه موافقًا : "مميز جدًا . يمكنه إنقاذ

بلاده من الكارثة " .

تشجعت قليلا بهذه المبادرة ، وغامرت بسؤال

لطيف : " منذ متى

تعرفه؟" .

مثل حوالي الخمس سنوات .

– وكيف التقيته؟

تحول الفم القاسي إلى خط متجههم ، وسألها: "

هل هذا نوع من

التحقيق؟" .

ردت بصوت بارد: «لا . . مجرد خلفية

لقصتي» .

صب لنفسه فنحان قهوة ، وانتظرت لترى ما
إذا كان سيرد على سؤالها . وارتعش النور
فوق الطاولة . وبدا أن الحو مشحون
بالكهرباء بينهما . . .

وأخيراً تكلم : « كان وزيراً للداخلية حين
عملت وفرقتي العسكرية مع
الحكومة في وكالة مكافحة المخدرات . ومنذ
ذلك الوقت . شاركت في
أعمال أخرى لمصلحته » .
- أي نوع من الأعمال؟

- دعك من هذا .

حسن جداً . إنها تعرف الآن ما يكفي عنه .

لتدرك أنها لن تحصل على جواب سؤال لا

يرغب بالرد عليه . . وسألت " كنت مع

الجيش ؟ " .

- نعم .

- في أى فرقة ؟

لدهشتها ، أشاح بوجهه عنها ، وبدا مهتماً

بتحريك قهوته . . مع أنها

لاحظت أنه لم يضيف إليها سكراً أو حلياً .
ثم رد مراوغاً : " أنت لست
بحاجة إلى مثل هذه المعلومات " .
حدقت به مذهولة ، لماذا يرفض الرد على
سؤال بسيط كهذا؟ هل لديه
ما يخفيه في سجلات خدمته؟ صرف مشين من
الخدمة مثلاً؟ أم أنه يكذب .
ولم يكن يوماً في الجيش؟ وتحديثه:
- معظم الجنود السابقين يفخرون بخدمتهم
العسكرية.

نظرت عيناه الرماديتان إليها، فأحست بالبرد يسري في أوصالها لشدة برودة نظراته . . وقال

بهدوء :

- أنا فخور بفرقتي العسكرية . . فخور جداً .

. . لكن فرقتي لا تحتاج

إلى مثل هذا النوع من الدعاية . . ولا أنا

أيضاً .

بالطبع . . كان يجب أن تلاحظ ! هناك فرقة

عسكرية في الجيش يلفها مثل هذا الغموض .

. الفرقة الخاصة "س أ . س" إنهم النخبة . .

يخضعون لأشد التدريبات خشونة ، ويكلفون
بأشد المهمات صعوبة . رجال يمكن لهم أن
يعيشوا لوحدهم في أرض معادية لأشهر طويلة
إذا لزم الأمر: . . . ويقتلون دون تأنيب صمير .

سألته بحذر : "وهل تركت . الجيش . الآن؟"
هز رأسه إيجاباً وقال : « أنا الآن مستشار
أمني حر . لكن ، بدلا من حراسة المصارف أو
مراكز التسوق ، أحمس السياسيين . أو آبار

البتروول ، أو شحناآ الأسلحة من البلوآانيوم.

« .

وابآسم فآأة. : ابآسامة آركآ اآرا عآيبا

عليها: «أي شيء يبدو

مهما ، ويدفع لقاءه آيدا».

لزم لاين لآظاآ لآعود إلى رشهدا من آأآير

ابآسامآه . . آم آمكنآ أآيرا من أن آسأله

بصوآ یرآآف قليلاً : " لا بد أنك.. آسافر

آآيرا " .

- آآيرا آدا .

- ألا يزعج . . زوجتك . أن تبقى بعيداً
هكذا؟

اللعنة ! أي دافع مجنون دفعها لطرح مثل هذا
السؤال؟ على الأرجح ،
سوف يقطع رأسها . .

لكنه وبكل بساطة ، هز كتفيه العريضتين
بإيماءة عدم اهتمام وأجاب :

- كانت تعرف الوضع . . حين تزوجنا .
إذن« : هو متزوج . وماذا في ذلك؟ لا سبب
يدعوها لأن تهتم . . فهي

لا تريد أيّ علاقة به . . وهو ليس من النوع

الذى يعجبها . كما أنها تحب

باول : . ولسوف تتزوجه . حالما يجدان فرصة

مناسبة في مواعيد عملهما

الكثيرة . لكنها لم تستطع الادعاء حتى في

أعماقها أن اهتمامها به مهني

وحسب .

- هل لديك أولاد؟

رد بنفاد صبر: " لا . ليس لدى أولاد . ولن

أرد عل المزيد من

أسئلتك اللعينة. "

هب واقفا ، وأضاف: " لقد حان وقت النوم

"

أخذ قلبها يتخبط بين ضلوعها بجدة ، ونظرت

إليه مصدومة ، ثم

احتحت بحرارة:

– لن أنام معك !

رفع حاجباً ساخراً ، وتفرد بها بسخرية ، ثم

قال بتكاسل :

- لم أكن أقترح أن نذهب معاً . أنا بحاجة إلى

ليلة نوم جيدة ، ولن

أحصل عليها وانت في فراشى .

أحست بوجنتيها تلتهبان ويستحيل لوئهما

قرمزي .

- هذه . بالضبط . الملاحظة المتعجرفة التي

كان يجب أن أتوقعها

منك . أنت لست ضابطاً حقيقياً . وبكل

تأكيد لدت سيداً مهذباً!

ضحك وهز كتفيه العريضتين صارفًا عنه

هجومها بعدم اكتراث :

– أنت من اعتقد أنني أريد الذهاب إلى

الفراش معك . . أوه . . على

فكرة . . , إذا كنت تخططين لأخذ حمام آخر

هذه الليلة ،، فمن الأفضل أن

تصفرى أو تغني لحنا ما وأنت هناك . . فأنت

لا ترغبين في أن يقتحم أحدهم المكان . .

أليس كذلك؟

ضجيج الطوافة أيقظ لآين من نومها فجأة. .

كانت أشعة شمس الصباح الشاحبة تتسلل عبر

زجاج النوافذ المكسور، فاستلقت للحظة

تحديق

فيها مشوثة التفكير. إنها حقاً هنا، في هذا

المنزل الخشبي القديم المتهدم في غابات أميركا

الجنوبية. هذا الجزء حقيقي. . لكن ما

تبقى. .

هزت رأسها لتصرف عنها الذكريات المزعجة،

وخرجت من الفراش،

لترتدي القميص والبنطلون اللذين كانت

ترتديهما بالأمس ، ثم توجهت

نحو النافذة لتلقي نظرة إلى الخارج .

المنظر الذي رآته خطف أنفاسها . كان المنزل

على بعد ما يقارب الخمسين . يارداً من الضفة

النهر، تحيط به غابة كثيفة من أشجار

الماهوغوني والأرز، والكبراشو، و صنوبر البارانا.

وعلى الضفة المقابلة للنهر شكلت الأشجار

كتلة كثيفة خضراء اللون. ورأت سحب

الصباح تتماوج وترتفع تدريجياً نحو الجبال

الرمادية البعيدة. .. وتمنت مجدداً لو أن
معلوماتها الجغرافية تمكنها من التكهن أي
جبال هذه . . .

تنهدت بسعادة: وهي تستند إلى إطار النافذة
، تتمتع بالمناظر ، والأصوات» وعطر الغابة. .
لم تكن تتوقع حين سافرت بالأمس من لندن
أن تتاح لها فرصة كهذه. . كما لم تكن تتوقع
كل ما حدث.

آخر ما توقعته هو لقاء ذلك المتعجرف ،
الكولونيل كارتر الزائف . . .

أوه. . لا شك لديها في أنه بارع في عمله . .
وأنه قادر على تنفيذ أيّ مهمة ، بسرعة ودون
رحمة. , لكنه رجل لا يحتاج إلى النساء كما
يبدو. . ما عدا

، حين يشعر بالحاجة لذلك. وتذكرت الطريقة
التي نظر بها إليها حين كانت في الحمام. ولا
يمكنها سوى أن تشعر بالأسف على زوجته
المسكينة ، التي

تنتظره بجنوع في وطنه بينما هو يسافر مغامراً

حول العالم.

لكن . بالرغم من كراهيتها له ، لا تستطيع أن

تنكر تلك الجاذبية الغريبة

التي تشعر بها . . وهي بالطبع جسدية

صرف . : ومع ذلك كانت تزعجها قليلاً .

كيف يمكن أن تشعر بها وهي تحب باول؟ لعل

وجودها في هذه ا

الأماكن النائية من الغابات الاستوائية ، جعل

نفسها المتمدنة المتعقلة ،

تنشغل مؤقتاً بغرائز بدائية.

وطمأنت نفسها بخشونة إلى أن هذا لا يهم

فحالما تخرج من هنا ، ستعود

إلى الوطن. . وما أن تعود بأمان إلى إنكلترا،

وإلى حياتها الطبيعية ، حتى

تنسى كل ما يتعلق بالكولونيل المزيف. .

علا صوت الطوافة مرة أخرى فقاطع أفكارها.

رفعت نظرها إلى الأعلى

مجفلة ، لترى الطوافة تطير فوق سطح المنزل

وتبتعد نحو خط النهر، والهواء المنبعث من

شفراعتها ، يعبث برؤوس الأشجار وكأنه
إعصار. . صدرت عنها صيحة احتجاج
وركضت نحو الباب. . فقد شاهدت السنيور
سانتوس على معن الطوافة!
حين وصلت إل الباب وحاولت فتحه . . .
عجزت عن ذلك ... هزته ...
فالخشب قديم ، يمكن أن يكون عالقاً . .
لكنها أدركت أن الباب لم يكن
عالقاً. . بل مقفلاً. . وانفجر غضبها فراحت
تضرب بقبضتيها على الخشب

الذي لا يلين . شخص واحد يمكنه أن يقدم

على فعلة كهذه . الكولونيل

كارتر ، أو مهما كان اسمه الحقيقي .

اللعنة عليه . كيف يجرؤ على احتجازها؟

وأطلقت لمشاعرها العنان ،

فتفجرت نوبة من الشتائم ، التي تعلمتها بحكم

عملها مع مجموعة من الصحافيين القساة في

غرفة التحرير . لكنها المرة الأولى التي . تشعر

فيها بحاجة لأن تستخدم مثل هذه العبارات

النايبة .

صوت تحريك المفتاح في القفل أصمتها .

فهي لم تتوقع أن تأت ثورتها

بنتيحة . . وانفتح الباب ببطء؛ ووقف

الكولونيل المزيف شخصياً في الباب ، مستنداً

بعفوية إلى الإطار وابتسامة ساخرة خفيفة

ترتسم على فمه القاسي .

سألها : " أين تعلمت لغة كهذه بحق السماء

؟ "

صاحت بحدة : " دعك من لغتي . . "

تمنت بعدوانية مفاجئة لو كانت أكبر حجمًا

لتضربه ، وأضافت:

- بأي حق تظن أنك قادر على احتجازي هنا؟

ردًا على سؤالها، ربت على المسدس الذي

يضعه في حزامه :

- هذا الذي يعطيني الحق . . نحن نبعد مئات

الأميال عن الحضارة . .

وليس هناك سوى مجموعة من الجنود تحت

إمري. لذا لا تخطئي ، أيتها الفتاة الصغيرة . .

هنا ، وغي هذه اللحظة ، كلمتي هي القانون .

. والقانون

الوحيد . هل كلامي واضح؟

نظرت إليه بتحد مريـر . لكن ، حتى في أوج

غضبها ، اضطرت لأن

تعترف بأنها عاجزة كلياً . فهو يمسك بكل

الأوراق الراجعة .

قالت بلهجة ساخرة: : " واضح تماماً . لذا ،

هلا تكرّمت وقلت لي ماذا

يجري؟ " .

هز كتفيه العريضتين بعدم اكتراث ، وأجاب:

"لقد رحل السنيور

سانتوس وزوجته لتوهما".

- هذا ما رأيته. . لماذا لم تقل لي انهما

سيرحلان ، لأودعهما على الأقل .

- لم أرغب في أن تدسى أنفك الظريف . .

كلما قل ما تعرفينه ، كلما كان

أفضل . . فهو ليس بعيداً بعد عن الخطر . . .

ولا أريدك أن تنشري الأخبار حتى يصبح آمناً

ومضت عيناها الزرقاوان وسألته: «وهل تعتقد

أنني قد أفعل شيئاً

يعرضه للخطر؟» .

رد بلهجة ساخرة جافة : «لم أعرف صحافياً

بعد ، تمكن من مقاومة سبق

صحفي . ولهذا السبب سأستبقيك هنا لبعض

الوقت . إلى أن أطمئن إلى أنك لن تسبني أي

ضرر .»

صاحت غاضبة : «أنت . ماذا؟ لا يمكنك

إبقائي سجيناً هنا! هذا .

اختطاف . «

- حسن جد وماذا ستفعلين بهذا الخصوص؟

رفعت ذقتها ، تستجمع ما تبقى لها من وقار :

" أنا . . أنا . . لا أستطيع

شيئاً . لكن صحيفتي ستمكن . . زوحين

يكتشفون أنني مفقودة ، سوف يقيمون الدنيا

ولن يقعدوها ."

ابتسم ببطء ، تاركاً عينيه الرماديتين تتأملانها

في تقييم وقح ، جعل

حرارتها ترتفع :

- أنت لست مفقودة ، سكرتيرة السنيور

سانتوس أرسلت لهم فاكساً

تفيدهم أنك معه ، وأخشى ألا يكون هناك

شيء نفعله . ما من صحف هنا ،

ولا تلفزيون، ولا حتى ورق لعب، يبدو أنت

ستضطر لأن نجد ما يسلينا.

صاحت بغضب بارد: «اخترع تسليتك

بنفسك. . ولا تحسب حسابي»:

كان المفتاح لا يزال في القفل ، فاختطفته

بسرعة: وصفقت الباب في

وجهه ، وأقفلته من الداخل قبل أن يتحرك

ليمنعها. لكن رده الوحيد كان

سألها: « في أي وقت تريد الفطور؟»:

ردت: « لا أريد أي فطور».

– كما تشائين .

وكان صوته مرحا فكاد يدفعها إلى الجنون وهو

يكمل: « إذا غيرت

رأيك: أخرجني للتفتيش عن المطبخ».

- لا تحبس أنفاسك بانتظاري!

رائحة قهوة شهية ذكرت لآين كم هي جائعة .

فأخذت تدرع الغرفة ، بنفاذ صير كنمر أسير ،

وتلعن الكولونيل كارتر المزيف بصمت ، وتزيد

من حدة غضبها باستعادة ذكريات ها فعله بها

منذ بعد ظهر الأمس ، حين أبعدها عن

بوابات قيلا السنيور سانتوس .

واعترفت لنفسها ساخرة بأنه كسب الجولة
مجداداً . ستضطر إلى الاستسلام والبحث
عن المطبخ عاجلاً أم آجلاً . . فمن الغباء أن

تتضوّر

جوعاً حتى الموت . سرحت شعرها الأشقر
القصير بسرعة ، ووضعت لمسة أحمر شفاه ،
ثم تقدمت إلى الباب تدير المفتاح في القفل .
كان المنزل صامتاً بشكل مخيف . قادتها رائحة
القهوة عبر الممر المفروش ببسط تكاد تكون
مهترئة ، والذي حملت جدرانها لطخات سوداء

حيث كانت اللوحات والأعمال الفنية معلقة

في يوما ما.

أخيراً. وصلت إلى المطبخ ، وصرت أسناتها كي

مانا تتمسك بغضبها ، ثم

دفعت الباب تفتحه. كانت الغرفة كبيرة ،

ولعلها كانت يوماً خلية نشاط ، لكنها بدت

الآن مغبرة ومهملة كبقية المنزل . ونفي وسط

المساحة الكبيرة ،

تربعت طاولة خشبية كبيرة نظيفة. يمكن أن

تستوعب عشرين شخصاً بكل

سهولة ، لكنها الآن محاطة بكرسيين مكسورين
وبضع مقاعد خشبية مرتفعة
وحسب .
كان الكولونيل يحتل الكرسي الوحيد الصالح ،
ويقطع قطعة بيض
مخفوق ضخمة الحجم ، خفيفة ، هشة ومليئة
بالفطر. نظرت إليها لاين
بدهشة ، وسألته : «ظننتك قلت إن الجميع
فد رحلوا؟» .

- هذا صحيح . ولقد طهوت هذه بنفسى .

. فهل تريدان منى أن أأضر لك واحد ؟

كان بالإمكان اعتبار هذا العرض بريئاً ومبادرة

صلح ، لكن لم تفت لابن ومضنة السخرية فى

عينه ،

ردت بوقار بارد: لا . . . شكراً لك . . أنا قادرة

على تحضير البيض المخفوق بنفسى .

لوح بيده غير الغرفة ، وقال: افعلى ما شئت .

: « البيض فى البراد »

فردت بحدة: « هذا منطقى للغاية » .

تقدمت إلى البراد ، وأخرجت البيض والحليب .

ثم نظرت حولها بحثاً

عن مقلاة. كان هناك وعاءان قديمان للطهو ،

معلقان على الجدار، لكنها لم

تجد مقلاة. بدأت ، تفتح الخزائن . لكنها

وجدت معظمها فارغاً . وبالطبع ،

كان من الأسهل أن تسأل الكولونيل ، لكنها

رفضت أن تتنازل . وبطريقة

ما، بدا وكأنه يثير فيها نزعة عناد، لم تكن

عندها قبل أن تلتقيه .

كان يراقبها وهي تفتش الخزائن ، دون جدوى
وذلك الفم القاسي يفتّرُ .

عن ابتسامة ساخرة خفيفة. لم يكن هناك أثر
للمقلاة . . لكن ، لا بد أنه

استخدم مقلاة لتحضير البيض؟ وأخيراً أشار
إلى رف فوق الحوض .

تنازلت وردت بحدة: « شكرلك » .

المشكلة التالية التي واجهتها كانت إشعال
النار . ولزمها بعض الوقت

. لكنها أخيراً أشعلتها، ودون مساعدته . .

وبابتسامة رضى ، وضعت ملعقة من الزبدة ؛

في المقلاة لتذوب ، وركزت

اهتمامها على تحضير الفطر .

بالرغم من أن الغرفة كبيرة ، إلا أنها أحت أنها

صغيرة جداً عليهما معاً . حنى وهي تحاول

تجاهله . كانت تشعر به . . . تشعر بأنه

يراقبها ، وعيناه الرماديتان تتأملان بوقاحة

مظهرها في البنطلون القطني المجعد . وراحت

تتخيّل ماذا تود أن تفعل به وهي تقطع الفطر
بغضب.

صوت من المقلاة أُنذرها بأن الزبدة قد
سخنت ، فأبعدتها عن النار بسرعة بينما
أخذت تبحث عن طبق تخفق فيه البيض .
قال ينصحها برودة: «الخزانة التي إلى اليسار»

– شكرالك.

ووجدت الطبق. .. لكن البيضة تكسرت كلياً
في يدها، وانسكبت عليها. . تمتمت بشتيمة.

. فهي م تكن ماهرة في تحضير الطعام . لكن ،
لماذا عليها أن تبدو جاهلة حين تريد أن تظهر
بمظهر الهادئة الباردة؟ فليطلق ملاحظة ساخرة
واحدة. . وسيطفح الكيل . . مجرد واحدة
فقط... .

لم يكن هناك المزيد من البيض ، لذا اضطرت
للاكتفاء بما لديها. . وبواسطة الشوكة تمكنت
من إخراج معظم قطع القشر من الطبق ، ثم
كسرت البيضة الأخرى بحذر أكبر. سكبت
الحليب ، وحركت المزيج بالشوكة ، ثم صبته

في المقلاة وأضافت القطر . إنه ليس بالطبق

المميّز ، لكنه صالح للاكل .

نظر الكولونيل بذهول إلى طبقها وهي تحمله

إلى الطاولة. جلست

قبالته تنظر إليه ، وتتحداه أن يسخر من

الجهد الذي بذلته .

سألها بارتياح: « . . هل . . ستأكلين هذا ،

فعلاً؟ » .

ردت بوقار: « طبعاً . وما خطبه؟ » .

- يبدو وكأنه أصيب بقذيفة مدفع .

ردت بترفع بارد: «أنا عادة لا أطهو ، باول

وأنا نتناول الطعام في

الخارج.

نظر إليها نظرة تساؤل: « باول؟ هل هو

عشيقك؟ » .

- إنه . . . خطيبي .

ولم تخرج الكلمة بسهولة ، لأنها لا تستخدمها

عادة . . ففي الأوساط

الإعلامية الشديدة الانفتاح ، تعتبر هذه

الكلمة قديمة الطراز . وأحست

بنوع غريب من الرضى لاستخدامها الآن.
رفع حاجبه في دهشة تدّعي البراءة ، وسألها:
«أنت مخطوبة؟»

ردت ساخطة : «أجل . مخطوبة ، وما

الغريب في هذا؟» .

ابتسم . ابتسامة كسولة ساخرة ، وأجاب : «

كان لدي انطباع بأنك لا

تحبين الرجال» .

ردت . ولهجة الازدراء في صوتها توحى أنه ليس

من ضمن هؤلاء

الرجال: « يعجبني بعض الرجال ».

التمعت العينان الرماديتان بمرح ، وسألها

بشكل مثير: «إذن ، ما هي

معاييرك؟ » .

اختارت أن تتمهل في ردها. وبعد لحظات ،

أجابت:

- أحب الرجل الحساس ، المهتم . . الذي لا

يخشى إظهار مشاعره . .

شخص يشاركني اهتماماتي . .

- مثل ماذا؟

– حسن جداً . الفنون مثلاً ، الباليه .
أصدر صوتاً بدا وكأنه شجرة ازدراء ، وقال

بلهجة احتجاج ، وفيه

ملء بالبيض :

– وباول هذا . يرافك إلى الباليه؟

ردت لاين على نظرتة بسخرية ، وقالت

بافتخار : «أجل . يرافقي» .

فعلق بفضاظة : « يبدو لي رجلاً أحمق » .

تطائر الشرر من عينيها ، لكنها كبتت غضبها

، إذ أدركت أنه يحاول

إثارة غيظها.

- آلا تصطحب زوجتك أبداً إلى الباليه؟

- ليس إذا استطعت ألا أفعل .

علقت بإحساس: يا للمرأة المسكينة. . أشعر

بالأسى حيالها. . فهي

متزوجة من رجل متخلف».

بدا وكأنه يجد الحديث مسلياً « متخلف؟

غريب . . أنها تستخدم الكلمة ذاتها».

أحست لاين بضيق شديد يعتصر صدرها. .

لسبب ما ، لم ترغب في أن تتحدث عن

زوجته . ليس لأنها تهتم لأمره . بالطبع .

لكن هذا الأمر . .

وبطريقة ما . لا يتناسب مع الصورة التي

رسمتها له .

قالت بشيء من القسوة: «يبدو لي أنك أنت

من لا يجب النساء» .

هز كتفيه العريضتين؛ وابتسمت عيناه

الساخرتان لعينيها ، وقال:

—أوه . . أحبهن بما يكفي . . وفي مكانهن

المناسب .

وجدت صعوبة في أن تتكلم ، وسألت : «أوه؟

وأين هو هذا المكان؟

المطبخ أم غرفة النوم؟ » .

ضحك بصوت منخفض أجش جعلها ترتجف

حرارة. . وقال:

- أنا لا اهتم للمطبخ كثيراً . . استطيع تحضير

الطعام بنفسى وبشكل جيد جدا .

تفجّر التوتر الذي كان يغلى في داخلها غضباً

عارماً ، فعلقت : «هذه

ملاحظة شديدة البلاهة » .

قاطعها فجأة ، رافعاً يده ليصمتها مع تصاعد

صوت جهاز اللاسلكي على الطاولة إلى

جانبيه . التقطه وراح يصغي إليه للحظة ، ثم

أجاب بسرعة

وبالإسبانية ، فلم تفهم لاين ما قاله .

– سألته عابسة : « ما الأمر ؟ » .

فأعلن بتجهم : « تغيير بسيط في المخططة . ..

سنغادر المنزل . . الآن » .

– الآن؟ ولما هذا الذعر المفاجئ؟ أنا لم أنه

فطوري بعد . .

– أنت مضطرة لتركه.

وأمسك بمرفقها بنفاد صبر وأوقفها ، قائلاً:

– إلا ، بالطبع ، إذا أردت البقاء هنا والجدال

مع زمرة من المسلحين .

– لكن . . من ...؟

– ألا تكفين أبدأً عن طرح الأسئلة؟

جرها خارج المطبخ ، ثم غير الممر إلى الباب

الرئيسي .. رأت سيارة لاندروفر قديمة متوقفة

في نهاية الممر. وسمعت صوت إطلاق نار في

البعيد وهو يدفعها نحوها.. وفجأة توقفت .

وبالرغم من أن الصوت قد

أرعبها: إلا أنها دفعته عنها ، لتستدير راکضة

وتعود إل المنزل.

أمسك بذراعها مجددا ، وسألها: «إلى أين أنت

ذاهبة بحق الجحيم؟».

ردت سرعة ، وهي تتجنب قبضته: " دفتر

ملاحظاتي: . تركته في

غرفتي».

– لا وقت لدينا لذلك الآن.

أصرت بشراسة: «يجب أن آخذه. ... لقد

جئت إلى هنا من أجل ما

فيه. . . ولن أتركه» .

– اللعنة!

تبعها وهي تسرع في الرواق الخالي ، ووقع

أقدامهما يتعالى فوق الأرض

الخشبية السوداء اللامعة. . بدأت لاين تندم

على تهوورها الذي جعلها تعود

لتحضر دفتر ملاحظاتها . . لكن ما يحتويه ثمين
جداً . . ولقد وعدت السنيور
سانتوس بأن تبذل قصارى جهدها لتفيه حقه؛
ولن تستطيع إعادة صياغة
كلامه من الذاكرة.
جو غرقتها المؤلف ، منحها إحساساً بالأمان.
لكنها كانت تعي أنه مجرد
وهم.. وجدت دفتر ملاحظاتها على الطاولة
إلى جانب السرير، فالتقطته

ودسته بسرعة في حقيبتها. سارع الكولونيل إلى

النافذة ، بخفة تتناقض

وضخامته ، وسحب مسدسه ثم أخذ يتفحص

المكان من الخارج .

قال آمراً: «أعتقد أن علينا أن نغادر المكان

من هنا . هناك مخاطرة كبيرة

لو عدنا الآن؟».

انضمت إليه ونظرت إلى الأسفل . لاحظت

في هذا الجانب من المبنى ،

أن الأرض تنحدر نحو النهر، وأن المسافة

الفاصلة حوالي عشرة أقدام .

قالت تحتج بضعف : « أنت . : تريدي . .

أن أقفز إلى هناك؟ » ,

رفع حاجبا ساخرا ، وسألها : « وهل تفضلين

البديل؟ » .

– لن أساعدك كثيراً وكاحل مكسور!

أكد لها دون تعاطف :

- لن تكسريه.. فالأرض طرية جداً. . أبقى
قدميك مضمومتين ، وأحني ركبتيك ،
وتدحرجي حين تصلين إلى الأرض .
ابتسم فجأة ، وأضاف : هيا . انطلقى .
بإمكانك النجاح .»

تمتت متمردة: « يسهل عليك قول هذا» .
لكن ، إما هذا وإما مواجهة من يسعى
خلفهما . نظرت إليه بحدة ،
ورفعت نفسها حتى النافذة ثم أغمضت
عينها، وقفزت .

قد تكون الأرض طرية ، لكن اصطدامها بها
كاد يقطع أنفاسها .

وحط الكولونيل بقوة إلى جانبها . لكنه هب
واقفاً على الفور ، وأمسك

بذراعها وشدها لتقف ، وجرها نحو حائط
المبنى .

كانا قد وصلنا إلى الزاوية تقريباً ، حين سمعت
صفيراً قرب رأسها . كان من القرب بحيث
أحست بحرارته ، ورأته يخرق الخشب المهترئ
على بعد أقدام منهما . لم يكن لديها الوقت

الكافي لتصرخ قبل أن تسقط على الأرض
وتجد نفسها مسحوقة تحت الجسد الرجولي
القاسى العضلات، تحديق في عينين رماديتين
حارتين.

سرت قشعريرة في أوصالها. . وللحظة قصيرة،
مجنونة ، نسيت أين

هي، ونسيت الرصاصة التي أوشكت أن تطيح
برأسها. نظرت إليها

مذهولة بتأثرها غير المتوقع وباستجابتها
الغريبة ، وأدركت مصدومة ، أنه

أحسن بما اعتراها..

كان وجهه على بعد أنامل من وجهها،

فحبست أنفاسها. . واسودّت

عيناه تجاوبا، وأحنى رأسه ببطء نحوها. .

لكن تعابير وجهه تغيرت فجأة ، وتراجع قائلاً:

« اللعنة عليك. . ألا يمكنك أبداً أن تنفذي

ما يطلب منك ؟ لو لم تصرى على العودة من

أجل دفتر ملاحظاتك اللعين. . ! « .

- ولو لم تستبقيني هنا أصلاً...

وانطلقت رصاصة أخرى ، لعمر فوق رأسيهما

فالتجأت لابن غريزياً

إلى كتفيه العريضتين؛ وقد اختلط الخوف

والذعر بمشاعر أخرى برزت في

وقت غير مناسب.

- إنهم يطلقون النار علينا! إنهم يطلقون النار

علينا!

رد بلهجة ساخرة: « لَوْحِي لَهُم بِطَاقَتِكَ

الصحفية» .. |

فتحت عينيها لتحدق فيه ، فوجدت أنه
يضحك فعلاً . لا بد أنه مجنون ! هاهما وسط
الغابات الاستوائية في أميركا الجنوبية ، بعيدان
عن الحضارة . يلاحقهما أشخاص يطلقون
النار عليهما . وهو يستمتع بالأمر ويمازحها !
رد عليها مبتسماً : « لا تقلقي .. إنها
رصاصات طائشة . فهم لم يقتربوا منا بعد » .
ردت بحدة : « أوه .. حسناً . هذا يدعو إلى
الراحة ... هلا قلت لي ماذا سنفعل الآن بحق
الجحيم ! » .

استند إلى مرفقيه، وأجاب: «سنصل إل

النهر».

نظر بجذر نحو المكان الذي استقر فيه

الرصاص» ثم أضاف :

– ازحفي حتى تصلى إلى تلك الشجرة ذات

الغصن المكسور. . وعند

إشارتي ، اركضي . وابقى رأسك منخفضاً.

– هذا ما كنت أخطط له.

زحفا بضع ياردات على معدتيهما ، ثم ، وعند

إشارة الكولونيل ، وقفت لاین لتحنى مدداً

وتركض فوق الأرض الوعرة تحت الأشجار .
كانت تتوقع في كل لحظة رشقاً آخر من
الرصاص . لكنها رأت ضفة النهر أمامها ،
وقارباً صغيراً ، مربوطاً إلى مرسى خشبي .
ضفة المرسى كانت زلقة ، وكادت تفقد توازنها
وهي تركض ، لكن الكولونيل أمسك بذراعها
وساعدها . وصلا إلى القارب . فدفعها بقسوة
إليه وفك الحبل بسرعة ، ثم قفز إلى سطحه .
خشيت ألا يدور المحرك ،

لكنه تجاوز للفور حين ضغط الكولونيل على

زر التشغيل ، فأداره لبيتعد

بهما إلى وسط النهر.

تنهدت ارتياحًا ، ورفعت رأسها ، تلتفت إلى

الخلف نحو المرسى المبتعد. وظهرت مجموعة

من الجنود المسلحين بين الأشجار ، فارقت

على

سطح المركب مرة أخرى مع انطلاق زخة من

الرصاص ارتطمت بالماء

حولهما ، وأصاب بعضها الخشب .

صيحة ألم جعلتها تدير رأسها إلى الوراء،

وبالرغم من وجودهما خارج

مرمى النار، إلا أن إحدى الرصاصات حالفها

الحظ. . أسرعتمسك بالمقود، في حين

ارتقى الكولونيل ببطء على سطح المركب،

وساقه تلتوي

تحت ثقله، وبقعة دم تنتشر على بنطلونه،

لتختلط مع البقع البنية والخضراء

لثيابه المموهة .

www.lilias.com/vb3

www.lilias.com/vb3

www.lilias.com/vb3

3- لقاء على العشاء

إن ركن السيارة في أي مكان بالقرب من

«فالهام رود» ليلة جمعة ، أمر

أشبه بالمعجزة. لهذا ، حين خرجت سيارة «

البورش» ، دست لاين سيارتها

الصغيرة المحبوبة ، الصفراء، في الفسحة التي

توفرت عند مفترق الطرق .

حل أيلول وولى الصيف. كانت السماء تمطر

بغزارة، فتعلم أرصفة لندن الرمادية. . أبقت

رأسها منخفضاً ، وقطعت الطريق ، ثم عبرت

شرفة

منزل فيكتورى ، ومرت أمام الأبواب الأمامية
المصقولة .

الساعة الثامنة . هذا ما قالته كارول .. لقد

تأخرت ثلاثة أرباع الساعة تقريباً . لكن

سوف تتفهمها كارول .. فحتى في عالم المجالات

الأنيقة والمشهورة ، حيث تعمل أختها الأنيقة

والأكبر سناً ، لا يمكن التحكم

بطوارئ العمل وبالوقت .

لا . . لم يكن هذا سبب سوء طباعها. • بل

قصة غبية رخيصة تتابعها.

ماذا حصل للصحافية التي كانت يوماً نشيطة

طموحة؟ تلك التي ظنت أنها

قادرة على تغيير العالم بوضع جمل منتقاة جيداً؟

بلغت مجدها في مهنتها، حين أجرت تلك

المقابلة مع نائب الرئيس

سانتوس ، قبل قيامه بالانقلاب الناجح الذي

أطاح بالديكتاتور العسكري

الفاسد، والتي رشحتها لجائزة صحافية السنة.

لكن مر عل ذلك أكثر من

سنة ونصف . . ومنذ ذلك الوقت ، بدا وكأن

كل شيء يتراجع . . وبدأت

تعتقد أنها في المكان غير المناسب.

قرعت جرس الباب بإصرار. وبعد ثواني قليلة،

فتحت كارول الباب بنفسها.

- لاين! يا للسماء. . تبدين كجرذ مبلل!

أليس لديك مظلة؟

ردت لاين: «لن أزعج نفسي بحمل واحدة»

ودون اهتمام؛ أخذت تهرز رأسها لتزيل قطرات

المطر عن شعرها الأشقر

الذهبي ، واحتضنت شقيقتها بحبة. قائلة:

«آسفة لأنني تأخرت ، واجهنا

بعض المشاكل في قضية التشهير بالمجلة

الأسترالية ... يبدو أن الدعوى

ستسحب» .

تنهدت كارول، وهزت رأسها، لكنها ابتسمت

ابتسامة عريضة :

- كان علي أن أعرف أن مصلحة الصحيفة

تأتي أولاً! حسن جداً. لا

بأس عليك. لقد جلسنا إلى المائدة لتونا.

أعطني سترنك. إنها تقطر ماء على سجادتي

. . ادخلي إلى غرفة الطعام. أنت تعرفين

الجميع تقريبا. كما أعتقد. ماعدا.

شيء ما في لهجة شقيقتها العفوية المبالغ فيها

أنذرهما. . فاحتجت:

« مهلك » .

وأمسكت بذراع كارول تبعتها عن غرفة

الطعام وهي تضيف:

- لم تدبري لي موعداً مع أحد مؤلفي دايفد

المريعين مرة أخرى. . أليس

كذلك؟

- بالطبع لا. . حسناً. إنه أحد مؤلفي

الكتب مع دايفد . أو . لكنه مختلف .

انتظري حتى تقابليه .

ردت لآين والشرر يتطآير من عينيهآ

الزرقآوين:

- لا أريد مقآبلته ، لقد وعدتني يآ كآرول . .

آآصة بعد آآر لقاء دبرته

لي!

- أعرف . . أعرف . . مع أن بيتر لطيف

ومآبوب آين تعرفينه آيدآ.

- لم يكف عن الآديث عن عقدة الكآتب ،

وكدت أطعنه سكين الآبنة.

قالت كارول بقلق: «حسن جداً. أنا أحاول
مساعدتك قليلاً. وأعتقد أن الوقت قد حان
كي تتجاوزي محنتك مع بأول، لقد مضى
عليها أكثر من ثلاثة أشهر».

فردت بصوت أجش: «أعرف كم مضى
بالضبط، ولا أحتاج أن أتجاوزها، شكراً لك
كثيراً. أنا سعيدة لأنني تخلصت منه. في
الواقع،

العزوبية تناسبني جداً. ولا أرغب ببدء
«علاقة» أخرى».

ابتسمت كارول بتفهم الشقيقة الأكبر سناً .
ولو أنها لم تكن تفهمها أبداً ، كما فكرت لاين
بشيء من المرح . كانت كارول ماهرة جداً
ومتعقلة جداً فلم يخدعها رجل مثل باول
كويل . . . ولزمه حقاء مثلها ليخدعها بسهولة .
توسلت كارول إليها : « تعالي فقط وتعرفي إليه .
لا ضرر في ذلك ، هل
هناك ضرر؟ إنه رائع حقا.. لو لم أكن متزوجة
من دايفد، لا ختطفته بنفسى » .:
-إذن لماذا يحتاج إلى موعد مدبر؟

– أوه لاين! لزمنى وقت طويل لإقناعه بتناول

العشاء معنا. وأردت

هذا أن يكون مفاجأة. لقد اعتقدت حقاً

أنك ستودين لقاءه.

– لماذا؟

سرت قشعريرة في جسمها وكأن حدسها ينبئها

بأمر ما. سألت: «من

هو؟».

حاولت شد شقيقتها إلى الورا، لكن كارول

كانت قد فتحت باب

غرفة الطعام؛ وأعلنت بابتهاج :

- ها هي.. جميعاً! أنت تعرفين سياستيان

وبوباي أليس كذلك؟

وجوليان وسمانتا؟ وهذا ر.ج. هنتر .

إلا أن هذا لم يكن اسمه الحقيقي ، مثله مثل

اسم الكولونيل كارتر .

تلك العينان الرماديتان القاسيتان لم تتغيرا.

نظرتا إليها عبر مائدة كارول المفروشة بأناقة ،

وكانتا قد راقبتاها عبر طاولة أخرى. في كوخ

خشبي في الأدغال الاستوائية. في ليلة حارة ،

منذ خمسة عشر شهراً . الوميض الساخر

فيهما قال لها إنه ، هو أيضاً ، يتذكر .

حين رآته آخر مرة ، كان محمولاً على نقالة إلى

غرفة العمليات في إحدى

مستشفيات سان ليولدو . تركته لترسل قصتها

إلى الجريدة ولتحصل على قسط من الراحة .

وعادت في صباح اليوم التالي لتكتشف أنه

غادر المستشفى واختفى .

عندما أخبرتها كارول عن الكاتب الغامض

الحديد الذي وقع معه دايفد

عقداً . وهو عضو سابق في فرقة مكافحة

الإرهاب في القوات الجوية.

وجندي من المرتزقة ؛ يستخدم دائماً اسماً

مستعاراً ، ولا يوافق على أن تجرى معه مقابلة

أو تؤخذ له صورة . . تساءلت عما إذا كان

الشخص نفسه . . لكنها عادت وصرفت

الفكرة بسرعه . لم تستطع أن تتصور الرجل

الذي عرفته ؛ مقيداً وراء منضدة ، يؤلف

كتاباً.

توقّعت أن يتحدى كل منطق. .. في كتابه

الأول ، جمعت القصة الإثارة

والعنف مع طعم حقيقي حاد. . فتلقفته

هوليود مقابل مبلغ ضخّم ، مع

إمكانية اقتباس قصة أخرى ، لم يكتبها بعد. .

لكن ، لعنه الله ، إن أراد أن

يصبح كاتيا. . لم اختار صهرها كناشر

لقصصه؟

لأن دايفد واحد من أفضل الناشرين بالطبع. .

لكن حظها العاثر جعلها

تلتقيه لأول مرة هنا ، وشعرها مبلل بالمطر ،
وهي ترتدي أول فستان وجدته
في خزانتها! لكنها لا تهتم بمظهرها . ذكرت
نفسها بذلك بشراسة . ولا
تهتم برأيه فيها .

أخيراً تمكنت من القول مترددة : «أنا .
والسيد . هتتر التقينا من
قبل .»

افتتر ذلك الفم القاسي عن ابتسامة ساخرة
وقال معترفاً : « لقد تقابلنا فعلاً، مساء الخير

آنسة سلاتر . يجب أن تعذرني لأني لم
أقف.... أعاني بعض الصعوبة في ذلك في
الوقت الحاضر» .

تمتم كارول بارتباك وقد فشلت مفاجئتها:
«أوه... أنتما تعرفان بعضكما؟ كم . هذا
لطيف. اجلسي لاين . يجب أن تسرعي
لتلحقي بنا ، لأننا بدأنا بتناول الطعام!» .

وعلى مضض ، جلست لاين على المقعد إلى

جانبه ، كما أشارت عليها

كارول .. وكافحت لتحافظ على ابتسامتها

وهي تستدير نحوه ، قائلة :

«قالوا لي في المستشفى إنك خرجت من

الجراحة بخير .. لكنك غادرت

المستشفى بالرغم من نصيحة الأطباء . . وأنا

سعيدة لأنك . . على ما يرام أعني . .

تحولت عيناها تلقائياً إلى العصا الأبنوسية

السوداء المعلقة على ظهر مقعده . . كانت قد

أحست بعقدة الذنب طوال الأشهر الخمسة
عشر الماضية ، لأنها مسؤولة جزئياً عن
إصابته. . فلو لم تصر على العودة لتأخذ دفتر
ملاحظاتها. . لكن ، لسوء الحظ بدا أنه رجل
يصعب الاعتذار منه.

التجهم الذي بدا على وجهه أكد لها أفكارها
، ورد عليها بلهجة جافة:

– كان مجرد خدش . . . يذكرني دائماً بالألا

أدع صحافياً لعيناً يقف في

طريقي مرة أخرى.

احتجت ، مجروحة: « كنت أقوم بعمل ! ».

رمقها بنظرة أغنته عن كل الكلام الذي لا

يقال في حفلة عشاء كارول

المهذبة. .. واستدار ليتكلم مع جارتة الأخرى

التي كانت ترميه بنظرات

مغرية وتميل نحوه ليقع تحت تأثير عطرها.

وكان هذا التصرف الفظ أفسى صفة تلقته

لاين في حياتها . وأحست

بأحمرار خفيف يتصاعد إلى خديها . وركزت
اهتمامها على السلمون المدخن والكريما بالثوم
الذي أظهرت فيه كارول مواهبها المطبخية . .
لم يتغير كثيراً عن آخر مرة التقيا فيها . فهو
لا يزال أكثر الرجال إثارة للسخط ، وأصعبهم
مراساً .

لاحظت فيه بعض التغييرات الجسدية .
تغييرات بسيطة . وراحت
تأمله بفضول خفي . شعره أصبح مائلاً إلى
اللون العسلي . ولعله خسر

بعضاً من وزنه. . بالرغم من أن كتفيه لا زالتا

ضخمتين تحت السترة

السوداء الأنيقة التي يرتديها. لكن ، ظهرت

خطوط خفيفة من التوتر حول

عينيه ، لعلها ناتجة عن الألم الذي يحسه من

إصاباته. . . كما تحيط به هالة من السخرية

القاسية ، وكأنه يجد تأنق الحياة المدنية مضجراً

للغاية .

لا يزال يمتلك ذلك التأثير الغريب عليها. .

كانت قد أقنعت نفسها خلال الأشهر

الخمسة عشر الفائتة ، أن ظروف لقاءهما
الأول هي التي جعلته
جذاباً إلى هذه الدرجة ، ولو التقيا في حفلة ،
أو في أي مكان آخر لما لاحظته .
أما المشكلة فهي ، أنها سمحت لنفسها بأن
تحلم به قليلاً ، معتقدة أنها لن
تلتقيه مجدداً . وحين انفصلت عن باول .
وبلغت ثقتها بنفسها الحضيض ،
شكل الحلم نوعاً من الهروب ، خيالاً لا ضرر
فيه ، وتصورت نفسها تلتقيه

مجددا لتجد أن نار الانجذاب بينهما لا زالت
مشتعلة .

لكن الخبال شيء . . وواقع الحياة شيء آخر .
. فهناك مسألة زوجته .. وخمسة عشر شهراً
وقت كفيل بتغيير الأمور . . ولعله رزق بطفل .
. شيء ما ثار في داخلها . لكنها لم تشأ أن
تبحث عن أسبابه .

رمقته بنظرة متفحصة أخرى . لم يكن يشارك في
الحديث الدائر حول المائدة . . ألا يعرف أنه
الضيف النجم بين ضيوف كارول؟ أم أنه

يتعمد لعب دور الضيف القوي الصامت ،
وهو يعلم أن هذا الأمر سوف يدفع كل
النسوة ، ومعظم الرجال ، إلى التنافس على
كسب اهتمامه؟

بعد أن صدها ، ترددت قليلاً قبل أن تتكلم
معه مرة أخرى . . لكنها وبخت نفسها بنفاد
صبر . . وغامرت باهتمام مهذب وسألته : «
ما الذي جعلك تقرر الاتجاه إلى الكتابة؟ » .

نظر إليها نظرة باردة من عينيه الرماديتين

القاسيتين: « بقيت طريح

الفراش لشهرين وساقى مرفوعة إلى الأعلى . .

ولم يكن لدي شيء آخر

أفعله . هل هناك مزيد من الأسئلة؟» .

رفضت أن يثير أعصابها . لقد أجرت من قبل

مقابلات مع أشخاص

متمنعين أفضاظ ، مما جعلها تحافظ على واجهة

مهذبة ، وسألت : « لماذا تركت المستشفى؟

توقعت أن تبقى فيها لوقت طويل» .

رد بفضاظة : « لم أترك المستشفى . . انتقلت

من غرفتي وطلبت منهم أن

يبلغوا أي شخص يسأل عني أنني غادرت». .
نظرت إليه بدهشة: «ولماذا فعلت هذا؟» .

- ولماذا برأيك؟

تنهدت لابن في نفسها ، لا يمكنها لومه على

عدوانيته . فالإصابة لا

تفرح أحداً. ... لكن: من غير الإنصاف أن

يلقي اللوم كله عليها . فهو

من استبقاها في ذلك الكوخ بالرغم عنها .

ولو تركها ترحل مع السنيور

سانتوس ؛ لما كانت هناك حين وصل جنود

الجنرال اليسا .

أكملت ، مصرة على ألا تستسلم : « كيف

حال زوجتك؟ » .

- حياتي الخاصة لا تعنيك .

ردت محتجة : « إني أحاول أن أكون ودودة

» .

ضحك ساخراً وعلق : « ودودة؟ أنت

صحافية . تطرحين الأسئلة لتعيشي »

أحست أن قشعريرة مرت في أوصالها ،
وسألته: «أنت لا تحب الصحافيين . . أليس

كذلك؟»

رد عليها عيناها الرماديتان القاسيتان بنظرة

ازدراء باردة . . وقال بصوت هادئ :

– أنا أقدر خصوصيتي حق قدرها يا آنسة

سلا تر ، ولهذا السبب تحملت

متاعب إخفاء هويتي واستخدمت اسماً مستعاراً

للكتابة . . وسأكون ممتناً لو

احترمت هذا .

إذن ، هذا ما يزعجه . خيّل له أنّها تسعى إلى
كشف أسرارهِ . هزت رأسها مبتسمة ، وأكدت
له بسرعة: «أنا لا أخطط لكتابة قصة عنك ،
لأنني لا أكتب هذا النوع من القصص» .

– جيد .

بعد ذلك تجاهلها عمداً وعلناً حتى أنّها شعرت
بالحرج .

حسن جداً ، لقد أوضح موقفه جيداً . وهي
تشعر بتعاطف غريب معه ،

لأنها لطالما احتقرت الصحافيين الهامشين

الذين ينقضون على الضحايا

كمجموعة من الذئاب ، فيحولونهم بين ليلة

وضحاها إلى أبطال ، ويخلقون

لهم المشاكل ، ويجعلون حياتهم جحيماً .

لحسن الحظ ، تدخلت كارول الحذرة ، وقالت

متوسلة: « لاين . . تعالى

وساعديني في المطبخ » .

ردت لاين: « طبعاً » .

ردت بلهجة ناعمة ، لتظهر للرجل الجالس إلى
جانبها أنها كائن بشري دافئ وعادي ،
وليست وحشاً برأسين . هبت على قدميها ،
وجمعت الأطباق الأقرب لها ثم لحقت
بشقيقتها إلى خارج الغرفة .
أخذت كارول تسألها وهي تضع الأوانِ
المتسخة داخل غسالة الصحون :
- يجب أن تقولي لي رأيك الصريح بطبق
«الكامبرلند» ، إنه محضر بطريقة خاصة .
وهي وصفة لم ترد بعد في كتب الطهو .

ابتسمت لآين في داخلها ، فحفلات شقيقتها
، وثيابها ، ومنزلها ، وحياتها الزوجية . تبدو
وكأنها مقصودة من صفحات المجلات الراقية

التي

تعمل فيها كمساعدة رئيس التحرير .

لا عجب إذن في أن تحاول كارول باستمرار ،

تدبير الزيجات لأصدقائها

ومعارفها . فهي تريد لهم جميعاً أن يكونوا

سعداء كحالها هي .

ظنت يوماً أن هذا الأمر يناسبها.. إذ جسد
باول كل ما ظنت أنها تريده.. فهو وسيم ،
ذكي ، وطموح.. . التقت به بعد وصولها إلى لندن
ببضعة أسابيع.. . ودخل إلى غرفة التحرير ،
وكان مراسل الصحيفة النجم ، عائداً من
مهمة أخرى ناجحة خارج البلاد ، فأثار
اهتمام كل الإناث في الغرفة.. . لكنه اتجه
نحوها مباشرة.

التزمت الحذر في البداية. . فقد كانت دعوى
طلاقه في المحاكم حينها. . لكن، كان من
الصعب مقاومته ، وبعد شهرين أعلننا
خطوبتهما. . ولم يعيشا حياتهما كما أرادت
بالضبط ، لكنه كان يحتاج إلى بعض الوقت
قبل أن يصبح مستعدا للزواج مجدداً.
وهذا ما تفهمته. . انتظرت. . وانتظرت. .
لثلاث سنوات تقريباً .
ثلاث. سنوات كان يمكن لها خلالها أن تتابع
حياتها. . ثلاث سنوات

أضاعتها سدى عل ذلك . المخادع البغيض!

ثم . ماذا فعل؟ ما أن حصل

على الحكم. حتى أعلن أن علاقتهما انتهت .

أن مركزها كصحافية بسيطة

لم يعد يتناسب مع صورته الجديدة . وأنه

سيتزوج رئيسة تحرير المجلة

الأسبوعية الفاتنة .

لهذا ، لا يُستغرب أن تكره الرجال ، وإن

بشكل مؤقت. لا سيما رجال

مثل ر.ج. هنتر.. أو الكولونيل كارتر. . أو

مهما كان اسمه اللعين!

أوه . . لا بد أن معظم النساء سيرمين

بأنفسهن عند قدميه ، لكن هذا لا ينطبق

عليها. . فقد لا يجب الصحافيين ، لكن لا

داعي لأن يكون جلفاً ، في حين أنها تحاول أن

تكون لطيفة معه!

كانت كارول ، تخفق الصلصة التي ستقدمها

مع البط. . فسألتها لاين

بتنهيدة حسد « كيف تعدين هذا؟ ».

ضحكت كارول: « لم تكوني يوماً طباحة ماهرة

، لكن هذا ليس

صعباً . عليك فقط أن تتعلمي .»

هزت لاين رأسها: « أخشى أن اضيع وقتي

سدى . لكن يجب أن أبدأ

0 مجلتك . قد تنفعني بعض الأفكار

الجديدة . لطالما كنت ذكية جداً وأنا لا نفع

مني ! « .

بدا عل كارول الصدمة الحقيقية:

. - أنت لست كذلك. لكن أعترف أن

عليك أن تغيري تسريحة شعرك ،

بدلاً من إبقاءه قصيراً طوال الوقت. تبدين

كالبحارة.

ضحكت لاين وهي تمر يدها في شعرها

الأشقر، ثم أجابت :

- أحبه هكذا. فمن السهل تسريحه. ربما

من الأفضل أن أترك الفتنة

لك ، عل أي حال .

ردت كارول بتكاسل :

– حسن حدا. . عل الأقل ، عدت تفكرين

بمظهرك . . وهذا يذل عل

أنك. بدأت تتعافين منه.

– لا دخل لباول بهذا!

– لا؟ . . . ربما له علاقة برايس إذن؟

إذن ، هذا هو اسمه. . إنه يناسبه . . مختصر ،

غامض ، كالرجل الذي

يحملة .

– لم تقولي لي أبداً إنك التقيته من قبل؟

- لم أكن أعرف أنه الشخص نفسه. . وإذا

كنت تخططين لزواج مدير ،

بإمكانك أن تنسي الأمر... . فهو لا يكرهني

فحسب ، بل يكره الصحافيين بشكل عام

كما أنه متزوج . . ويفاجئني أنك لا تعرفين

ذلك.

هزت كارول رأسها نفيًا وقالت: «أوه . . لا
داعى للقلق ... سوف يتلقان» .
لماذا خفق قلبها بمثل هذه الحدة؟
- حسناً جداً . هذا بالتأكيد يعدني عنه ،
لقد مررت بمثل هذه التجربة من قبل . . ألا
تذكرين؟ ولن أخوضها مجدداً .
- آه . . سنرى . على الأقل هناك شرر في
عينيك لم أر مثله منذ انفصالك
من باول .

أحست لآين بأحمرار فاضح يتسلل إلى خديها
، وقالت:

حسن جدا . . إذا أردت أن تمر هذه الأمسية
بسلام . . أقترح عليك أن
نتبادل المقاعد .

احتجت كارول مصدومة: «لا تستطيع أن
نفعل هذا . . ليس وسط
حفلة عشاء!» .

– إذن . . راقبيني!

حملت طبق الأرز وعادت إلى غرفة الطعام .

لم يعلق أحد من الضيوف على تبديل المقاعد.

. لكن ما حصل هو أنها

أصبحت الآن قبالة العينين الرماديتين

القاسيتين. . وأعلمها لمعان السخرية

الباردة فيهما أنه يعرف بالضبط لماذا بدّلت

مقعدتها مع شقيقتها.

كان جارها الحديد سيبيتيان سباير ، ضيفاً

دائماً على حفلات كارول . . وهو ناقد

مسرحي شهير، أحست لاين أنه متوتر بعض

الشيء لأن

كاتباً جديداً ومبتدئاً يسرق منه الأضواء.

قال يسأل بلهجته المتشدقة المشهورة:

حسن جدا يا سيد هنتر . . كيف يجري العمل

في كتابك الأخير؟

ساد صمت طويل قبل أن يأتي الرد بلهجة

محسوبة: «جيد بما يكفي» .

سأل سباستيان ؛ باهتمام تحدوه السخرية :

«ما هو موضوعه؟» .

- عن أناس يطلقون النار على بعضهم .

- كم هذا مثير!

بدا سياستيان وكأنه لا يدرك إنذارات الخطر في
العينين الرماديتين. . في المجتمعات المخملية :
اعتاد على ألا يسكت أحد ملاحظاته
المتذاكية التي تثير الأعصاب. لكن لاين لم
تكن واثقة من أن الكولونيل ، سيستطيع تحمل
هذه القاعدة والتقيد بها.
قال سياستيان بحداقة : « يقال إن عل المرء
أن يكتب عن أشياء يعرفها. فهل توافق
معي؟ ».

كبت راييس غيظه بإرادة من حديد ، وأجاب :
« يمكن لهذا أن يكون نقطة انطلاق مفيدة » .

رفع سياستيان حاجبه وقال : « إذن . . كنت

حقاً في الجيش؟ في فرقة

مكافحة الإرهاب الخاصة؟ » .

- هذا صحيح .

تنهدت سامنتا؛ وعيناها ترتفعان إلى عينيه

بتملق :

- أوه . . يا إلهي! لطالما اعتبرتها فرقة . .

رومانسية.

رد بجفاء: « ما من شيء رومانسي في السير

فوق النار المشتعلة ، في

الضباب البارد: وعل ظهرك شحنة مفجرات «

سأل سباستيان: « ما كانت ربتك؟ ».

واجهته المهذبة أخذت تتصدع. . وبدأ أنه

يعتبر الحديث كنوع من المناقشة بين الدماغ

والعضلات .

افتقر الفم القاسي عن ابتسامة ساخرة: إذ أدرك

جيداً ما يجري ، وأجاب : « رقيب » .

– حقاً؟ كنت أعتقد أنك ضابط .

وابتسم برضى . فهز رايس رأسه بلطف مخادع

، وقال:

ليس إذا ما أردت البقاء في فرقة مكافحة

الإرهاب . إذ لا يسمح للضباط بأن يخدموا

فيها لأكثر من ثلاث سنوات . . . وقد

يصلون على تمديد قصير إذا كانوا محظوظين .

. كما أن الرتبة العالية ليست أمراً مميزاً في

الفرقة ،

خاصة وأنت وراء خطوط العدو ، حيث لا
يمكن لأحد أن يؤدي لك التحية .

تدخلت كارول سرعة: «حسن . . هل يرغب

أحد بالمزيد من صلصة « كمبرلاند » ؟ »

أحس سباستيان ولأول مرة أن التحفظ أفضل

من الشجاعة ، فاستدار

نحو لاین لتابعة الحديث :

– إذن حبيبي . . ماذا كنت تفعلين؟ هل

كشفت فضيحة مميزة هذا الأسبوع؟

- هزت كتفيها النحيلتين ، وردت : «أوه ..

لا شيء سيَهز العالم » .

ضحك سياستيان : « أتعرفين . ألاحظ تراجعاً

في مبيعات صحيفتك مؤخراً ، ويجب أن تكوني

حذرة وإلا ستنضمين إلى العاطلين عن العمل

قبل أن تدري » .

ردت لابن وهي تشعر بالقليل من الارتباك

لوضعها في موقف الدفاع

عن شيء لا توافق عليه :

- يحدث هذا في كل مكان ، والسبب هو

الإعلانات التجارية . .

- يجب أن نحزن إذن عل موت مؤسسة رائعة

أخرى . .

قالت تجادله : « أوه . لا أعتقد إنها ماتت

ودفنت بعد » .

ووجدت نفسها تنظر عبر الطاولة إلى رايس

وهي تتكلم . . فلا شك أن

هذه الملاحظات ستعزز تحيزه السابق . لكن ،

ولحسن الحظ ، لم يكن يولي

حديثهما الاهتمام ، فقد نجحت سمانتا في إلهائه ، وهي تنظر إليه بشغف لا تخفيه .

قالت زوجة سياستيان: «لاين على حق .
بالرغم من وجود التلفزيون ، سيبقى للصحف دوراً هاماً» .

وتدخل شخص آخر قائلاً: « لكن ، هل
تنشر الحقيقة دائماً؟ ففي معظم
الأحيان يبدو وكأنها تخلق الأشياء . يجب أن
يصلوا على قصة. وإلا لن تباع الصحف» .

- لكن قد تنقع أحياناً ، كحالات الحرب
مثلاً . فهي تطلعنا على ما يجري بالضبط .
لوح سياستيان بيده باستخفاف وعلق : «هه!
تنشر الصحف فقط ما يريد أسيادنا أن
نصدقه . وفي معظم الأحيان ، لا تدنو من
الحقيقة ، أليس هذا صحيحاً يا لاين؟ » .
ردت وهي تراقب رايس مواربة : « ليس
دائماً . ففي بعض الأحيان
يتمكنون من كشفها » .

فحأة ، بدت ذكرى تلك اللحظات القصيرة

في الأدغال على ضفة النهر،

منذ خمسة عشر شهرًا ، أكثر واقعية من

الحديث الدائر على العشاء .. حقيقية

بحيث توقعت سماع أزيز الرصاص . . وعبر

الطاولة ، التقت العينان

الرماديتان بعينيها فأحسَّت بضربات قلبها

تتسارع بشكل خطر . . هل

يتذكر هو أيضاً؟ أم أن تلك اللحظات لم تكن

سوى من نسج خيالها الذي صور لها أن

التجاوب مشترك؟

وفسر سياستيان التوتر القصير بغير معناه ،

فاستغل الفرصة ليعاود

هجومه:

– آه .. حسنا ... لدينا هنا خير من الجهة

الأخرى . . اليس كذلك؟ قل

لنا أيها الرقيب ، كجندي ، كيف تنظر إلى

دور الصحفي في زمن الحرب؟

بدا جلياً أن الرجل لا يرغب في أن ينجرّ إلى
الحديث. . لكن إقدام أسباستيان الشهير ،
جعله يتغاضى عن أصول اللياقة . . فأخذ
ينظر إلى رايس ، بعينين لامعتين ، ينتظر رده.
وتمهل رايس في رده ليختار كلماته بدقة:
- إذا أردت رايا مدروسا . . ليس لهم أي
دور، بالنسبة للجندي على الأرض ، إنهم
يزعجونه وحسب .

ردت لاين على نظرتة بسخط ، إذ شعرت أن
الجميع قد نقل اهتمامه إليها. ويتوقع منها أن

تدافع عن أبناء مهنتها. .. لكنها ارتشفت

بعض العصير لترطب فمها الجاف قبل أن

تتكلم .

– ألا تعتقد أنه من المهم . أن يكون هناك

من يراقب . ليبقي الناس

على علم بما يحدث ويجري باسمهم؟

– آه . أجل « حق الناس بأن يعرفوا »! إنه

شعار جميل رنان . لكن ،

لسوء الحظ تستخدمه معظم الصحف غالبا

لتبرير أمر رخيص . إذ يجلس

الناس لتناول فطورهم ، ويقرأون عن الآلاف
الذين يذبحون . فيشعرون بالأسف للحظة
ويقولون إنه يجب التحرك . لكنهم يتناسون
الأمر برمته قبل أن ينهوا قضم التوست .
لم يكن في نيتها التنازل بسهولة ، فقالت
ساخرة: « ظننتك تحارب للدفاع
عن الحرية والديمقراطية؟ كيف يمكن أن تناهما
إذا فرضت الرقابة على
الصحافة؟ » .

قال بصوت أجش. وقد وجد الغضب إليه

طريقاً: « أنا لا أتكلم عن

الرقابة. بل أتكلم عن الصحافيين الحمقى

الذين لا يدركون حجم

المخاطر ، والذين يتسبون بالمتاعب ويعيقون

عمل الآخرين .»

ردت ، وقد أدهشها تأثيرها : « خاصة النساء

منهم . دون شك؟ » .

ملاحظه أعلمتها أنه لم ينس تفاصيل لقاءهما

السابق . . وقال بخشونة:

- هذا صحيح . . فالمرأة يمكن أن تكون حملاً

ثقيلاً لعيناً.

سيطرت على غضبها المتزايد بجهد ، ورفعت

حاجباً مرسوماً بدقة ،

وسألته بأناقة: « لم هذا؟ ».

- لأنهن يتشغلن في العودة لإحضار حقيبة يد

نسينها ، ولو تحت وابل من

الرصاص .

أحست لاين باحمرار خديها ، فراحت تدافع

عن نفسها قائلة:

– أنا لم أعد لإحضار حقيبة يدي! بل عدت

الإحضار دفتر ملاحظاتي . .

وهذا التصرف السخيف المتعصب لجنسكم

يمنع النساء من التقدم في

مهنهن ، وهذا لا ينطق على الصحافيات

وحسب . . بل على كل الأعمال

حيث تحاول النساء المشاركة . . ففي كل مرة

يصطدمن بحائط. لأن الرجال

يخافون المنافسة العادلة!

أحست بصمت مذهول حول الطاولة . . ثم

صفق سباستيان استحسانا :

- أحسنت . . ! دفاع رائع عن حقوق المرأة.

قالت روجته : « الإطراء الصادر عن شخص

لا يستطيع اختيار زوج من

الجوارب دون مساعدتي » سند رائع للقضية

النسائية .»

وانفجر الجميع بالضحك . . فتلاشى التوتر .

انطوت لآين هل نفسها في صمت متوتر . .

تتسلى بما تبقى من عشاءها.. يا لها من محاولة

اعتذار!.. كادت تفقد أعصابها ، ودون

ضرورة. . كان بالإمكان أن تبرهن وجهة نظرها

بفعالية أكثر لو بقيت باردة مثله .

اللعنة عليه.. . كان يجب أن تعلم أنها لن

تستطيع إثارة أعصابه . فلعله

ترك الجيش ، لكنه لا زال جندياً مدرباً .

منضبطاً ، متحفظاً ، خالياً من

ضعف المشاعر الانسانية.

راحت تتأمله خفية. ماذا سيحدث لو تخلى

يوماً عن سيطرته على أعصابه؟ إنها فكرة

غريبة.. وفكرة غبية. . لقد عرفت نساء
كثيرات ، جذبتهن أسطورة المياه الهادئة
العميقة ، ليكتشفن تحت السطح الساكن ،

أنها

ضحلة ومخيبة للآمال.

www.lilias.com/vb3

4 - رحلة إلى بحر آخر!

طبع سياستيان قبلة سريعة على خد كارول ،

وقال :

- حسن بدا . . ليلة سعيدة حبيبي . وشكراً

لك عل هذه الأمسية الرائعة.

لوّح بيده مودعاً ، تلحق به زوجته . . « ليلة

سعيدة » .

وبتنهيدة رضى ، استدارت كارول عن الباب

الأمامي ؛ وطرحت سؤالاً

غير موجه لأحد بشكل خاص :

- حسن جدا . . أعتق أن السهرة كانت

ناجحة . . أليس كذلك؟ رايس ، هل أحضر

لك فنجان قهوة آخر قبل رحيلك؟

رد بسرعة : « لا . . شكراً لك . لكن ، هل

تمانعين لو استخدمت هاتفك

لاستدعاء سيارة أجرة؟ » .

قالت كارول محتجة: «أوه . بحق السماء .

لست بحاجة إلى سيارة

أجرة! يمكن للآين أن توصلك. .. أليس

كذلك يا عزيزي؟»

والتمعت عينا لآين بالغضب لإجبارها على

ذلك دون رحمة.

ارتسمت ابتسامة ساخرة على الفم القاسي ،

وهو يقول:

- حسن جداً. . إذا كنت واثقة من أن هذا

لن يسبب إزعاجاً. ؟

ردت لآين بسرعة مجبرة نفسها على أن تكون

مهذبة: «بالطبع لا. .

يسرني ذلك؟.

- شكرا لك.

وقف بارتباك ، يده إلى عصاه : حسن جداً .

. ليلة سعيدة يا دايفد ، سأتصل بك بخصوص

العقد في بداية الأسبوع المقبل . ليلة سعيدة

كارول . . وشكراً على هذا العشاء الرائع » .

وابتسم لمضيفته بحرارة .

فقلت كارول بإصرار ، وهي تدير خدها

ليطبع عليه قبلة : « يجب أن تأتي ثانية ، لن

تستطيع الكتابة جيداً إذا لم تغدِّ دماغك ،

وتعرف هذا» .

ضحك بنعومة: وأحاط خصرها بيده وضمها

إليه: «استطيع اعتبار هذا دعوة مفتوحة» .

راقبت لآين ما يجري من على الباب ، وهي

تصر على أسنانها بتوتر .

إذن ، حتى شقيقتها السعيدة بزواجها معرضة

لسحره! واستدارت فجأة.

لتفتش في حقيبة يدها عن مفاتيح السيارة.

كان المطر لا يزال يهطل خفيفاً ، وقالت

معلقة وهو ينضم إليها على

السلام : « السيارة ليست بعيدة » .

رد بحدة : « أستطيع الوصول إليها » .

- كنت أعني . . . بسبب المطر .

لم تكن تشير إلى ساقه المصابة أو تظهر

الشفقة . . . إذ لا يحتاج إلى ذلك

أبداً ، فبالرغم من أنه يتكئ على عصاه ، إلا

أنه يتحرك برشاقة طبيعية ،

جعلت من الصعب عليها أن تتذكر أنه

مصاب .

وصلا إلى سيارتها ، ونظر إليها بسخرية ،
يلاحظ الصداً الظاهر ، والأوراق المبعثرة في
المقعد الخلفي .

قالت معتذرة مدافعة : « أخشى ألا تجدها

مريجة . . . وبالطبع ، يمكنك

العودة والاتصال بسيارة أجرة ، إذا كنت

تفضل ذلك» ،

رد بابتسامة خفيفة على فمه : « أبدأ . لقد

سافرت في وسائل نقل أسوأ

من هذه بكثير» .

فتحت له الباب ، وراقبته باهتمام غريزي وهو

يحاول إدخال ساقه المتصلبة إلى السيارة . .

بقيت على الرصيف فرفع نظره إليها ونفاد

الصبر يبدو جلياً في عينيه . ثم صفق الباب

بحدة . دارت حول السيارة قلقة ، وفتحت بابها

وصعدت خلف المقود .

سألته بحدة: «إلى أين . . إذن؟» .

– إلى بيكاديللي .

ياله من حديث شبيق ، وأحست بالتوتر وهي
تضع حزام الأمان ، وتدير المحرك. وتوجهت
نحو «أولد برومتون رود». . لبضع لحظات ،
حاولت أن تحافظ على صمت رزين. . لكنها
لم تحسن ذلك يوما. . وما أن وصلا إلى أول
الطريق حتى اضطرت للتنازل.

سألت: "هل رأيت السنيور سانتوس مؤخرا؟".

– منذ شهرين تقريبا.

– كيف حاله؟

- يعمل جاهداً.

- لقد كتب لي حين نشرت مقالتى عنه ،
وشكرني على عمل الجيد . كان هذا لطفاً
كبيراً منه .

- إنه محظوظ لبقائه حياً ليكتب .

هزت لاین رأسها ، وقالت : « لو كنت أعرف
ما يجري . . . » .

نظر إليها شزراً « ماذا ؟ ألم تكونى عنيدة للغاية
حين أصريت على الحصول على هذه المقابلة؟

« .

كان هذا ما يريد قوله . لكن حين فكرت

بالأمر اعترفت صادقة:

- لا . . على الأرجح ، لكنت أكثر تصميماً .

. فهي قصة أروع من أن

تفوتني .

علق بصفاء : «معكما أنتما الاثنيين ، أستغرب

كيف نجونا . . أولاً أصر جوزيه على لقاء

زوجته قبل توجهه إلى «واشنطن . ثم حين عرف

أنك

حضرت ، أضر عل أن ترافقينا . ولو عاد
القرار لي ، لتركك تقودين سيارتك في حلقة
مفرغة ، أو لرميتك خارج الطوافة على ارتفاع
مئتي قدم . لكن ما كنت لأندهش إن ظهر
لك أجنحة ، وطرت خلفنا .
نظرت إليه ، وقد فاجأها المرح غير المتوقع في
صوته . ووجدته يتسم
لها ، فتخبط قلبها بين أضلعها .
لقد سبق وابتسم لها مرة واحدة من قبل ، ولم
تتمكن من النسيان أبداً ،

فقد حولته الابتسامة من جندي مرتزق شديد

البأس لا رحمة في قلبه إلى . . إلى رجل لطاما

راود أحلامها . .

– أوه يا إلهي!

تحذيره لفت انتباهها إلى الإشارة الضوئية ،

التي تحوّلت إلى الأحمر . .

واضطرت إلى أن تدوس على المكابح بقوة ،

فتوقفت السيارة بحدة ، واصطدمت ساقه

بالباب الجانبي ، وأخذ يئنّ ألماً.

– آسفة . .

أغمض عينيه قليلاً ، وقال : « لا بأس » .
ثم حين فتحهما مجدداً كان وجهه مسترخياً ،

وقال:

- في الواقع إنا في حال افضل مما كانت عليه
. . فقد تمكنوا أخيراً من

نزع المسامير المعدنية التي كانت تثبت العظام .
وما علي الآن ، سوى تمرين العضلات ،

وستعود للعمل كساق جديدة .

نظرت إليه بسرعة ، وقد أدهشها هذا

الكشف بعد ترده السابق في

الحديث . . . وعلقت بحذر :

- لا بد أنه كان أمرا قاسيا . البقاء مستلقياً

هذه المدة الطويلة .

- لم يكن لدي خيار آخر . . . كنت محظوظاً

لتمكنهم من إنقاذ ساقي . في مرحلة معينة ،

اعتقدوا أنني سأخسرهما .

ترددت لاين ، ثم تمتت : « أسمع . أعلم أنه

كان ضرب جنون مني أن أصر على العودة

لأخذ دفتر الملاحظات . . . فلو لم أفعل ، لهربنا

بشكل أسرع ، و . . . وماكنت لتصاب .»

رد بخشونة: « لو كان رجالي أكثر يقظة وتنبهاً

، للمحوا الدخلاء قبل

أن يقتربوا منا. لذا أعتقد أننا متعادلان » .

تيار غريب بدا وكأنه يتحرك ف الجو بينهما.

كتلك الليلة في الكوخ ، حين تأخرا عل

طاولة العشاء وبدا وكأن حقلًا مغناطيساً

بينهما . . وقالت معلقة:

– عل أي حال ، لو لم تصب ، لما بدأت

بكتابة القصص ، ولفاتك مستقبل مهني جديد

ضحك لكلامها هذاء وكانت ضحكته جذابة
مثل ابتسامته . منخفضة وخشنة.. ضحكة
من النوع الذي يرغب المرء في أن يسمعه
تكراراً. وحذرت نفسها بسرعة. لا تنجرفي
هكذا ! فهذا الرجل يمر في محنة طلاق ، ولا
تريدين أن تتورطي .

ذكرت نفسها بشئ من الخشونة أنه لا يُظهر
أي رغبة في التورط معها ،

ويبدو أنها لا تعجبه كثيراً . حسن جداً ،

هناك بعض الشرر بين الحين والآخر . لكن ،

حتى حين ظنت أنه سيعانقها ، تمكن بسهولة

من مقاومة

الإغراء .

من حسن الحظ أنه لا يعرف الدور الذي لعبه

في أحلامها خلال الأشهر

النمة عشر التي مرت .. ورمقته خلسة من

تحت رموشها.. لو عرف

الحقيقة لشعرت بأنها حمقاء.

تراجع إلى الوراء في مقعده ، وراح يراقب

قيادة للسيارة . . لكن بعد

لحظة بدا مقتنعاً بأن ما حدث أمام أنوار السير

كان مجرد صدفة ، وبدأ

يسترخي .

- حسن جداً . . أعتقد أن دوري في طرح

الأسئلة قد جاء ، أخبريني عن نفسك .

هزت كتفيها بحركة غير مبالية ، وقالت : «

ليس هناك الكس لأقوله ، لقد نشأت في»

مانشستر» ووالداي معلمان للغة الإنكليزية

«.

- وهل كارول شقيقتك الوحيدة؟

- أجل .

- وهل أنتما متفاهمتان؟

ردت بقوة تكفى لإقناعه بأمنها تقول الحقيقة :

« أجل .. متفاهمتان .

مع أنها أكبر مني بما يقارب العشر سنوات .

ولطالما كانت الفاتنة في

العائلة « .

وأدركت أن قربه منها في السيارة الصغيرة جعل
أعصابها متوترة.

– لطالما كنت كالصبيان . كرهت ارتداء

الفساتين أو وضع الشرائط في

شعري . وكنت أكره الزي المدرسي ! اعتدت

أن آخذ معي بنطلون جينز في حقبتي المدرسية

، وأرتديه ما أن أخرج من المدرسة . لم يكن

الأمر سهلاً بما أن أبوي يعلمان في المدرسة

ذاتها .

رد بمرح : « أتصور أن الأمر لم يكن سهلاً ،

ولاشك أنك طورت عبقريتك في تجنب

الأوامر » .

ألقت عليه نظرة سريعة محترسة... وراحت

تستحضر صورته حين ركبت إلى جانبه في

سيارة ، عبر الأراضي الوعرة المغيبة قبل خمسة

عشر

شهوراً. كان وجهه متجهماً لا يلين ، وعيناه

ترسلان شرراً قاسياً. . أما تلك

الهالة من القوة الرجولية فلا زالت تحيط به ،

وتشعرها بجفاف غريب في

فمها..

ما الذي يحدث لها؟ فهي لم تكن تهوى هذا

النوع الضخم من الرجال.

كما أن ما من قواسم مشتركة بينهما . إنه

مؤلف ناجح جدًا تنهافت

هوليود على أعماله . . بينما هي مجرد مراسلة

، تعيش في غرفة صغيرة.

سأل : « لماذا اخترت أن تكوني صحافية ؟

هل كنت تتعين خطوات

شقيقتك ؟ » .

حاولت أن أركز اهتمامها على حركة السير

من حولها وهي ترد :

- أوه . . لا . . . لطالما أردت ذلك . . كنت

رئيسة تحرير مجلة المدرسة.

وحين تركت المدرسة ، تمكنت من الحصول

على عمل في صحيفة محلية ، ولقد استمتعت

به فعلاً.. لكنه كان عملاً محدوداً. . وما أن

أنهيت تدريبي ، حتى حت إلى لندن . لأسعى
وراء حظي!

– أنت إذن امرأة عاملة؟

نظرت إليه بسخرية: « لماذا تطرحون هذا

السؤال دائماً؟ ما من أحد يطرحه على رجل..

هل أنت رجل عامل؟ يعتبرون الأمر وكأنه من

المسلمات».

ضحك بمرح جاف ، واعترف: " إصابة موفقة

... إذن ، ماذا ستفعلين

حين تصلين إلى ذلك الحائط الذي تحدثت عنه

« .

ردت بإصرار متجههم : «سأصله وبيدي

مطرقة! « .

هذا على الأقل ما كانت ستفعله يوماً. لكنها

لم تعد واثقة مؤخراً .

وازدادت خيبة أملها. تفكر أحياناً بأن تتخل

عن كل شيء ، وأن تصبح مراسلة حرّة . أو

حتى أن تحاول تأليف كتاب .

لكن ما هذا إلا حلم بعيد المنال . . . وذكر

نفسها متنهدة . . . بأنها تحتاج

لأن تعمل كي تعيش . . . ولا يمكنها إعالة

نفسها من الكتابة فقط . . . كما

يصعب تحقيق نجاح فوري كالذي حققه راييس .

على مريض ، عادت إلى أرض الواقع وسألته

: «حسن جداً . . . هذا

شارع البيكاديللى . . . إلى أين الآن؟» .

– إلى فندق «ماي فير أنتركونتينتال . أتعرفينه؟

ردت متشدقة : والسخرية جلية في صوتها: «

من الخارج فقط.. لا أستطيع تحمل كلفة تنفس

الهواء في داخله. ألا تعيش في منزل ، مثل

الناس العاديين؟ « .

- ليس دائما. فزوجتي السابقة حصلت

على المنزل كجزء من اتفاقية

الطلاق. وأنا لست مستعجلا لإيجاد منزل

آخر. . وفي هذه الأثناء ، إذا

كنت سأقيم في فندق ، من الأفضل أن أكون

مرتاحاً .

- ومرتاح جداً. . إذن إشاعات هوليوود لم

تكن مبالغاً فيها؟

- هذا يعتمد على الرقم الذي قرأته. . بعض

ما كتب كان قريباً من الحقيقة ، لكنك تعرفين

ذلك. . أليس كذلك؟

سألت بصوت لاذع : «وهل تشير إلى أنني

أبتكر القصص».

- أنت صحافية ، أليس كذلك ؟ أنتم لا

تتركون الحقيقة تقف في وجه قصة جيدة ؟ ولا

تقولى لى إنك مختلفة .

– لن أحلم بالمحاولة! سأضيع أنفاسي سدى لو

حاولت إقناعك بالعكس .

قال بصوت أجش ، وعيناه الرماديتان

كالصوان قساوة:

– أنا لا أحب الصحافيين . لذا تذكرني ما

قلته ، يا فتاتي الصغيرة.

أريد أن أفتح الصحيفة في اليومين القادمين ،

لأرى قصة حياتي فيها.

كادت لاين تختنق لشدة غضبها . وردت

عليه بحدة :

- أنت لا تستمع لما أقوله . أليس كذلك؟

ليس لدي النية في أن أكتب

قصة عنك . لا الآن ولا في ما بعد.

قال بصوت ناعم مخادع ، مثقل بالشر :

- حقا ؟ لماذا إذن صممت كارول عل دعوتي

عل العشاء؟ لقد بدلت

قصاري جهدها لإقناعي . . وكان من الواضح

أنها تريد أن ألتقي بك .

أحست لاین بالاحمرار یزحف إلى وجهها.

اللعة على كارول. وعلى

محاولتها تدبیر زوج لها! فالأمر مربك للغاية؛

وهي تعرف أن أختها

تستعرضها كجرو مسكين یحتاج إلى مأوى . .

لكن ، أن تعترف بالحقیقة لهذا الرجل ، وعیناه

الرمادیتان تبسمان بسخریة ، أمر مزعج جداً.

أخيراً اعترفت : كانت . . تحاول . . جمعنا » .

ضاقت عیناه بارتیاب ، واستفهم : « جمعنا

«؟» .

هزّت لاين رأسها: «أخشى أنها تحاول ذلك دائماً . . . وهي تقوم بحملة عشواء لجعل الكل سعيداً بالزواج . . . فتجمعني عادة بأحد

المؤلفين الذين

يعملون مع دايفد . . . تعرّفت على واحد منهم؛ ، لا يتكلم سوى عن الجريمة. وآخر يتكلم بلهجة رتيبة ، عن معاناته من «عقدة الكاتب»! « .

بقيت نظرتة مشككة ، وسألها : « وماذا حدث لخطيبك؟ » .

أزداد احمرار خديها : « نحن . . الأمر . لم

ينجح » .

- قرر ألا يتزوج؟

ردت مدافعة: «قررنا معا» .

إنه آخر شخص ستعترف له بالحقيقة .

- وجدنا أن . متطلبات مستقبلنا المهني

مختلفة . . والمشاكل . إضافة إلى هذا ،

أصبح الزواج تقليداً قديماً الطراز . .

ضحك بخشونة: أنت لا تؤمنين بالزواج إذن؟

« .

أكدت بقسوة : « لا . لا أو من به ! حتى وإن

آمنت به ، فأنا قادرة على أن أجد زوجاً

لنفسي . . شكراً لك» .

- يجب أن تقنعي شقيقتك بهذا . . فهي لا

زالت تعتقد أنك بحاجة إلى بعض المساعدة . .

منذ متى انفصلت عن ما هو اسمه؟

- منذ ثلاثة أشهر، مع أن الأمر لا يعنيك . .

عند أي مغترب طرق هنا؟

- إلى الأمام قليلاً . قبل محطة أنفاق «غرين

بارك» . لقد تدخلت في

شؤوني قبل قليل ، لا يعجبك أن نتبادل

الأدوار . . أليس كذلك؟

- ليس حين تسأل أسئلة شخصية كهذه.

- ولم لا؟ على فكرة. هل لديك ما تخبئنه؟

مباشرة إلى آخر الطريق ، ثم

إلى اليمين .

تبع تعليماته: والتفت قليلاً بسيارة رولز

رويس توقفت أمامها في الشارع الضيق .

أغاضها تساؤله. هل تدرّب عل الاستجواب

؟ أن يطرح الأسئلة ، في حين أن تركيزها

مشوش ، يجعل التفكير بالرد أمراً مستحيلاً .

وقالت محتجة : «بالطبع لا . لكنني أتمسك

بخصوصياتي» .

- آه... أنت إذن تؤمنين بالخصوصيات؟

خصوصياتك على الأقل .

- وخصوصيات الآخرين . . طالما لا يرتكبون

أي جرم ، أو يكذبون على

الناس .

ضحك ساخراً: « حامية الحقيقة ،

والديموقراطية وحقوق الإنسان! تبدين صغيرة

جدا على كل هذه المسؤوليات.

فقلت له بوقار بارد: «أكاد أبلغ الخامسة

والعشرين».

وركنت السيارة عند المنحنى أمام المدخل

الأنيق للفندق.

كان في صوته رنة فراغ ، وكأنه هو نفسه كبير

في السن ، مع أنها واثقة

من أنه لم يتجاوز الثلاثين :

– إلى هذا الحد؟

نزع حزام الأمان ، ومال نحوها ثم وضع يده

تحت ذقنها ليدير وجهها

إليه ، ويتفرس به بعينين يدا وكأنهما تلقيان

عليها تعويذة غريبة.

– تبدين في السابعة عشرة تقريباً.

تمت متلعثمة : « أنا . أنا . هذا ما يقوله

الناس دائماً ».

وأحست فجأة بأن أنفاسها قد انقطعت . إنه

قريب جداً . وعطره الحاد المثير يترك أثراً

غريباً عليها ، إذ تسارعت دقات قلبها،

فأسبلت رموشها في حركة دفاعية غريزية .

ووجدت نفسها تنظر إلى فمه . . قاس ،

صارم . . . لكن حين ابتسم . . ارتسمت عليه

إثارة حساسة جلية .

مرر إصبعه بنعومة على خدها . فسرت في

جسمها قشعريرة مدغدة غريبة . وبينما

كان يديني وجهه ببطء منها راحت تتذكر آخر

مرة ، في غابات أميركا الجنوبية ، والرصاص

يتطير من حولهما .. ظنت يومها أنه سيعانقها
، لكنه لم يفعل .
هذه المرة عانقها . ولم تعرف ماذا تفعل .
غرائزها دعته إلى أن تتعلق
به ، لكنها كانت خائفة . خائفة من أن يكون
هذا أقصى ما يريده منها ،
خائفة من أن يعانقها مجرد أنها موجودة معه .
أو لأنها بطريقة ما جعلته يشعر أن هذا ما
تريده . وليس لأنه يشعر بجاذبية نحوها .

وهكذا ، جلست مسمرة ، وعيناها مغمضتان

، لكن دون أن تسمح

لنفسها بإظهار أيّ تجاوب . .

لكن ، ولسبب ما .. قرر ألا يفعل . تراجع

إلى الوراء ، وتلك الابتسامة

الساخرة مرتسمة على شفثيه ثم تتم: « ليلة

سعيدة . . وشكراً لك » .

نزل من السيارة وهي تنظر إليه بدهول ..

وصعد الدرجات الحجرية العريضة ، متكئاً

بثقل على عصاه ، وحيّ الحارس الذي فتح له
أحد البابين الزجاجين العريضين.
أخذت لآين نفساً طويلاً. وقاومت لتستعيد
رباطة جأشها. . اللعنة عليه. . اللعنة عليه!
كيف يجرؤ على أن يعاملها بهذه الطريقة ،
وكأنه يسدي لها معروفاً؟ فهي غير معجبة به ،
كما لا ترغب في أن يعانقها! هل يعتقد أنها
وحيدة بائسة لان كارول اول تزويجها؟ إنه ليس
من صنفها ، وهي واثقة تماماً من أنها ليست
من طرازه.

يا للرجال! يعتقدون أنهم هبة من السماء
للنساء. . وأنه لا يهم كم هم أفضاظ
ومتعجرفين. . كل ما عليهم هو أن ينظروا إلى
المرأة نظرة مفعمة بالعاطفة حتى تذوب بين
ذراعيهم وكأنها ندف الثلج في الربيع. . من
الآن وصاعداً لن تهتم لأي رجل!
- الرجال! أحياناً أرغب في أن أوقفهم على
الجدار وأطلق النار عليهم!
أوه. . كم أنا غاضبة!

ضحكت كارول ، وقالت بنعومة: «اجلسي .

. وسأطلب من لوسي أن تحضر لنا القهوة .

ورنت جرس الهاتف الداخلى لتستدعي

سكرتيرتها ، ثم سألتها :

«والآن... أخبريني ما خطبك؟».

ارتقت لاين على أحد المقاعد المريحة في مكتب

كارول الأنيق ، المطل على ساحة «هانوفر».

كان قد مضى ثلاثة أسابيع على حفلة العشاء

، وكانت الأشجار في الخارج قد ارتدت حلتها

الخريفية الصدئية والذهبية. . لكنها لم تكن في

مزاج يسمح لها بأن تعجب بالمناظر.

– باول كويل. . هذا ما بي.

أخذت نفساً طويلاً وعميقاً. لتسيطر على

بركان الغضب الذي يغلي في

داخلها، ثم أضافت :

– لقد طردني .

– ماذا فعل؟ لكن . . لماذا؟

– لأنني لم أوافق على الصحافة الرخيصة التي

يريدها هذه الأيام!

الفضائح الأخلاقية لنجوم تلفزيون ثانويين

وزوجات الممثلين . يريدني أن

أهتم بمثل هذه المواضيع فقط! هناك مجاعة في

أفريقيا ، وإشاعات عن فساد في صفقة

سلاح . ومجموعة من الضحايا تحاول مقاضاة

إحدى شركات الأدوية الكبيرة ، فهل نقدم

تقارير عنها ؟ لا.. لن نفعل ! بل نقصد

برمنغهام ، لنضايق امرأة مجروحة تحاول أن

تشرح لأولادها الصغار لماذا لم يعد أبوهم إلى

البيت . لسألها عن رأيها بانغماس زوجها

نفي علاقة مع نجمة تافهة من برنامج تلفزيوني

تجاري ، لا يشاهده أحد!

رمشت كارول عينيها لشراسة الهجوم ،

وتمت:

- حسن جداً . . أجل . . أفهم وجهة نظرك ،

أتعرفين . . لطالما اعتبرت أنه لا يمكنك أن

تتابعي العمل في الصحيفة ذاتها التي يعمل فيها

بأول ، بعد

انفصالكما . . خاصة وإنه الآن رئيسك .

سألت لاین مدافعة : « ولماذا أترك عمل؟

على أي حال ، كان يبحث عن

وسيلة ليتخلص مني منذ نلت تلك الترقية .

هو وتلك العاهرة السمينة التي تزوّجها .

حسن جداً . لن أستسلم بسهولة . سأقيم

عليه دعوى صرف تعسفي » .

وافقت كارول بكل ولاء : « وستكون دعوى

رابحة » .

ودخلت سكرتيرتها تحمل صينية فضية ، عليها

فنجان قهوة ، وإبريق حليب صغير؛

وبسكويت.

قالت كارول: «هاك.. جري واحدة من هذه.

.. كانوا يجرون عليها اختباراً في مطبخ الأبحاث

.. أعطني رأيك فيها».

ابتسمت لاین ابتسامة متكسرة. فالغضب

يتملكها منذ المواجهة في مكتب خطيبها

السابق؛ في وقت مبكر من بعد الظهر.

لكنها تدرك الصعوبات التي ستواجهها .

وقالت:

– المشكلة . أنه يصعب الحصول على وظيفة

في هذه الأيام . ولا أستطيع البقاء دون عمل

لمدة طويلة . فأنا لا أملك الكشر من

المدخرات .

كان العثور على عمل آخر أكثر صعوبة مما

توقعت لاين... أرسلت العديد من الطلبات ،

لكنها لم تحصل على مقابلة واحدة . حتى أن

معظمهم لم يعترف بتسلمه طلبها. وبدأ لها أن
أخبار ادعائها بالصرف التعسفي ، قد
شاعت . فلم يشأ أحدهم المخاطرة ، حتى
أولئك الذين ظنت أنهم أصدقاءها بدوا فجأة
مترددين في الرد على مكالماتها .
وجر جر الخريف أيامه ، باردة رطبة ، وتمكنت
من بيع بضع مقالات قصيرة ، لكنها لم تكن
تكفي لدفع إيجار غرفتها ، وبدأت مدخراتها
القليلة

تتناقص بسرعة مخيفة . كافحت كي تتصنع

الشجاعة في عيد الميلاد الذي

أمضته مع أبويها ، لكنها عادت إلى لندن

لتشهد شتاءً متجهماً جعل شعورها

بالسوء بتفاقم .

حيث نفسها ساخرة: « حسن جداً . سنة

جديدة سعيدة! » ، ونظرت باشمئزاز إلى

غرفتها الصغيرة .

أخذت تراجع حساباتها وهي تكمل احتساء

قهوتها وتصب فتجاناً آخر: « الحساب

المصرفي . لا شي . « . توقعات العمل . لا

شيء . الحياة

العاطفية . أدنى من لا شيء . أنت يا فتاتي .

ستضطرين للتصرف

بتطرف ! «

ولعل الفكرة باغتها من الفراغ . لكنها

شهقت مصدومة :

- بالطبع . الكوخ ! لماذا لم تفكر به من

قبل؟ إنه رائع! لا إيجار تدفعه . . ويمكنها أن

تبدأ ذلك الكتاب الذي كانت تنوي كتابته

منذ زمن بعيد .

لقد ورثته مع كارول منذ خمس سنوات عن

شقيق جدتهما الوحيد .

كوخ صغير أبيض، جدرانها سمیكة من الغرانيت

« . وهو يعلو متحدرًا

صخرياً يطل على «بورتويك» : إحدى أحمل

قرى الصيد في الساحل الشمالي الصخري . في

كرونويل . ولم تفكرا في بيعه . مع أنهما لا

تقصدانه سوى في مناسبات نادرة . سيكون

مكاناً كئيباً في مثل هذا الوقت من السنة ،

لكنه لن يكون أسوأ من البقاء هنا .

هبت متحمسة . . وبدأت تفتش عن بعض

الصناديق لتوضيب أغراضها: وكل كتبها.

سوف نحمل معها ما تستطيع حشره في

السيارة. ، وترسل كل الأشياء الأخرى إلى

منزل ذويها . . وستصل بأمها في الصباح ،

لتعلمها بوجهتها . . وكان دايفد قد أرسل

كارول في رحلة بحرية بمناسبة رأس السنة إلى

الباهاما.. يا لها من محظوظة. . وليس هناك أي

شخص آخر ، في هذه المدينة الكبيرة المتسخة ،
يمكنه أن يلاحظ اختفائها عن وجه الأرض .
تهدت لاین بارتياح وقد ظهر أمامها المنعطف
المألوف . . وانقلبت التهيئة إلى ثاؤب ،
فالساعة تقارب العاشرة والنصف ليلاً . . وقد
انطلقت في الثامنة صباحاً من لندن . . كان
عليها أن تصل إلى الكوخ منذ ساعات . .
حتى ولو سارت على مهلها ، لكن السيارة
الصغيرة الصفراء لم تكن تتحمل المسافات

الطويلة . . وجل ما كانت تفكر فيه ، في هذه

اللحظة . هو حمام

ساخن . . والفراش .

لكن؛ وبالرغم من تعبها ، أوقفت السيارة

للحظة في نقطة تنحني فيها الطريق الساحلية ،

وتنحدر فوق التلة متجهة نحو القرية . كانت

تحب هذا

المنظر حين تزور المنطقة في الصيف ، حيث

الشمس تلمع فوق البحر

الأزرق ، والنسيم العليل يتغلغل في شعرها .

لكن المنظر بدا مختلفاً هذه الليلة ، إذ كان

هناك عاصفة بحرية قوية

تضرب الأمواج الغاضبة فتحوها إلى زبد مجنون

أبيض ، يلتطم بالصخور

الحادة . وتدفع بالسحب الرمادية المثقلة

بسرعة غير السماء السوداء . . ارتجفت ،

وضمت سترتها السميكة بشدة حول جسمها.

. ليس من البرد

بل رهبة من القوى الطبيعية الشرسة الثائرة.

أجل. . إنها على حق في مجيئها إلى هنا. بطريقة

ما ، بدا لها أن هذا يضع

الأمور في منظارها الصحيح. . كل الخلافات

الحمقاء وكل التوتر الذي لا

معنى له ، والذي تركته خلفها. كل هذه الأمور

تافهة مقارنة مع هذا. . وهي سعيدة لوجودها

فوق أرض جافة. . وليس هناك في مكان

ما... تتقاذفها الأمواج داخل قارب .

أخيراً استدارت وهي تتنهد لتتسلق الصخور
عائدة إلى سيارتها ، وتدير المحرك ، ثم تقود
بمجرد نزولنا نحو القرية.

كان الكوخ ينتصب وحيداً . آخر منزل في
القرية . ويصل إليه المرء عن طريق درجات
من الحجر الوعر ، منحوتة في المنحدر
الصخري . . أما السقف الرمادي ، المبني من
حجر الأردواز : فيبدو جلياً من على الطريق .
بتنهيدة ارتياح ، ركنت السيارة في فسحة
مرصوفة بالحصى ، ونزلت منها بجهد .

لعلها ستتخلى عن الحمام الليلة . . جل ما
تريده هو أن ترتمي في الفراش
مباشرة. لكنها ستضطر أولاً إلى تفرغ
أغراضها من السيارة ، وإدخالها إلى
الكوخ . . وإن أشار عليها المنطق بأن إبقائها
في الخارج حتى الصباح ، آمن
تماماً . . لكن السنوات التي عاشتها في لندن ،
جعلت بعض العادات غريزية
تقريباً.

توقعت أن يكون الكوخ بارداً كالثلج . . لذا
تفاجأت حين وجدته دافئاً . . وابتسمت
ساخرة وفكرت أن أمها اتصلت دون شك
بالمرأة التي تهتم
بالمكان ، وطلبت منها أن تشعل الموقد
القديم.
بدا من الواضح أن السيدة بينروز قد نظفت
المكان أيضاً . فغرفة الجلوس الصغيرة
الحميمة كانت نظيفة تماماً . والكوخ عبارة
عن غرف لطيفة مفتوحة على بعضها البعض ،

وعلى مستويات مختلفة. حين ورثناه عن خالهما
الأكبر شولتو، كان يعجّ بالأثاث ، لكنهما
تخلصتا من معظمه.

واحتفظتا بأفضل القطع وحسب.

كان هناك سلم خشبي يصل إلى الطابق

الأعلى ، حيث غرفتي النوم .

إلى جانب الكوخ . حديقة متدرجة ، يستطيع

المرء أن يطل منها على القرية كلها وعلى

مينائها الصغير الجميل ، والتلال المغطاة

بالأشجار . وفي الصيف ، تصبح الحديقة

خليطاً من الزهور المتنوعة ، لكن في هذا
الموسم اقتصر الأمر على وعائين فارغين
حزينين من الفخار الصيني.

لكن لم يكن ملائمًا لإطالة البقاء في الخارج . .
وهي مرهقة .

تثاءبت واستدارت على مضض ، وجرت
نفسها لتحضر أغراضها من
السيارة.

لاحظت وجود جهاز كمبيوتر على الطاولة في
إحدى الغرف الصغيرة... إذن ، لقد كسر

دايفد وكارول قراراً مشتركاً يقضى بالآ يحملا
معهما عملهما إلى هنا . وابتسمت بمحبة..
هذا الجهاز صغير ، ومن الأسهل استخدام
أكبر منه ، إذا كانت ستعمل لفترات طويلة .
حين أنهت تفرغ أغراضها ، وأخذت بعضاً إلى
الطابق الأعلى . . كانت

شبه نائمة ... كل ما ستفعله هو أن تحضر
كوبا من « الكاكاو » تجمله معها إلى السرير .
لقد حضرت السيدة بينرور الغرفة غير المناسبة
، لكنها شعرت

بالامتنان لأنها لن ترتبها بنفسها. . بإمكانها أن

تنام في غرفة كارول الليلة. .

فالحمام الصغير نظيف ومرتب. والمناشف

مطوية ومرتبة. . وأغراض حلاقة دايفد ، التي

تركها خلفه ، مصفوفة عل ، الرف بدقة

عسكرية ، جعلتها

تبتسم

لم تبحث عن ثياب نوم. . فهي لا تتذكر في

أي حقيبة وضعتها. . تئاءبت. واندست بين

الأغطية مرتدية ثيابها الداخلية فقط . لقد

قاربت الساعة منتصف الليل ، لكنها لن

تضطر للاستيقاظ باكراً صباح الغد.

وذكرت نفسها بحزم بأن مدّخراتها تكفيها لستهة

أشهر تقريباً إذا كانت

حذرة ، لهذا لا يمكنها أن تتكاسل .

أنهت شرب «الكاكاو؟» واندست تحت

اللحاف وأغمضت عينيها.

لكن ، وهي تستسلم لسلطان النوم العميق ،

تحرك شيء ما في وعيها . هناك شيء خطأ .

شيء في الكوخ . شيء غير منطقي في الظاهر
، لكنه هام جداً.. ما هو؟

وبنفاد صبر « أصلحت الوسادة ، وتقلبت في
الفراش ، طاوية ركبتيها إلى الأعلى . . إذا لم
تستطع أن تتذكر هذا الشيء ، فلا يمكن أن
يكون مهماً .

ولسوف تتحقق منه غدا.

إنه ذلك الحلم مجدداً . لقد حلمت به عدة
مرات في الأشهر الثمانية عشرة الماضية . .
لكنه الليلة بدا حياً أكثر . إنها تحاول أن

تركض ، هاربة من خطر مجهول : ، لكن
ساقاها كانتا ثقيلتين ، مخدرتين .. ثم وقعت ،
وأخذت تتدحرج نزولاً على منحدر طويل ،
لتنتهي بين ذراعين قويتين ، وتحقق في عينين
رماديتين ملتهبتين .. .

تأوّهت بصوت منخفض . . وتقلبت في الفراش
تحتضن الوسادة ، لكنها لم تستيقظ . . كانت
ذراعاه القويتان تضمانها ، وهي تستجيب
عاجزة ، شوقه يغذى الجوع المؤلم الذى يلتهم
جسمها . .

صوت صفق الباب الأمامي «، جعلها
تستيقظ مجفلة ، فاقدة الإحساس
بالمكان والزمان. وقبل أن تتاح لها الفرصة
لتتذكر أين هي جعلها صوت وقع قدمين
ثقلين على السلم الخشبي تستوي جالسة في
الفراش بدعر . . وبعد لحظة ، انفتح باب
غرفة النوم وأضيء النور فيها.. ووجدت
نفسها تحرق ف تلك العينين الملتهبتين
الخطيرتين اللتين تركتهما لتوها في أحلامها .
إلا أنهما كانتا مشتعلتين غضباً . لا رغبة.

صاح آمرا دون مقدمات : «أخرجى ! أخرجى

من هذا الفراش . . ومن

هذا الكوخ . . الآن!» .

www.lilias.com/vb33

5- من أذن لك؟ !

نظرت لآين بذهول والحلم والواقع ، الماضي

والحاضر، يدوران معًا في

دوامة مشوشة ، من الصور. . . هل هي في

كوخ خالها في كرونويل ، أم على ضفة نهر في

أميركا الجنوبية مع الكولونيل المزيف؟

– ماذا . . . ؟ لكن . . . «

فجأة تنبّهت إلى أن الغطاء قد سقط عنها ،

فشدته لتغطي ما ظهر من

جسمها . . . قالت محتجة وقد احمرّت بشدة :

« كيف تجرؤ؟ اذهب من هنا أخرج

من غرفة نومي» .

- هذه غرفة نومي أنا . مع أنني واثق من

أنني لست مضطراً لأن أقول

لك هذا . . ولا أريدك فيها . ولا أعرف ماذا

تفعلين فيها .

– ماذا أفعل؟ أنا لم أفعل شيئاً، كنت أغط في النوم. . إنها. . الساعة الثانية صباحاً .
دمدم بنفاد صبر : «أدرك تماماً الوقت . .
وأريد أن أخلد إلى النوم» .
تراجعت بدعرتتسمك باللحاف حتى عنقها:
« لا تستطيع ! » .
ضحك رايس دون مرح: « يبدو لي أن حديثاً
مماثلاً جرى بيننا من قبل ،
وأنا آسف لأني أخيب أملك مرة أخرى .
لكن ، لن أعتدي على شرفك .

وفي هذه اللحظة أخشى ألا يكون لدي الطاقة

أو الميل . أمامك دقيقتان

لترتدي ملابسك وتخرجي من هنا » .

ردت بسخط: « لن أفعل . لست الأمر

الناهي هنا . وأنت تعرف

هذا . ولست مضطرة لأن أهبّ واقفة لأؤدي

التحية لك » .

ركز نظرتي الساخرة على يديها التي سك

باللحاف . وعلق متكاسلاً :

- إنها فكرة مثيرة للاهتمام . . لكن ربما في

وقت آخر .

| التقط الثياب التي تركتها غير مرتبة على

الكرسى ، ورمها على السرير ،

قائلاً :

- لقد بدأت الدقيقتان .

أمسكت لاين بكنزتها ، لبستها ، وقفزت من

السرير لتراه يحمل الحقائب

التي تركتها في الغرفة الأخرى وينزل السلم .

صاحت وهي تغلى غضباً: « هاي . . ماذا

تفعل » .

وشدت حقيبتها الرياضية المليئة بالملابس ،

التي كان يعلقها على كتفه .

وأضافت:

- دع أشياءي وشأنها . كيف تجرؤ؟

دمدم ، والشرر يتطاير فن عينيه الرماديتين :

اسمعي . . لقد قصدت هذا المكان بحثاً عن

الهدوء والراحة ... وآخر ما أريده ، هو أن

تفتح صحافية لعينة عزلي ساعة وراء قصة

سخيفة. . وأنت آخرهن !

- هذا الكلام مجدداً؟ لقد قلت لك من قبل

لن أكتب قصة عنك.

سأل بارتياح صريح : «لأ؟ لماذا أنت هنا

إذن؟» .

- أنا . .

وأحست باحمرار الإحراج يتصاعد إلى خديها ،

لن تقول له إنها تحاول

كتابة قصة . . فهواء كمؤلف ناجح ،

سيسخر من الفكرة.

وأنتت مسترخية : «أنا هنا . لأعمل».

قال محذراً: «حسن جداً . بإمكانك أن تجدي

لنفسك مكاناً آخر ، انتهت الدقيقتان».

انتزع الحقيبة من قبضتها ، لكنها أمسكت بها

ثانية . فوقعت بعد أن اختل توازنها على

السلم . وكانت ردة فعله فورية . إذ رمى

الحقائب من يده ليلتقطها بين ذراعيه القويتين .

لكنه فقد توازنه أيضاً ، وأدى ثقلها إلى

وقوعه ، فتدحرجا معاً فوق درجات السلم

المتبقية .

بقيت لآين مستلقية لفترة طويلة مصدومة ،
مكتومة الأنفاس ، تتمتع بسعادة مفاجئة لأنها
بين ذراعيه . . وتذكرت ذلك اليوم ، منذ مدة
طويلة ، حين أنقذها من رصاص القناص . .
لكنها عادت إلى أرض الواقع . فوفقت متعثرة
بسرعة ، وقالت :

– أنا آسفة . هل أنت بخير؟

رد بنفاد صير : «طبعاً أنا بخير» .

وحاول أن يقف . . لكن ، وهو يضع قدمه

أرضا ، أحسن بألم مفاجئ ،

فمد يده إلى حافة السلم ليستند عليها .

شهقت لاين متلهفة: «أوه . . يا الله . . ساقلك

المصابة ! هل كسرتها مجددا» .

دمدم عبر أسنانه المشدودة: «لا . . لم

أكسرها . . إنها الأخرى» .

هل استدعى سيارة إسعاف؟

هز رأسه وهو بنظر إليها بشراسة : «قلت لك

إنها ليست مكسورة . .

لقد لويت كاحلى فقط . « .

- وإن يكن . ألا يجب أن ترى طبيباً؟

وأحست بعقدة الذنب مجددا ، لأن اللوم يقع

عليها بسبب ما عاناه من

إصابته .

- أستطيع أن آخذك إلى المستشفى . .

- لن أدعك تقودين سيارتي . فسترمين بنا

من فوق الصخور مباشرة!

ردت مجروحة: «أنا سائقة ماهرة . ولا يعنى

هذا أنني أريد أن أقود سيارتك » .

لابد أنه يقود سيارة مرسيدس ضخمة أو

ب.م. ف أو أي سيارة فخمة

أخرى .

- سيارتي في الخارج .

- تلك المخلخلة العظام القديمة؟

- حسن جداً . لا بأس . . لا تذهب إلى

المستشفى إذن ، إنها ساك .

تنفس نفساً عميقاً طويلاً ليسيّط على غضبه

، وقال :

- حسن جداً . لا بأس . . . سنذهب في

سيارتك . . شكرا لك .

نظرت حولها ، وسألته : « أين عصاك ؟ » .

لم أعد أستخدمها . ولم أعد أحتاج إليها منذ

شهور . مع ذلك ، لو عرفت إنك ستظهرين

مجددا ، لاحتفظت بها !

ردت رافضة تحمل اللوم كله : « حسن جداً .

لم يكن من حقا أن تخرجني من هنا بهذه

الطريقة . . فهذا المنزل لي . . على الأقل

نصفه .»

نظر إليها مقطباً: «ظننته لكارول ودايفد؟» .
هزت رأسها: « لا . لي ولكارول ، تركه لنا
خالنا الأكبر شولتو. ولم
تقل لي كارول إنك ستكون هنا» .
واستطاعت متجهمّة أن تخمن السبب ،
فكارول تعرف أن هذا لن يعجبها ، ولم تكن
تتوقع أن تأتي إلى هنا في مثل هذا الوقت من
السنة . لذا ، وفي ظروف عادية ، ما كان
ليجد أحداً هنا .

نظرت عيناه القاسيتان الرماديتان إليها نظرة

ساخرة ، وسألها:

أتحاولين أن تقولي لي إنك حين وصلت إلى هنا

، ووجدت المكان مسكونًا ، خلعت ملابسك

بهدوء وخلدت إلى النوم؟

- لم ألاحظ أنه مسكون ظننت أن

السيدة بينروز هي التي أشعلت الموقد، ولا

يوجد أغراض منثورة هنا أو هناك لتدل على أن

أحدا ما يعيش

هنا . لا أكواب قهوة ، ولا صحف ، ولا أي

شيء . .

رد بجفاء : «أحب أن أرتب المكان بنفسى . .

على عكسك » .

وانتقلت نظراته من السترة التي رمتها عل

الصوفا ، إلى الحذاء الذي

تركته على الأرض .

– لكن ، لا بد أنك دخلت الحمام؟

– أجل . . لكننى ظننت أنها أغراض دايفد.

وقطبت ، تفتش عن الفكرة التي اخترقت

وعيها وهي تغفو.

– البراد! افترضت أن السيدة بينروز قد

ملأته لي . لكن ، بالطبع ، كانت ستترك لي

زجاجة حليب كاملة. !

– هذا صحيح .

– كنت متعبة. . ولم أفكر جيداً. . ثم لقد

تصرفت بأنانية حين حاولت طردي في

منتصف الليل . . أين كان من المفترض بي أن

أذهب؟

ارتسم على شفثيه ما يشبه الابتسامة :

- حسن جداً. . أعتذر. لم أكن في مزاج

مناسب ، أمضينا ليلة صعبة بسبب بعض

الحمقى ، الذين ظنوا أن الخروج للصيد في

البحر في هذا الجو

العاصف أمر مسل . ثم أرادوا أن ينقذوا

مركبهم اللعين على حساب

حياتهم وحياتنا فيّ حين أنه كان من الواضح أن

المركب سيتحطم على

الصخور.

نظرت إليه بعجب صريح : « أتعني أنك كنت

في البحر على متن مركب

الإنقاذ؟ » .

هو رأسه ، وقد ارتسم على وجهه ذلك التعبير

المتحجر الذي حذرهما من قبل من أن تطرح

أسئلة لا يريد الرد عليها.. وقال: « حسن

جدا ، فلنذهب. هل أنت واثقة من أنك

ستتمكنين من القيادة لمسافة بعيدة؟» .

أكدت له: « لم أعد متعبة الآن» .

فالأحداث الأخيرة ولدت فيها طاقة كافية

قضت على تعبها. ولطالما راودها هذا

الإحساس وهي تسعى وراء قصة جيدة. إذ

يمكنها أن تعمل لأيام وتكتفي بقدر قليل من

النوم ، طالما أن الأحداث تثير اهتمامها .

قال بخشونة : « ربما عليك أن ترتدي

ملابسك كاملة أولاً ».

وتأملت عيناه ساقها النحيلتين تحت الكنزرة

الطويلة. الواسعة ، ثم

أضاف :

- إن دخلت المستشفى هكذا ، لتساءلوا

كيف وقعت عن السلم.

نظرت إلى نفسها ، وأخذت حمرة الخجل تحرق

خديها مجدداً . فالكنزة

طويلة ومحتشمة ، لكن . . .

-أوه . . أجل . . طبعاً . أنا . لن أتأخر .

أسرعت إلى السلم ، وقلبها ينبض بسرعة .

هذا غباء . وبخت نفسها

بقوة . « ليس لدي الطاقة ولا النية » هذا ما

قاله!

وهكذا أرادت الأمور بالضبط . . فقد يراود

الكولوئيل كارتر، أو مهما

كان اسمه ، أحلامها . لكن في الواقع . .

يمكنه أن يكون صعب المراس ،

وإنساناً يصعب التعامل معه.

بالرغم من تأكيدها على أنها ليست متعبة ،

ودّت لاين ألا نقود لمسافة بعيدة عبر طرق

ريفية ضيقة ومظلمة . ولم يتفوه الراكب معها

بكلمة واحدة . لكنها تكهّنت بأنه لا يجد

الرحلة مريحة.

كانا على بعد أميال قليلة من مقصدهما حين
بدأ المحرك يكبو .

سألها بلهجة من نفذ صيره: «ماذا جري له
الآن؟» .

- يجب أن نتوقف ليبرد المحرك .

وتمكنت من توجيه السيارة إلى فسحة قريبة ،
وهي تضيف: «أنا
آسفة» .

استند إلى الوراء وأغمض عينيه متعباً. نظرت
إليه مواربة ، وتمكنت من التفرس به لأول مرة

منذ التقيا مجدداً . ارتسم التوتر حول فمه ،
إلا أنه بدا أفضل مما كان عليه ، ليلة تناول
العشاء على مائدة كارول .. بدا بصحة جيدة ،
كما كان منذ ما يقارب الثمانية عشر شهراً ،
حين قابلته عند أبواب فيلا نائب الرئيس
سانتوس .

بقي شعره طويلاً بعض الشيء ، وكان يتجعد
عند أذنيه وفوق ياقة سترته .. وعادت . آثار
الشعر الأسود تظهر على ذقنه ، التي لم يحلقها
منذ أمس . وتناقضت بشكل رجولي مع

رموشه الناعمة كالحرير ، وهي مسبلة على

خديه .

فجأة احست برغبه مؤلمة في أن تكد يدها

وتلمسه. فلطالما راود أحلامها ، وجمع خيالها

وراءه ، وها هو إلى جانبها . بلحمه ودمه . .

لكن ، الرجل الذي ابتكرته في أحلامها ، إن

اقتحم غرفة النوم ليجدها في الفراش ، لما

تصرف كما تصرف هو.. وكم من المؤسف أن

يتدخل الواقع ، فلکم فضلت أن تترك خيالها

الروماني يرسّم صورته . وإن كانت صوراً

غبية.

رمقته بنظرة ساخرة أخرى ، ووجدت صعوبة

في التحدّث إليه . . . فالأسئلة التي يمكن أن

تطرحها ، والتي يمكن لأي شخص آخر أن

يعتبرها اهتماماً ودياً ، قد يعتبرها هو دليلاً

على أنها تفتش عن معلومات .

– هل جئت إلى كرونويل من قبل؟

ويدا لها هذا السؤال طبيعياً جداً.

فرد متثائباً: «مرات عدة وأنا صغير ، كان

لعائلة صديق لي في المدرسة

منزل هنا . وكان يدعوني دائماً لتمضية

العطلات».

غامرت بسؤال حذر: « ألم . . تكن . .

تقضي عطلاتك مع عائلتك؟ » .

– كان والدي عميداً وقائد لواء مركزه خارج

البلاد . . ومنذ كنت في الثامنة ، وأنا أقيم في

المدرسة في انكلترا.

أجفلت ونسيت قرارها بتجنب الأسئلة

الشخصية : « عميد؟ » .

التمعت عيناه حين فتحهما ، وأجاب : « إنه

والدي . . وهو متقاعد الآن » طبعاً .

لاذت بالصمت : وقد صدمتها صورة طفولته

الكئيبة التي تكوّنت أمامها .

– وهل كان والدك في الجيش أيضاً؟

– والدي ، ووالد والدي، وجدنا الأكبر . .

ويمكنك أن تعودني إلى الوراء قدر ما تشائين.

وضحك بقسوة : ثم أضاف : « لسوء الحظ لم أتبع تقاليد العائلة حرفياً . كان علي أن أترقى لأصل إلى رتبة عسكرية عالية في الفود العائلي

،

لكني اخترت فرقة مكافحة الإرهاب الخاصة بدلا من ذلك» .

سألته : « وماذا . كان رأي والدك في هذا؟» .

أخذت تراقبه لترى أثر التحذير الذي أصبح

مألوفاً لها ، لكن ابتسامة

خفيفة ظهرت على فمه ، وهو يقول : « كاد
ينفجر غيظاً . ولحسن الحظ ، تطوّر أخي
سايمون مكاني ، إنه الآن برتبة رائد . ويضع
نصب عينيه أن

يتفوق على والدنا قبل أن يتقاعد» .

وبدا لها أن الابن سر أبيه ، فالرجل العجوز
يتوقع كذلك طاعة عمياء
لأوامره.

سألته : «أوليس لديك سوى أخ واحد؟» .

- أخ واحد وأخت واحدة. وهي متزوجة

من ضابط برتبة فريق.

- وأمك . .

- ماتت وأنا في العاشرة من عمري . . ألا

يجب أن تسجلى ملاحظتك؟

هزت رأسها بسرعة، وأجابت: «أنا آسفة. .

أنا.. لم . . لم أقصد التطفل» .

ولم تكن تتوقع أن يكشف لها الكثير عن نفسه

– المسألة فقط . حسن جداً . أنت لست
من أكثر المتحدثين لباقة في العالم . وتعرف
هذا .

بدا مندهشاً ، وسألها : « ألسنت كذلك ؟ » .
ابتسمت له بتردد ، وردت : « إخراج الدم من
الصخر أكثر سهولة دون شك » .
شيء ما ، يشبه المرح الحقيقي لمع في عينيه
الباردين : « أنا آسف . . لم
أكن أدرك أنني على هذا القدر من السوء » .

أحست لاين بقلبها يخفق بسرعة ، وأدركت أن
تلك الشعلة لا تزال موجودة . . فتمت
بصوت يرتجف: « إنها العادة على الأرجح..
أولاً بسبب وجودك في الجيش . والآن بسبب
الكتابة .»

- أنا لا أكتب طوال الوقت ، لقد أمضيت
سنة أشهر في تحضير كتابي الأول . . ثم
تسلمت مهمة لسنة أشهر حيث عملت على
حماية تمديدات نفطية في كازاخستان.
- لا بد أنك حظيت برفقة رائعة هناك ؟

- رجل من جورجيا.. يمضغ التبغ ، ويعتقد أن

العالم أساء فهم ستالين.

ومضت عيناها الزرقاوان مرحًا ، وقالت : «

والآن ، اخترت أن تبعد إلى

كرونويل وسط الشتاء! . « .

عاد الارتياب إلى صوته ، وسألها : «وأنتِ

كذلك ، إنه وقت غريب لأخذ عطلة . . آلا

تظنين ذلك ؟» .

-إنها . . ليست عطلة بالضبط . . أنا . .

احتجت لأن أبتعد عن منزلي في

لندن . لم أعد أستطيع تحمّل كلفة الإيجار . في

الواقع . . أنا . دون عمل .

اعترفت أخيراً . ثم نظرت إليه بقلق .

ارتفع حاجبه المستقيم بسؤال : «هل

استقلت؟» .

- بل طردت .

- حقا؟

قالت تشرح له بكل وقار : «لم تتوافق آرائي

مع سياسة رئيس التحرير؟» .

ضحك بسخرية كسولة ، وعلق : « لا تقولى لي . . لقد كان هذا تحدياً

لاستقامتك الصحافية؟ » .

ارتفع غضبها: «أجل . . في الواقع . . لكن: .

لا جدوى من الجدل معك . . فأنت مصمم

على أن كل الصحافيين من الطينة ذاتها . ولا

أعتقد أن أحداً جعلك يوماً تعترف بأنك مخطئ

في أى مسألة» .

ابتسم لها بغموض ، وقال : «أوه . . حدث

هذا هنا وهناك» :

فجأة أحست بالحرارة داخل السيارة.. ومالت
إلى الأمام لتدير المحرك . . . دمدم قليلاً ،
لكنه تحرك . على أيّ حال ، لم تعد المسافة
بعيدة.

قال الكولونيل بلهجة ساخرة : « آه . .
عظيم ، لقد قررت التعاون .. هكذا ، يمكننا
الوصول إلى المستشفى والعودة قبل موعد
الغداء».

نظرت إلي ببرود مزدر ، وردت بتكبر : « لا
داعي للسخرية منها. على

الأقل لديها خصائص اهم من السيارات

الحديثة . . التي لا يمكن تمييز ما

بينها ، إلا عبر العلامة التجارية « .

توقعت . لاين أن يطول الانتظار في المستشفى

. . ولم تكن مخطئة . في

البداية انتظرا الطبيب . ثم طال انتظار صورتي

الأشعة . . وها قد عادوا

بالمريض إلى غرفة الطوارئ مجددا بانتظار

حضور الطبيب ليعلم رايس

بمدى إصابته .

رايس جيليان فوكس . . أخيراً عرفت اسمه
الحقيقي . . سمعته وهو يعطيه للممرضة حين
وصلا . . وهذا يعنى أن والده هو العميد
جيليان فوكس ، مسؤول الهندسة والتخطيط .
يا له من تاريخ عائلي ! لا عجب إذن أنه جن
حين انضم ابنه إلى الجيش كجندي عادي!
إنها تحسده . . فهو على الأقل قادر على
الاستلقاء وإن على نقالة . . إذ أن الكرسي
البلاستيكي الذي تجلس عليه لم يكن مريحاً
أبداً . لكنها استندت إلى الجدار ، وفي جو

غرفة الطوارئ الدافئ لم تتمكن من منع

جفنيها المثقلين من أن يطبقا . .

مزيج من الصور راح يدور كالدوامة في رأسها.

. صدى الأصوات حولها امتزج مع ذكريات

محرقة من هذا اليوم. أحست بالذنب ، وهي

تحاول التعويض على راييس خطأ لا تتذكره

لكنه بدا خطيراً. لكن كل ما تفعله ،

يزيد الأمور سوءاً. آخر صورة تراءت لها

كانت لتلك المواجهة على السلم . . .

واستيقظت مجفلة وهي تشعر بأنها تقع .

نظرت إليها عينان رماديتان باردتان ، بمرح

ساخر . وقال راييس :

- شكراً لهذه الرفقة من نصف ساعة وأنت

تشخرين .

احتجت بجرارة: « أنا لا أشخر» .

وأحست بالإحراج لجلوسها هنا وفمها مفتوح

باسترخاء غبي ، كما ينام

الناس وهم جالسون ،

- بل تشخرين . حسن جداً ، كان هذا أشبه

بحنة زكام . حقاً . مثل

السنجاب الصغير المختبيء ء في زاوية. . بماذا

كنت تحلمين؟

ردت بتسرع : « لا شيء! » .

ولحسن الحظ ، ظهر الطيب في تلك اللحظة

، قائلاً:

- حسن جدا ، الخبر الجيد هو أنك لم تصب

إصابة خطيرة. . ما من عظام مكسورة على

الأقل . والخبر السيء هو أن غضروف الركبة

قد تضرر...

وسأضطر لتجبيره لبعض الوقت منعاً للالتواء.

. وعليك إراحته لفترة. .

وبقليل من الحظ ، سيفي هذا بالمراد. لكن

يجب ألا تبهر بالمركب لفترة من

الزمن .

هز رايس رأسه متجهما ، وصر أسنانه ، وهو

الدليل الوحيد على الإحباط الذي شعر به.

نظر إلى ساعته ، وقال : «سأتصل بكوران هذا

الصباح . أعني بعد ساعتين . . فقد عملنا

حتى الواحدة صباحاً . لذا أي نداء استغاثة

اليوم يجب أن يحوّل إلى « باوستاو » .

حسن جداً... سأرسل التقني ليضع لك

الجبص ، إنه يتماسك بواسطة القماش اللاصق

. ويمكنك نزعها حين تستحم.. هل تريد دواءً

مضاداً للألم؟

هز رأسه : « شكراً . لا بأس . . لقد عشت

أوقاتاً أكثر سوءاً » .

ابتسم الطبيب بتجاههم . . فقد رأى آثار

الجروح التي تشهد على إصابات قديمة عديدة.

أستطيع القول إن هذا صحيح . لكن الجسم
لا يستطيع تحمل سوى قدر معين من العنف ،
وتعرف هذا . ربما آن الأوان لتعتني بنفسك
بشكل أفضل .

لمعت عيناه الرماديتان القاسيتان بمرح ساخر ،
وهو ينظر إلى لايين ، ثم

قال:

- ظننت أنني بدأت بذلك ، لكن المتاعب
تظهر حين لا يتوقعها أحد .

رمقته لآبن بنظرة باردة. . لن تحاول الرد على

هذا . . وابتعد الطبيب

ليعالج مريضاً آخر... وما هي إلا لحظات حتى

وصل التقني وأخذ يضع

الجبص وهو يتحدث بمرح .

قال يشد آخر خيوط الرباط: «ها هو.. جيد

ومشود ، سأتركك لترتدي ثيابك . يمكن

لزوجتك أن تساعدك . هه؟» .

حلت لآين مستوية ، وشرعت تقول: «أنا

لست « .

قاطعها رايس بنعومة وهو يتسم ابتسامة

ساخرة: « أنا وائق من أنها

ستفعل » .

أنزل ساقيه العاريتين من فوق العربة . ووازن

نفسه على المقبض

المعدني ، والتقط بنطلونه الجينز .

سألها: « ألن تساعديني . . حبيتي ؟ » .

أصرت على إبلاغ التقني المشدوه: « أنا لست

زوجته » .

وانترعت الجينز منه بحنق ونفضته بحدة ، قائلة

: « تعال . ارتديه

إذن » .

كان عليها أن تنحني حتى قدميه لتساعده .

ينما وضع هو يده على كتفها ليحافظ على

توازنه . وأحست بحرارة تسري في أوصالها .

وبعضلات . ساقيه القويتين تحت يديها ،

وبالشعر الخشن فوق بشرته التي لوححتها

الشمس . ندبة جرح تلك الرصاصة . .

والعمليات الجراحية التي تبعتها ، كانت لا

تزال ظاهرة ، مع أنها شفيت تماما . لكن لم يكن هذا ما شد انتباهها . بل شكل عضلاته

، التي أشعلت مخيلتها .

توقفي عن هذا .. حذرت نفسها بحدة . .

فسيلاحظ ردة فعلك بسهولة. وبالرغم من

كراهيته الجلية لها ، لم تكن تشك بأنه ،

كمعظم الرجال ، على استعداد لأن يتمسك

بالفرصة ، ليلهو قليلاً .

وَفَاقَ خوفها ضعفها . فتقديم هذا النوع من

التسلية للكولونيل المزيف ، لم تكن الطريقة

المناسبة للتعويض عما ألحقته خيانة بأول بها .

. فقد تشعر بألم أكبر فيما بعد .

ظهرت دموع مفاجئة عند طرف عينيها ،

وجاهدت للجملها . فأخر ما تريده ، هو أن

يراهها تبكي .

- حسن الان . . دعينا نعود إلى المنزل . .

هاي . . ما الأمر؟

طرح سؤاله باهتمام ناعم كاد يغرقها في بحر من

البكاء .

مسحت عينيها بظاهر يدها ، وقالت : « لا
شيء . أنا متعبة ، هذا كل ما في الأمر . لقد
لزمني أكثر من خمسة عشر ساعة لأصل إلى
هنا بالأمس . .

ولم أنم أكثر من ساعتين ؛ حين اقتحمت عل
غرفتي » .

ضحك بسخرية لطيفة ، وأرجع إلى الوراء
خصلة شعر شقراء لامعة نزلت على جبينها .

:

- مسكينة لاين . حسن جدا . سوف
نستقل سيارة جرة لنعود . . ويمكنك أن
تعودي لأخذ سيارتك غداً . . . أنا أفضل
هذا على أي حال . فسأحظى بمساحة أكبر
لأمدد ساقى .

كان يعني أنه سيرتاح أكثر في رحلته ، لكنها
لن تجادله . . فهي تفضل الجلوس مسترخيه
لتدع شخصاً آخر يوصلهما . . وهزت رأسها
موافقة :

«حسن جداً. من الأفضل أن أتأكد من أنني

أقفلت السيارة جيداً» ، إذا كنت

سأتركها في موقف السيارات».

ضحك. عالياً: « وهل تظنين حقاً أن أحدهم

سيسرق ذلك الصندوق الصديء ؟ » .

ليست صندوقاً صديئاً . فيها بعض البقع هنا

وهناك .

استفاقت لآين قرابة الظهر لتحذ شمس الشتاء

تتسلل عبر الستائر الصفراء الجميلة في غرفة

نومها. تركت السرير وسارت نحو النافذة .

وأطلقت تنهيدة طويلة عميقة راضية وهي

تنظر إلى المنظر في الخارج .

كانت السماء زرقاء شتوية شاحبة . وقد

أعادت أشعة الشمس الحياة

إلى الألوان الزاهية في الأكواخ ، وفي الميناء ،

انعكس الدهان البراق للمراكب على المياه

اللماعة ، بينما راح المحيط بتموج بلون رمادي

يميل إلى الخضرة.

كان رايس قد خرج إليه... أو الكولونيل كما

تميل إلى تسميته... لا عجب إذن في أنه

غضب حين عاد إلى المنزل ليجدها في فراشه.

. ربما ، وحسب الظروف ، يمكن مسامحته

على ردة فعله.

لكن هل ستسامح كارول لأنها سمحت له

بالإقامة في الكوخ دون إخبارها؟ لم تكن واثقة

تماماً! موجة حرارة سرت في جسمها وهي

تتذكر تلك اللحظة التي استيقظت فيها فجأة

من منامها . . . من الغريب أن تحلم به ومع

ذلك . . . لعل الأمر ليس غريباً جداً . لقد نام

في ذلك الفراش؛ ولا بد أن رآته لا تزال

عالقة في الشراشف ، فغزت أحاسيسها
اللاوعية . . وجعلت الأحلام أكثر واقعية من
المعتاد .

وتلك الرحلة في سيارة الأجرة وهما عائدان إلى
المنزل في وقت مبكر من
هذا الصباح . كانت واثقة من أنها حين نامت
، كانت تستند إلى النافذة في
المقعد الخلفي . . لكن حين . توقفوا أمام المنزل
، وأيقظها بلطف ، وجدت

نفسها وقد انزلت ، واستندت إليه لتغفو

على ذراعه.

رفضت أن تطيل التفكير في الأمر ، ففتحت

حقيبتها ، وأخرجت بعض

التياب لترديدها . ثم توجهت إلى الحمام .

وفكرت مبتسمة بقلق ، أن

الوضع الآن يشبه الإقامة معه. إلى الجانب

الأيسر من رف الحمام ، موس

حلاقة ، وفرشاة ، ومعجون حلاقة ، مصفوفة

بشكل عسكري مع مزيل

للرأحة ، وفرشاة أسنان، تكاد تكون
جديدة.. أما معجون الأسنان فمضغوط
بترتيب من أسفل الأنبوب. . وأعلاه مقفل
بإحكام.

وعلى عكس ذلك ، كانت الناحية اليمنى ،
دون أي شك أنثوية. خليط من الزجاجات
والقوارير الصغيرة ، موضوعة كيفما اتفق ،
للعناية بشركتها . . بدت فرشاة أسنانها قديمة
قليلا ، ومعجون أسنانها مضغوط من كافة
النواحي . وحاولت بعجل أن تدخل بعض

التحسينات ، فمسحت القوارير الصغيرة
بقطعة قماش، ورتبتها على الرف. . لكن هذا
لم يأت بنتيجة .

كشرت في وجه صورتها في المرآة ، ورفعت
كتفيها النحيلتين . فهي ، وبكل بساطة..

ليست إنسانة مرتبة بطبيعتها.. وتبدو لها الحياة
قصيرة دائما . ولا شك في أن هذا سيشكل
نقطة تباين أخرى مع الكولونيل المزيف.

وحدقت بقلق . في الترتيب المخيف في جانبه
من الرف. حسن جدا. . هذا

منزلها . ومن حقها أن تكون فوضوية كما

تشاء!

لكن ، وبالرغم من افكارها الجريئة ، إلا أن
العينين اللتين حدقتا بها في المرأة كانتا تعكسان

نظرة أسي . . لم تتصوره ينجذب إلى امرأة

حمامها غير مرتب هكذا . . .

هذه الصورة التي رسمتها زوجته السابقة :

مخلوقة حلوة معطرة ، غزالية العينين . ولطيفة .

ما الذي جرى بينهما؟ هل وجد أن الاستقرار

يقيدّه ، وأن الزواج ممل بعد حياة العزوبية في

الجيش ، ثم كجندي مرتزقة يبيع خدماته لمن

يدفع؟

لكنها لم تكن ترغب في أن تفكر بزوجته

السابقة الآن. . فالفطور أهم في

هذه اللحظة. وبكل نية طيبة ، سارت نحو

غرفة النوم الأخرى ، لتدق بابها

بخفة. . وقالت تعلن عن وجودها:

صباح الخير. . أو بالأحرى مساء الخير. .

ماذا تريد للفطور؟

ودمدم مستيقظا . وذكرت نفسها وهي
تراجع بجذر مؤقت أنه عسكري ، وتساءلت
عما إذا كان سيقفز من السرير ليهاجمها .
لكن قلبها لم يخفق بشدة لهذا السبب ، بل
لرؤيته مستلقياً هناك ، حيث كانت في الليلة
السابقة ، وشعره الأشقر القائم مشعث ،
وصدره العريض القوي العضلات عار .
قالت : «أنا . أستطيع . أن أحضر لك
بيضا مخفوقاً» .

وجاهدت لتحيد نظرها عن بشرته التي لوحتها
الطبيعة.

ضحك بجنث ، ومرر يده على صدره ، وكأنه
يقرأ أفكارها : «شكراً
لك» .

ثم جلس؛ ورد اللحاف بعفوية إلى الورااء . لا
زال يرتدي السروال القصير الأزرق الذي كان
يرتديه في المستشفى . فرفع حاجيه الأسود في
سخرية متكاسلة ، وعلق:

- إنه التدريب العسكري . حين يكون المرء
في الخدمة الفعلية. لا يعرف متى سيضطر إلى
الخروج من فراشه بسرعة. . والرجل معرض
للكثير

من الأخطار وهو عار .

جف فمها ، ووافقت: « أعتقد هذا. .

سأذهب وأحضر الفطور » .

هربت بسرعة ، ونزلت مهرولة إل المطبخ ،

حيث يمكنها أن تسيطر على

أعصابها، وتبقى آمنة من منظره المثير
للاضطراب. . مع أنها لم تكن في مأمن من
مخيلتها الجامحة .

حاولت أن تسيطر بحرم على أفكارها المضطربة
، ففتحت البراد وأخرجت علبة البيض
وزجاجة الحليب ثم عثرت على مقلاة في
الخزانة. . وما أن صبت خليط البيض المخفوق
، ووضعت فوق نار هادئة ، أخرجت بعض
الخبز ووضعت في الفرن لتحضير التوست

المحمص. . كانت تملا إبريق الماء سمعت صوتاً

عالياً من الحمام :

مذعورة. . أسرعت تصعد السلم. لتجد رايس

يقف في باب الحمام ، ومعجون أسنانها في يده

. . وسأل : «هل كان يجب أن تزيني المغسلة

بهذا؟ إن له رأساً جزء صغير . مصمم لإبقاء

المعجون داخل الأنبوب ، وليس

لسكبه فوق «البورسلان» .

أطلقت أنفاسها المحبوسة بغضب وردت بغیظ

: «هل هذا كل شيء؟»

ظننتك وقعت . «

اختطفت الأنبوب منه وأقفلته ، ثم مرت إلى

الداخل ، لتمسح بقعة المعجون الصغيرة

بقطعة القماش التي تحملها . بعد ذلك ،

قالت بخشونة عبر أسنانها المشدودة:

- هاك . . ! هل يفني هذا بالغرض سيدي؟ أم

تريدين أن أمسح الأرض بفرشاة أسنانن؟

- يبدو أنك فعلت ذلك . ما الذي يحترق؟

- أوه يا إلهي . التوست!

عادت تنزل السلم ركضاً لترى سحابة رقيقة
من الدخان تخرج من الفرن ، فأخذت منشفة
الأطباق، وسحبت الصينية إلى الخارج ؛ لتجد
قطعتين من الفحم الأسود المربع . تمتت من

بين أسناها :

– أوه . . اللعنة !

رمت التوست على الأرض بأصابعها .

وبسرعة ، أخذت قطعتي خبز

أخرين، ودفعت الصينية إلى مكانها مجدداً،

وعادت تصب اهتمامها على

البيض المخفوق .

لا بدأ أنها أكثر من الحليب، إزداد بدأ البيض مقرفاً .. شاحب اللون ورخوًا .. ووجدت معلقة مثقوبة في الدرج ، فبدلت ما ف وسعها لتجفيف مصال الحليب . لكن، حين وضعت البيض في الطبقين، فوق التوست الذى تمكنت أخيراً من تجميعه جيداً، اعترفت بأن طهوها لن يكسبها جائزة.

وقالت لنفسها: «حسن جداً.. إنها غلطته
الغبية. . أثار كل ذلك الضجيج من أجل أمر
تافه. . فليقل كلمة واحدة. . مجرد كلمة!».
كانت تحمل الطبقين إلى الطاولة حين نزل
السلم، بشيء من الارتباك،
وهو يريح ساقه المصابة. ارتدى الجينز الذي
كان يرتديه بالأمس ، قميص أزرق قاتم، وبدا
شعره مبللاً بسبب الحمام. . بدا عفويًا جدًا ،
رجلاً فاتناً كاد يخطف أنفاسها .

كوي حذرة! إياك أن تعجبي بهذا. . رؤية
أغراضه في الحمام ، الطهو له، والعناية به...
إنها مضطرة لاستقباله ليوم أو يومين. . ولن
تستطيع طرده بعد أن تسببت بإصابته مجدداً ،
وإن جزئياً.

لكن بعد ذلك، ستصر على أن جد لنفسه
مكاناً آخر يقيم فيه.

كما أنها لم تعتد على العمل المنزلي. . فلطالما
كان هذا الأمر من اختصاص كارول، ولعبت

لاين دور المراسلة الصحافية المغامرة، التي

تضع

عملها في قائمة أولوياتها. لكن. . لم يعد لديها

عمل الآن. مجرد حفنة من

الأحلام الغبية، التي يمكن أن تدفع بها إلى

متاعب خطيرة، إن لم تتمالك نفسها .

رمت الأطباق على الطاولة، وعيناها تلمعان

بتحد. . وقرأ الإنذار. .

فأقنع نفسه بإلقاء نظرة قلقة إلى طبقه وبكلمة

شكر مهذبة.

قالت تعترف: «أنا . أخشى ألا تكون

جيدة... أنا لست بارعة في

الطهو . . وأترك مثل هذه الأمور لكارول» .

كان وجهه خالياً من أي تعبير . . ماعدا التواء

عند زاويتي فمه، لعله

بسبب غضب مكبوت .

– أرى هذا .. حسن جدًا . . شكرًا لك

لقيامك . . بالجهد .

قالت متذمرة : « لست مضطراً لأن تأكله إذا

لم ترغب في ذلك . . يمكنني أن أحضر لك

شيئاً آخر » .

- لا . . شكراً لك . . سيكون هذا رائعاً .

لكنني أعتقد أنني في الغد،

ربما، سأكتفي «بالكورن فليكس» .

وأخيراً اضطرت إلى أن تضحك؛ وقالت : «

هذا صحيح . . وأنا

آسفة . . » .

قال معترفاً: لقد شويشت تركيزك لصراخي في

الحمام ، فهذا على أي

حال . . منزلك .» .

- أجل . . لكن على حقاً أن أحاول ترتيب
أغراضى . . كارول تطلب منى دائماً أن أفعل

هذا .

قال بشيء من السخرية في صوته: «لنتفق

على هدنة! على أي حال،

كلانا راشد، وأنا أحتاج إلى مكان أقيم فيه

لمدة، وهذا الكوخ يناسبني تماماً . ولا داعي

لأن نقف في طريق بعضنا . . وإذا كان الأمر

مسألة دفع إيجار. . . « .

قاطعته بسرعة: «أوه.. لا.. هذه ليست

المشكلة.. أعني.. سوف.. أفكر بالأمر» .

اللعنة.. ماذا تقول؟ يجب أن تصر على أن

يترك منزلها في الحال.. حسن، ما أن

تتحسن ركبته، على الأقل.. لكن يبدو أنها لا

تستطيع التركيز حين يكون قريبا.

ابتسمت لها عيناه الرماديتان غير الطاولة،

وقال: «جيد.. . إذن، إذا ما

تذكرت أن تعيدي غطاء أنبوب معجون

الأسنان إلى مكانه، سأحاول ألا

أصرخ في وجهك حين تنسين».

ردت الابتسامة بشيء من التردد ، فهي

ليست واثقة تماماً من هذا المزاج اللطيف فهي

تشعر بأمان أكبر وهو غاضب . . ووافقت «

حسن جد .. سأحاول . لا أستطيع أن أعدك .

فأنا أصمم دائماً على الحفاظ على الترتيب .

لكنني بطريقة ما لا أتمكن من الاستمرار « .

– لا بأس في هذا، وأنا أيضاً أصمم دائماً على

ألا أصرخ بوجه الناس. .

لكنني بطريقة ما لا أتمكن من الاستمرار. .

كذلك.

www.lilias.com/vb3

6- قرية الحلم !

بالرغم من أن الشمس كانت ساطعة ، إلا أن

برد كانون الثاني بقي على

حاله ، . فالهواء النقي يهب من البحر حاملاً

معه برداً لا ذعاً، لكن لا ين لم

تكن تمنع البتة. . وهي تعود سيراً على

الأقدام من السوق، توقفت عند جدار الميناء

لتنشق الهواء المثقل بالملح وراحت تتأمل

مركب صيد كركند

قديمًا باليًا، يفرغ صيده .

لم تكن لاین تهوى التسوق . لا سيما شراء
الحاجات اليومية. لكنها هذا الصباح، أحست
بالسعادة وهي تمشى في الطرقات الضيقة
خلف الميناء ، وعبر الأسواق المغطاة، التي
تعج صيفاً بالسواح، والتي بدت الآن شبه
خاوية. كل أصحاب المحلات كانوا على

استعداد لتبادل حديث ودي

معها. وسعيدون لتفحصها الخضار واختيارها

قطعة اللحم الي تريدها

بالضبط .

شعرت بالراحة لخروجها من الكوخ لبرهة.
كانت تخطط للبدء بكتابها اليوم، لكن حين
جلست إلى طاولة الطعام، مع الكمبيوتر
والطابعة وكومة أوراق مرتبة، تبين لها أن
الكلمات ترفض أن تطاوعها .

جلست لفترة، وحاولت التركيز لتصل إلى حالة
ذهنية إبداعية. . وذلك الوميض الصغير المثير
للتوتر يلمع فوق الشاشة البيضاء، وكأنه
يسخر من نقص إنتاجيتها. . صوت مفاتيح

لوحة الكمبيوتر من الغرفة المجاورة ، حيث
يعمل رايس ، أشار إلى أنه لا يجد مثل هذه
الصعوبة .

وفكرت ساخرة . هذا بعيد عن الهدوء
والطمأنينة اللذين كانت ترجوهما . مشاركة
المنزل معه لن تساعدنا على المضي في
مشروعها . اللعنة عليه . لماذا أتى إلى هنا؟
ليقلقها ، ويجعلها تتمنى أن تصبح أحلامها
حقيقة؟ كانت الحياة أبسط ، وأكثر أماناً ، لو
بقي في خيالها ، حيث ينتمي .

بتنهيدة صغيرة التقطت مشترياتها وقطعت

الشارع المرصوف بالحصى

الأسود. وأخنت تتسلق التل عائدة إلى الكوخ

لكن ، وهي تستدير عند المنعطف أحن

كتفيها أمام الريح الباردة، وكادت تصطدم

شخص طويل

القامة، يعرج قليلاً ، ويستند على عكاز معدني.

شهقت مدهوشة ، وسألت محتجة : «ماذا

تفعل هنا؟ قال الطبيب إنك يجب أن ترتاح».

لمعت العينان الرماديتان كالفولاذ المصقول»

وقال وقد ظهر نفاذ الصبر

في صوته :

- لست مقعدًا، جئت لتناول الغداء. .

وأشار بيده إلى مقهى صغير خلفها، وأضاف:

« بإمكانك الانضمام إلي ، إذا شئت » .

ترددت لآين . . إذ كان ينقص هذه الدعوة

بعض الحماس . . لكنها . .

على أي حال . . جائعة جداً . . وتنتظرها
مسيرة متعبة إلى أعل التل . . فردت بحركة
عفوية من كتفيها النحيلتين؛ وقالت:
— أنا . . قد أفعال.

وكان عدم اكترائها مدروساً بعض الشيء فهي
لا تريده أن يظن انها
متشوقة لتناول الغداء معه .
بدا المطعم لطيفاً ودافئاً، وكانت أعمدة
الخشب لسقفه منخفضة بحيث اضطر رايس

إلى إحناء رأسه . . أما النار فتشتعل في موقد

عميق، وتبعث حرارتها مرحة . .

حيا صاحب المطعم رايس بابتسامة عريضة،

وسأله: «حسن جداً أيها الجلف الغبي . . ماذا

فعلت بنفسك؟» .

ضحك رايس» وجلس على كرسي خشبي

مرتفع أمام المنضدة، ثم أجاب :

- لا شيء خطير . . ستكون على ما يرام بعد

يوم أو اثنين. أعطني فنجان قهوة يا بيل وقطعة

لحم مشوية وفطيرة كلاوي، لاين، ماذا تريدان

أن تشربي؟

- ساخذ عصير طماطم ، أرجوك . . و . .

وأخذت تقرأ لائحة الطعام الموضوعة على

لوحة خلف المنضدة:

«وسأخذ فطيرة كرونويل».

هزّ صاحب المطعم رأسه، ومال إلى الخلف

يصيح عبر فتحة صغيرة. . فرد صوت امرأة

أجش : «حسن جداً. . إني أحضر فطيرة

لسام» .

وظهر وجه محمر في الفتحة، لكنها حين رأت

رايس، ابتسمت، وقالت

توبخ روجها:

– آه.. لماذا لم تقل لي إن رايس هنا؟ سأكثر

من رقائق البطاطس

المقلية . . ستكون جاهزة كما تحبها.

قال بيل. وهو يضع فنجان قهوة فارغا تحت

الآلة ليصب فيه القهوة الجاهزة:

– سمعنا أن ليلة صعبة مرت عليك يوم السبت

في « دوم يونيت » .

ورد راييس : « كانت صعبة جدا » .

– يا للأغبياء . كيف يخرجون في ليلة كهذه؟

رفع نظره حين انفتح الباب، ودخل زيونان

آخرا . . ونادى :

– أليس هذا صحيحًا ، يا كوران؟ كنا نتحدث

عن أولئك الحمقى ، تلك

الليلة .

بدا جلياً أن هذا الربان، قائد سفينة الإنقاذ،

ليس من أهل كرونويل الأصليين . ولاحظت

أنه يقف وقفة بحارء، غير معتاد على اليابسة .

ضحك وهو ينضم إليهم عند المنضدة: «أوه.
لا بد أنهم لقنوا درسا الآن. وهذا يكفي».
وضرب رايس على ظهره بمرح، «مضيفا:»
كيف حال ركبتك؟ أرجو ألا تكون إصابتها
خطرة؟

هز رايس رأسه، وأجاب: «بعد أسبوعين على
الأكثر، أعود إلى طاقم
السفينة».

أصغر الوافدين الجديدين سناً شاب ممتلئ
الوجه، بشوش، أخذ بنظر إلى لاين بإعجاب

ظاهر . . قال وهو يلتفت نحو راييس: «أرى

أن هناك من

يعتنى بك جيداً. . أَلن تعرّفنا بها؟» .

صر أسنانه ، فتكوّن لدى لاين انطباع بأن

رايس يفضل الا يفعل. . مع أنها لم تر سبباً

لرفضه . . وقال بحدة: « هذا كوران ودنيس،

وهذه لاين » ..

أبتسم الشاب لها. . وبالرغم من شجاعته.

ظهر شي من الحياء في كلامه وهو يقول:

– سررت لمقابلتك . . لم يقل لنا راييس إن

صديقته ستقيم معه.

ردت لاين بسرعة: « أنا لست صديقته. . أنا

. . صاحبة المنزل . . فأنا أملك ذلك الكوخ».

تغير تصرفه فجأة ليصبح عدائياً: « أوه؟ نحن

لا نراك هنا في مثل هذا

الوقت من السنة، أليس كذلك؟ مع أنك

أحببت المكان بما يكفي لتشتري

منزلاً . .

قاطعہ کوران بحدہ: «أصمت يا دنيس» فہی لم
تشتہ المنزل أبداً. إنھا إحدى بنات آخت
شولتو العجوز. . أليس هذا صحيحاً يا
فتاتي؟» .

ابتسمت بدهشة وسعادة، وقالت: «أجل. .
صحيح. . أكنت تعرفه؟» .

– أعرفه؟ كنت أبحر معه وأنا فتى. . كان بحاراً
رائعاً. . علّمني كل ما

أعرفه عن هذا المكان. أذكرك وأنت فتاة
صغيرة حين كنت تزورينه. . أنت وشقيقتك،

كنت تجلسين على صناديق الكركند في الميناء،
وتأكلين الآيس كريم .

تذكرت ضاحكة: «أجل . . . هذا صحيح: يا
إلهي . لا زلت تتذكر قال دنيس وهو يتخل
عن عدوانيته: «أنت 3 عائلة شولتو؟ حسن
جدًا، لما لم تقولي ذلك؟» .

ضحكت، وقد أسعدها الترحيب غير المتوقع .
فخلال السنوات التي ترددت فيها إلى هذا
المكان، لم تتعرف يوماً إلى أحد القرويين .

كما لم تجلس وتتبادل الحديث معهم هكذا.

يختلف الأمر في الشتاء بالطبع. حيث لا

سواح. .

استرخى الجميع وأخذوا يشربون العصير

والقهوة. لاحظت لاين أن

كوران ودنيس متأهبان دوماً لتلبية أيّ «نداء»

استغاثة يصلهما. فالكل

يعيش ويعمل على بعد دقائق من القوارب،

وسرعان ما عرفت أن دنيس

يعمل في الجانب الآخر من الميناء، في مرآب أبيه .

أصر دنيس حين ذكرت له مشاكل سيارتها قائلاً: « أحضريها ، وسأصلحها لك في لحظات » .

ابتسمت له بدفء ودي، وردت : « شكراً لك » .

بعد التوتر العاطفي لوجودها قرب راييس ، كان تودد دنيس ، غير الخطير، مريحاً جداً. لكنها

كانت تعي أن راييس يراقبها، وفي عينيه
الرماديتين القاسيتين لمعان معدني غريب.
قررت أن تتجاهله. . وتبادلت الحديث مع
دنييس وبيل صاحب المطعم . وكان هذا الأخير
مولعاً برواية القصص عن تاريخ القارب. .
بعض القصص. جعلتها ترتجف خوفاً. نظرت
خلسة إلى راييس، وهي تفكر بعاصفة ليلة
السبت.. كان هناك يواجهها. . وما أن
تتحسن حاله، حتى
يخرج مجدداً ليواجه عاصفة أخرى. .

قال لها كوران وقد انتبه لنظرها المتلهفة:

«بالطبع . . . المراكب الحديثة

لا تنقلب . . . وتستعيد توازنها بسرعة . . . في

الماضى كانوا أبطالاً حقيقيين . . .

كانوا يواجهون العاصفة بمراكب صغيرة.. لكن

، في هذه الأيام قد تمر

أسابيع ، دون أن نتلقى نداء استغاثة .

لم تشعر لايين بالاطمئنان التام. لكنها أحست

أن وجود ربان بارع مثل

كوران» يجعل طاقم الإنقاذ في أيد أمينة .

وأكمل كوران شارحا: «مشكلة هذه الأيام هي المتطوعين. . . خاصة في الشتاء . ونحن نسعد دائما عند العثور على متطوع جيد . خاصة من له خبرة في الرادار والراديو » .
وافترضت لاين، أن رايس يسر بفرصة القيام ببعض العمل الحقيقي . ولن يقنع بالجلوس ليكتب عن الأحداث الجارية . ليس الآن وقد تعافى من إصابته القديمة . فهو ليس من النوع الذي يستقر ويقبل بحياة هادئة!

ودقت الساعة القديمة على جدار المطعم

دقتين . فتنهد كوران : ووقف .

حسن جدا . سنذهب الآن . , تحياتي يا لايين .

سررت بلقائك .

التفت إلى رايس ، وغم بعينه قائلاً : « يجب

أن تصطحبها معك يوم

الأحد . نحن نرحب بأيّ مساعدة ونحن

ننظف ذلك الصندوق القديم

ونلمعه » .

ترددت لاين. . وهي تنظر إلى رايس

باضطراب . وبالرغم من احتجاجاتها السابقة ،

بدا لها أن الناس قد وضعوا افتراضاتهم حول

طبيعة علاقتهما . لكنها لم تجد فائدة من أن

تنكر مجدداً .

ردت ، مبتسمة : «شكراً لك . سيسرني أن

أساعد . إذا تمكنت من ذلك» .

– عظيم! نراك يوم الأحد إذن . تحياتي!

قال رايس: «سنغادر نحن أيضاً يا بيل . نراك

غداً» .

قال صاحب المطعم بمرح: «حسناً. انتبه

كيف تسير. ولا تقع مرة

أخرى على السلم!».

كانت الريح تهب قوية من البحر ، وهما

يصعدان التل. وراحت لالين

تلوح بكيس مشترياتها وهي تسير. . بدا أن

رايس لا يعتمد على عكازه

كثيراً. . مما يعني أن ركبته تتحسن دون شك .

قالت بسعادة: «حسن جداً. كان الغداء

لطيفاً لقد استمتعت به حقاً» .

نظر إليها ، وحاجبه مرفوع بسؤال ساخر:

«أوه؟ ظننت أنه جو لم تعتاديه»

ردت ؛ مجروحة: « وهو كذلك . لكنهم أناس

لطفاء صادقون . . » .

وهم، على الأقل . يختلفون عن الأصدقاء

المتقلبين الذين تركتهم في لندن . . أولئك

الذين لم يسمح لهم وقتهم بالرد على مكالماتها

حين طردت من عملها .

صدرت عن راييس ردة فعل ساخرة: وتابع

سيره تاركاً لاين تنظر إليه

بغضب شديد. إذا ما استمر على هذا المنوال
، فلينتقل من منزلها! وستقول
له هذا... ما أن وصلا إلى المنزل.
تنهدت لاين ، وأسندت ذقتها إلى يدها
ونظرت بقنوط إلى ثلاث جمل
قصيرة ، هي كل ما استطاعت كتابته بعد
ساعات طويلة من التفكير . لم
تتوقع أن يكون الأمر سهلاً . لكن هذا
سخيف!

- حسن جداً... هذه بداية سيئة... أوه.. .

اللعنة!

هيت واقفة بنفاد صر : والتقطت كوب القهوة
الذي أفرغته لتوها... في الغرفة المجاورة ، كان
رايس يعمل بثبات.... ولن يرغب في أن

يزعجه

أحد. . حذرت نفسها من ذلك وهي تناديه
لتسأله عما إذا كان يريد كوب
قهوة آخر.

تأخر الرد بضع ثوانٍ . ثوانٍ أعلمتها بتوتره ،
وأكد لها انطباعها رده
الحاد : «شكرا لك» .
كشرت . وتوجهت إلى المطبخ .
لم تحن فريضة مناسبة بعد ظهر ذلك اليوم لإثارة
مسألة انتقاله . فما أن
عادا من المقهى ، حتى جلس ليعمل ،
وبانضباط لم تستطع سوى الإعجاب
به . . ربما هناك طريقة معينة للقيام بذلك . .
يجب أن تساله .

رفعت رأسها بسرعة وهو يدخل المطبخ ،
وقالت، متمنية ألا يخفق قلبها هكذا حين
يكون قريبا:

- أوه . مرحبا . ارجر الا أكون أزعجتك .
افتّر فمه عن ابتسامة متجهة قليلاً ، ورد
بتكاسل « إنه وقت الاستراحة » .

سألت بمرح ، وهي تركز اهتمامها على ملء
إبريق الماء: «وكيف تسير

الأمور؟» .

- ليست سيئة .

– أين تقع الأحداث؟

– لبيبا .

– أوه .. هناك ... تبدو مثيرة للاهتمام .
غسلت الكويين: وجففتها بسرعة. ومدت
يدها إلى خزانة المطبخ لتأخذ القهوة. . حبذا
لو أنه لا يراقبها هكذا.. فعيناه الرماديتان
غامضتان. . وتثيران اضطرابها.
سأل بأدب: «وكيف تسير الأمور معك؟» .
هزت كتفيها بعدم اكتراث، وأجابت : « أوه .
ليس بشكل سيء » .

أخذ صوت صغير في أعماقها يحثها قائلاً:
اطلبي نصيحتته! لكنها لم تُعلم كارول بما تحاول
أن تفعله، وإلى أن تحقق بعض النجاح، لا
تريد أن يعرف أحدا... على الأقل، ر. ج.
هنتر سيكون آخر من يعلم، هو الذي
بإمكانه الآن أن يكسب الملايين بمجرد أن
يضع عنواناً على غلاف.

– على ما تعملين؟

– أوه... محرد مقالة... لمجلة.

– عم تتحدث؟

- عن ... النساء ، النساء العاملات .

وأدرك أنا لا تريد أن تفصح عن المزيد .

وعرفت ذلك من الومضة

المرتابة في عينيه . . وسأل :

- هل يمكنني أن أرى ما كتبت؟

لم يحمل صوته لهجة تهديد ، لكنه تمكن من

إيصال إنذار وهو أنه من الأفضل لها أن ترد

على سؤاله .

– أوه. . حين أنتهي . . إنها مقالة طويلة. .

في الواقع سلسلة مقالات. بدا صوتها غير

مقنع ، حتى بالنسبة لها .

– حقاً؟

أخذ الماء يغلي في الإبريق ، فأطفأت النار

بسرعة. . كان غطاء وعاء القهوة مقفلاً

بإحكام ، وبذلت جهداً لفتحها . فوقعت

القهوة الجافة إلى

الأرض . أمسكت ما وصلت إليه يدها ،

وانحنت لتمسح ما أوقعته بالمنشفة .

سألها راييس بجفاء: «هل أنت كارثة في المطبخ دائماً؟».

ردت بغضب: «أنا لست من النوع الذي يهتم بالأعمال المنزلية».

لكنها ليست خرقاء دائماً. . ولا يحصل معها كل هذا إلا حين يكون موجوداً . .
وبتنهيدة صغيرة ، تقدم نحو خزانة المطبخ ،
وأخرج مكنسة صغيرة . .

ثم جثا إلى جانبها ليكنس القهوة ويرميها في صندوق القمامة . ثم أخذ فوطة ، بللها ،

ومسح بها ما تبقى على الأرض ، لتصبح

نظيفة .

تمت وهو يستقيم: « شكرا لك . . » .

قال ومرح غير متوقع يلتمع في عينيه: «حسنا

فعلت حين لم تنخرطي في

الجيش » .

رفعت نظرها إليه ، وأحست بقلبها يتخبط

بحدة بين ضلوعها ، لكنها ردت بلهجة عادية

:

– لأمضيت معظم وقتي في الحجز بسبب

تمردني على الرتباء .

ضحك بصوت منخفض أجش ، وتقدم خطوة

نحوها ، بحيث علقت بينه وبين المغسلة .

شهقت وهي تستند إلى الخلف ، فابتسم لها

بمرح يمتزج

بالسخرية ، وقال :

– أعتقد أن التمرد هو أقل مشاكل الجيش

أهمية ، وأخشى أن تكوني ملهامة مدمرة لكل

القوات .

أحاط خضرها النحيل بذراعيه: وشدها إليه. .

وبينما كان يحنى رأسه

نحوها. . أدركت أنه هذه المرة على الأقل

سيعانقها بالفعل .

وبدأت تستجيب. . كان أطول منها بكثير،

بحيث اضطرت إلى الوقوف على رؤوس

أصابعها. . كما اضطرت إلى أن تضع يديها

على صدره لتحافظ على توازنها. . فأحست

بالعضلات الرجولية القوية تحت كنزته الناعمة.

. هكذا راود حلامها. . لكن هذا لم يكن

حلماً . إنه حقيقة واقعة . ذراعاه القويتان
تطوقانها ، وعناقه يزداد حرارة وتطلبها وهي
تتخل عن كل دفاعاتها . . . كانت تعرف أنها
يجب أن تقاومه . لكن تفكيرها لم يجد ، في
هذه اللحظات ، ما يمنعها من الاستسلام لهذه
الأحاسيس الجارفة .

أغمضت عينيها ، وغرقت في موجة دافئة
حلوة كالعسل ، ملأت شرايينها ، وجعلتها
تذوب . . .

لكن صوتاً صغيراً في رأسها راج يوبّخها محذراً .

هذا ليس حلماً . إنه

حقيقة . في أحلامها ، كان يحبها بجنون . إنما

في الواقع ، لا يبدو أنه معجب بها كثيراً .

لكن . لا يحتاج الرجل لأن يعجب بامرأة كي

يغازلها .

لابد أن يعرف أنها تنجذب إليه . . مع أنها

حاولت إخفاء الواقع . . ولده أسباب وجيهة

، تجعله يفترض أنها متحررة مع الرجال . . فهو

يعرف المجتمع الاعلامي الذي تدور في فلكه .
كما قالت له ذات مرة ، وبعد فشل علاقتها
مع بأول ، أنها لا تؤمن بالزواج . فلماذا
يشك في أنها لا ترغب في الانجرار إلى علاقة
عابر معه . دون أي قيود؟
لكن المظاهر قد تكون خداعية . فهي
ليست من النوع الذي يهوى العلاقات العابرة
.. لقد ظنت أنها تحب بأول . وودت لو
يتزوجا . واعتقدت أنه يبادلها الشعور . إلا
أنها كانت مخطئة .

وعاودتها ذكرى تلك الخيانة ، فتحركت
كبرياؤها معها . أجبرت نفسها على الابتعاد
، وأخذت نفساً عميقاً طويلاً لتهدأ قبل أن

ترسم ابتسامة

متوترة على وجهها ، وتقول بثبات:

– القهوة . أخشى ألا يكون لدي الوقت

لأي شيء آخر . لدي عمل أقوم به .

وجاءت ضحكته باردة وساخرة:

– آه . . أجل . . العمل . . أعذريني إذا ما

نسيت . . أنت امرأة عاملة . .

أليس كذلك؟ أعذريني إذا ما استخدمت هذا

التعبير. . العمل قبل التسلية ... أليس

كذلك؟

- أجل. . هذا صحيح.

ولم تستطع الحفاظ على صوتها ثابتاً وهو

يرمقها بتلك النظرة الساحرة.

- علاماً قلت إنك تعملين؟

جاء السؤال عفويا، لكن النية المبيّنة وراءه

كانت جلية.

ولتزداد الأمور سوءاً ، أحست لالين بخديها

يحمّران حرجاً.

- قلت لك . . إنها . سلسلة من المقالات .

- ما هو موعد تقديمها؟

- أوه... بعد بضعة أسابيع .

- ولمن تكتبينها؟

- مجلة نسائية . من المؤكد أنك لم تسمع بها

فرد بصوت ناعم مخادع: « أوه لعلى سمعت

بها . اعتادت هيلينا

على قراءة مثل هذه المجلات ، وبكميات كبيرة

« .

وازدادت أكاذيبها بؤساً: « إنها مجلة جديدة .

لم تصدر بعد .» .

– وماذا ستسمى ؟

– لم يقرروا بعد .

– هكذا أذن .

– إنها الحقيقة . لن أكتب شيئاً عنك دون

موافقتك .

نظر إليها نظرة باردة ، جعلت دمها يتجمد ،

وقال :

- هذا أمر مطمئن . لكني أتساءل وحسب ،

إلى أى مدى ستصلين فى سبيل ملاحقتي .

كان يوم الأحد يوما شتوياً صافياً جميلاً

ومشرقاً بارداً قليلاً لكن منعش . . . بدت

سقيفة المركب الصغيرة ناشطة ، إذ حضر

معظم البحارة الأحد عشر . . . واصطحب

العديد منهم عائلته معه ، فراحوا يتفحصون

التجهيزات ، ويلمعون النحاس ، وينظفون

سطح المركب اعتزازهم بالمركب بهيكله
الخارجي الفولاذي الأزرق القاتم ، وقمرته .
البرتقالية اللامعة ، كان جلياً .

كانت لاين قد زارت سقيفة المراكب من قبل
فالسائحة في الصيف ، تتفرج على المركب

لقاء مبلغ محدد... لكن ذلك لا يماثل

إحساسها بأنها جزء من فريق العمل . .

وهكذا كانت فعلاً . فهي لم تشعر يوم بأنه

مرحب بها

في أي مكان مثلما تشعر الآن. كان خالها
العجور، الذي لطالما بدا لها ، وهي صغيرة ،
واهنا وبطيئًا ، يتمتع بالاحترام في البلدة. وتبين
لها أن صلة القربي بينهما جواز مرور لقبولها في
مجتمع يعتبر أي شخص يعيش في مكان أبعد
من « تamar » شخصاً غريباً.

وسرعان ما أدركت ، أن جواز مرور راييس هو
رغبته في أن يضع مهاراته في تصرف ، طاقم
سفينة الإنقاذ. وبالرغم من أنه يعمل تحت إمرة

كوران المباشرة. . إلا أنه بدا جلياً أن قمره

الرادار، والمعدات والراديو، مسؤوليته.

لقد عاود حركته الطبيعية تماماً. لكن أيا منهما

لم يأت على ذكر انتقاله من الكوخ. ولم يتكرر

ما حدث في المطبخ. . إلا أنهما بدأ حذرين

في تعاملهما مع بعضهما ومهذبين أكثر عن

اللزوم.

كانت متوترة وخائفة لأن الناس قد يصلون إلى

استنتاج خاطيء حول واقع عيشها معه في

منزل واحد. . لكن هذا لم يتسبب بأيّ

مشاكل.

قال كوران برضى حين مر بها وهي تتأمل لمعان

النوافذ على طول جانب القمرة:

- هذا عمل جيد آنستي. . تابعي هكذا. .

هناك خمس نوافذ أخرى في

الجانب الآخر!

ضحكت ، ثم راحت تفرك الشحم عن الزجاج

. . وضحكت مرة أخرى حين أطل دنيس

برأسه عبر إحدى النوافذ. وعلى وجهه

تكشيرة مضحكة .

قال وهو يستدير نحو الباب : «هذا ما أحب

أن أراه . أحب العمل . .

يمكنني أن أقف هنا وأراقب ما يجري

لساعات!» .

وأكمل قائلاً : « لم تحضري سيارتك لألقى

نظرة عليها» .

-لا . لكنني سأفعل ، شكراً لك يا دنيس .

وابتسمت له .

فأكد لها: « ما من مشكلة . . فكرت فقط .

. ربما..».

ونظر بسرعة إلى حيث كان رايس منكباً على

تثبيت هوائي الرادار على

سقف القمرة ، ثم أضاف:

– إذا كان الأمر صحيحاً ، كما قلت في المرة

الماضية ، وأنت صاحبة المنزل الذى يعيش فيه

وحسب . . حسن جداً . . فكرت أن نخرج

معاً لتناول العشاء أو أى شىء آخر فى إحدى

الأمسيات. أنت وأنا؟ لكنني. ما كنت

لأسألك لو أنني اعتقدت أنك ، وهو . .

تعرفين.

هزت لآين رأسها وقد ارتسمت على فمها

الناعم ابتسامة قلق :

- لا.. لسنا كذلك.. لكن ، وبالرغم من هذا.

.. أفضل أن نبقي صديقين يا دنيس .

بدت خيبة الأمل عل وجهه العريض الصادق

؛ لكنه سرعان ما ضحك

وقال:

– حسن جداً . . كان لدي إحساس بأنك

ستقولين هذا . لكنني اعتقدت

أن لا ضرر من السؤال . .

– لا ضرر أبداً.

قال بإصرار : « أحضري سيارتك على أى

حال . لا تريدينها أن تتعطل فجأة . . ليس

هنا . . حيث يمكنك أن تكوني بعيدة أميلاً

عن الحضارة » .

– شكراً دنيس . . سأفعل .

– ماذا ستفعلين؟

التفت كلاهما إلى الأعلى مجفلين ، حين ظهر

رايس فوقهما على ظهر

القمرية. وعندما نزل إلى سطح المركب ، قم
ديس باعتذار واختفى بسرعة. فسأل رايس

: « عم كان يتحدث؟ » .

وكأن له الحق المطلق بأن يعرف!

تنهدت لاين بنفاد صبير ... إذا ما تصرف

دائماً بهذه الطريقة: فلا عجب

ألا يصدق دنيس إنكارها لأيّ علاقة بينهما.

. قالت له بغضب وقور بارد:

- كنت أقول له إنني سأحضر سيارتي ليلقي

نظرة عليها.

قال راييس بصوت أجش.: «أرجو ألا تجريه إلى

شيء ما».

- أجرّه إلى شيء ما . . ؟ ماذا تعنى بحق

السماء؟

- تعرفين هما أعنيه.

ومر بها ، ثم قفز من فوق حافة المركب إلى

السقيفة في الأسفل . نظرت

إليه لاين محتارة مشوشة الفكر.. ومغتاظة..

هل يعتقد حقاً أنها سطحية

وأناية إلى هذا الحد.

حسن جداً . . اللعنة عليه . إنها لا تهتم برأيه .

. يحق لها أن تكون هنا . . وأن تقيم علاقات

صداقة مع الناس ، كما يفعل هو . . وإذا لم

يعجبه هذا ، يمكنه أن يجد لنفسه مكاناً آخر

يقيم فيه بينما ينهى كتابه السخيف . . فهذا
منزلها . . على أي حال .
ذكرت نفسها بحزم بأنه كان عليها أن تطلب
منه الرحيل . . مع أنه لم يحاول تخطي ذلك
الخط غير المرئي الذي رسمته بينهما منذ يوم
الثلاثاء . . ولم يكن هناك ما يؤكد أنه لن يعيد
الكرة... ولعلها تشجعه بطريقة غير مباشرة
بتركه في منزلها . . يجب أن تقول له إنا تريده أن
يرحل . . ويجب أن تفعل هذا ، بعد ظهر اليوم
. . ما أن يصل إلى المنزل .

بعد صباح نشيط أمضوه في العمل ، اجتمع
الطاقم لتناول الغداء في « سمفلرزست » على
الميناء . كان بعد الظهر قد حل حين صعد

لاين

ورايس التلة إلى الكوخ . أصبح الطقس بارداً

، والهواء القارص يهب بشدة

من البحر . . لكن حين فتحت لاين باب

الكوخ أحست بالدفء المنبعث من

الموقد ، يرحب بهما .

تنهيدة الرضى تحوّلت إلى ثناؤبة وهي تخلع

سترها:

– آه.. يا إلهي.. كم أنا متعبة! لا بد أن

السبب هو الهواء النقي والعمل الجاد.

نظر إليها بسخرية ، وقال: « العمل؟ لقد

أمضيت معظم وقتك تعبين مع دنيس » .

احتجت ساخطة : « لم أكن أعبث معه! كنت

ودودة فقط».

– إذن ، أقنعته بأن يلقي نظرة على سيارتك .

. أحسنت صنعا .

ردت بحرارة : «هو الذي عرض علي هذا!

كما أنني سأدفع له. ولم

أكن أتوقع منه أن يعمل مجاناً. على أي حال ،

هذا ليس من شأنك؟ .

واستدارت عنه بجدة فامسك بكتفها يديرها

نحوه ، وقال :

- أوه . . بلى . . إنه شأني . . إنه واحد من

طاقم مركب الإنقاذ ، ويحتاج

إلى التركيز على عمله ، لا لأن يتأوه وهو

يفكر فيك . إذا أردت العبث مع

أحدهم ، فمن الأفضل أن تكتفي بي .

شدها إلى جسمه القاسي ، فشهقت

مصدومة . واضطرت إلى مقاومة موجة

التجاوب التي اجتاحتها . . أرادت أن

تغضب للطريقة التي يعاملها بها ، لكنها

عجرت عن مقاومة رغبتها العميقة في الإذعان

لمطالبه الشرسة .

وكان الإذعان . . وأخذت تستسلم عاجزة

لعناقه . . راح دماغها يدور في دوامة

مشوشة . وعجزت عن التفكير بعقلانية .

بل انجرت إلى مياه ساكنة ، أعمق مما توقعت .

أدركت أنها يجب أن توقفه عند حده : لكنها

لم تكن تعرف كيف السبيل إلى ذلك . مضى

زمن طويل منذ ساورتها هذه الأحاسيس . مع

أنها تعرف أن ثمن الإذعان سيكون باهظاً .

لقد اتهمها بالعبث . لكنه هو ن يعتبر الأمر

لعبة ليس إلا .

أخذت نفساً طويلاً مرتجفاً وقد سرت قشعريرة

ارتباك على طول عمودها الفقري وهي تراقب

عينيه. ابتسم برضى وهو يتفرس في جسمها

النحيل ووجهها الناعم :

فأغمضت عينيها ، وتهدت تنهيدة حارة.

تدفقت الحرارة في عروقها

وهو يمرر يده على شعرها ووجهها ، لمستته

ناعمة ، ثابتة واثقة. .

همست بشهقة تقارب البكاء : «أرجوك. .».

ثم تقطعت أنفاسها ، وتأوهت يضعف. .

سألها: «حسن جداً. . ألا زلت متعبة؟».

فتحت عينيها ، وهزت رأسها وهي ترفع

نظرها إليه بحيرة.

قالت: « لا . . ».

وضحك بانتصار كسول . . فلفت ذراعيها

حول عنقه ، تتشقق رائحته العطرة . .

رنين جرس الباب الحاد ، أجفلهما.

أطلق شتيمة ، ثم قرر تجاهل رنين الجرس : «

سيرحلون بعد دقيقة » .

لكن لاين عادت بسرعة إلى وعيها . . وبدأت

لها هذه المقاطعة فرصة أخيرة يمنحها إياها

القدر. . . إن تركتها تمر ، فلن تلوم سوى

نفسها .

قالت محتجة: « لا.. لعل الأمر مهم ، يجب

أن ترى من الطارق».

تطير الشرر من عينيه ، لكنه قال بصوت

أجش نافذ الصبر : « إذا كنت

مصره أذهبي وردي؟».

ركضت وهي تتعثر عبر الغرفة ، ثم أخذت

نفسا عميقا وأجبرت نفسها

على التوجه بهدوء نحو الباب .

واجهتها ریح لاذعة باردة. . لكن ، لم يكن
هذا ما طعنها كحد السكين في قلبها فالمرأة
الواقفة بالباب حميلة. . إحدى تلك
الشقراوات الأنیقات دون جهد ... بدت
وكأنها تتحدر من عائلة ثرية. . كانت ترتدي
معطفاً أنيقاً من صوّف الجمّل ، یزینه وشاح
جمیل من الحریر علی عنقها ، أما شعرها
فمصفف بأناقة وإتقان بالرغم من الریح..
وقرطاهها كانا من اللؤلؤ الأصلی .

استعادت المرأة الأخرى رباطة جأشها ،

ونظرتها الباردة تلاحظ أجواء

الكوخ الحميمة ، وحالة لاين المضطربة . ثم

ابتسمت بتفهم متسامح: «أنا

آسفة . لم أكن أعرف أن رايس برفقة أحد ما

هنا» .

كان صوتها منخفضاً ، مصقولاً مثل مظهرها

تماماً: «هل لي أن أدخل؟»

أنا زوجته! «.

www.lilias.com/vb3

www.lilias.com/vb3

7- الماضي إن عاد!

صاح رايس بصوت حاد: «زوجته السابقة!»

ونظرت لاين إليه بدهشة .

بدا أن المرأة الأخرى لم يرهبا هذا الاستقبال

الفظ . . فضحكت وهزت رأسها ، ثم

صححت له بلهجة عتب لطيفة: «لم أصبح

سابقة بعد» .

رفع حاجبه في سؤال ساخر: «أرجو عفوك؟»

ظننت أننا تطلقنا؟ لعل

ذاكرتي لم تعد كما كانت.»

ابتسمت زوجته . . . وكأنها معتادة على مزاجه

هذا.

- حصلنا على حكم طلاق مؤجل . . أو

بالأحرى ، أنت حصلت عليه .

لكنه لم يصبح حكماً نهائياً بعد .

- إنه نهائي بالنسبة لي.

جلس في أحد المقاعد ، وعدم اكترائه يتناقض

مع التوتر الذي شعرت به

لاين في جسمه كله . وأكمل : « أنت من

يحاول مقاومته » .

ولم يدع زوجته للجلوس ، لكنها جلست

برباطة جأش ملفتة . ظهرها مستقيم ، ساقاها

فوق بعضهما ، كانت لاين قد أقفلت الباب

الأمامي لكنها

بقيت واقفة مترددة في مكان بعيد ، تتمنى أن

تكون في أي مكان آخر . فأخر ما تريده ،

هو أن تشهد هذا اللقاء. . لكنه لن يكون

أكثر إرباكاً من محاولتها التسلل بعيداً.

في قميصها الباهت وبنطلونها الجينز، المجد

المتسخ من عملها على

المركب؛ أحست بعدم تناسب واضح. .

فرزوجة راييس أنيقة جداً بحيث

تجعل أي شخص آخر يبدو وكأنه رث الثياب.

. وإذا لم تستطع الاحتفاظ به ، فأني فرصة

أمامها هي؟ من حسن الحظ أن الجرس رن

فالاستسلام لمشاعرها ، كان أكثر غلطة .

- حبيبي . . أفهم ما تشعر به . . لقد مررت

بأوقات صعبة . . وأنا أعترف بأننا ارتكبنا

بعض الأخطاء . .

ردة فعل راييس الساخرة أظهرت رأيه بهذا

التعليق . . لكن زوجته

تجاوزت سخريته مبتسمة ، وأضافت:

- ما أحاول قوله إني لا ألومك . . على أي

شيء . .

ونظرت إلى لاين نظرة تفهم قبل أن تكمل : «

هذه أمور تحصل» .

أحست لاين بالحمرة تلهب خديها . هذه
الكلمات القليلة تم إنهاء موضوعها وكأنها زلة
تافهة . فترة هو عابرة ، دور جانبي مؤقت .

بدا على رايس وكأن الموقف كله يسليه ، قال :

«آه . أنا لم أعرفكما على

بعضكما . أليس كذلك؟ لاين ، هذه هيلينا .

هيلينا هذه لاين... لاين هي . . صاحبة

المنزل . «

ولم يقل شيئاً ليصح افتراض زوجته الواضح .

– إنها تملك هذا الكوخ حقاً؟

تأملت هيلينا جيليان. فوكس. .. غرفة

الجلوس المريحة ، وعيناها الملونتان تقيمان

الذوق في أثاثه ، وتقرران أنه لا يناسبها.

– هذا ساحر يا عزيزي. . ساحر جداً.

بدا التكلف والتصنع في صوتها الحلو جلياً.

وردت لاین « اشكراً لك ».

سأل راييس زوجته: «إذن. . ماذا تفعلين هنا؟

إنها مسافة بعيدة من لندن ، مجرد زيارة

اجتماعية؟ «.

ردت مبتسمة مجدداً : « كان يمكن أن أتصل
بك هاتقياً . لكنني أعرف أنه من الصعب أن
تحدث بشكل متمدن دون أن تقفل
السماعة. كما أنني آتية من « باث » فأنا أقيم
مع والدك لبضعة أيام.. إنه يشعر بالوحدة ،
وتغرف هذا . . وعلى أحد أن يسليه» .
- هذا نبل منك .

تجاهلت زوجته سخريته ، وتابعت تقول : «
ثم أن عيد ميلاده يوم الجمعة. سيبلغ السبعين

، في حال نسيت. فكرت في تنظيم حفل

عشاء من

أجله . . حفل صغير . . بعض الأصدقاء

المقربين فقط . . حتى أن سائمون

سيأتي مع فيونا . . ولن يبدو الأمر مناسباً دون

حضورك . .

لمحت لآين اللمعان المعدني في عيني رايس

الضيقتين ، وهو يجيب :

– حقاً؟ لا أرى السبب . . فنحن لا ننجح

سوى في إثارة غضب بعضنا .

ضحكت بمرح ، وكأنه قال نكتة: «أوه. لا تكن سخيلاً! أنت ابنه الأكبر ، على أي حال

« .

- هذا لا يعني أنني مضطر لتناول العشاء

معهم.

بدت وكأن تعرف هذا قد صدمها ، فقالت: «

لكنه عيد ميلاده ! وفي مثل سنه . . حسن

جداً ، كي الا أعطى المسألة أهمية أكبر . . قد

لا يحتفل

بأعياد ميلاد أخرى.»

رد راييس بخشونة: « لا تكونى درامية. ..

سوف يعيش أكثر منا جميعًا»

للحظة ، ظنت اين أن الهدوء القوي بينهما

سوف يتداعى . . لكن هيلينا جيليان فوكس؛

كانت أقوى من أن تفقد رباطة جأشها بسهولة

، وأكملت بتلك النبيرة الناعمة الحلوة:

«جميعنا يأمل هذا... لكن . لا يمكنك أن تجزم.

. أليس كذلك؟ وإذا، لا سمح الله ، حدث

مكروه ما له تكون قد تصالحت مع » .

وضع رايس ذراعيه وراء رأسه متثائبًا ، يدي
ملله من الحديث . وقال متشددًا بتكاسل:

- سأتعامل مع هذه المسألة حين تحدث .

وبالنسبة لحفلة العشاء الحميمة هذه . لا

تحسبي حسابي .

تنهدت هيلينا ، وهزت رأسها بحزن . .. ثم

رفعت رأسها متوسلة إلى

لاين: « ألن تحاولي إقناعه » .

رمشت بعينيها بذهول: وأجابت: « أنا؟ . .

أنا . حقا لا أعتقد . . » .

اعترضت هيلينا: « لأكون صادقة » لقد

رتبت الأمور على أمل أن يوافق

رايس عل الحضور. . سيخيب أمل العميد إذا

لم تحضر حبيبي. أعرف أنه يجد صعوبة في

إظهار عواطفه ، لكنه مولع بك. لم يكن سهلاً

عليه أن يُترك

معكما حين ماتت أمكما. . أنت وسایمون كل

ما تبقى لديه الآن».

نظر إليها نظرة باردة ، وقال: «أنت تعرفين

أين تضعين السكين وتلوينها. . أليس كذلك يا

حببتي؟ حسن جداً.. لقد أقنعنا. . أليس

كذلك يا لايين؟ سنحضر» .

التفتت لايين نحوه ، وسألته « نحن . . » .

– أنتما. ؟

بدا واضحاً أن رده لم يخطر في بال زوجته

أيضاً.

وارتسمت على فمه ابتسامة لا مرح فيها. .

ابتسامة تنذر بالمشاكل.

– هذه لست مشكلة... أليس كذلك؟

احمر وجه هيلينا قليلاً ، لكنها سيطرت على
نفسها ببراعة. . وردت بذلك الصوت الحزين

الحلو:

- بالطبع لا. . قلت لك يا حبيبي. . وأفهم
كيف تجري الأمور. . لم يفت الأوان بعد. .

حتى الآن.

ضحك رايس دون مرح ، ورد رأسه إلى الوراء
مغمضاً عينيه. . ثم تنهد

وقال:

– فات الأوان حتى قبل أن نتزوج يا هيلينا ..

وما كنت لأصبح ما خططت له أبداً لقد نلت

ما جئت من أجله . لذا . وداعاً .

ترددت . . ثم ابتسمت ساخرة ، قائلة: « أنا

راحلة . . سأراك يوم الجمعة . . تنس . . لقد

وعدت .

واستدارت . نحو لارين بابتسامة متوترة ،

وأضافت: « أرجو أن تتأكدي من أنه سيأتي

« .

– أنا . . لست واثقة من أنني أستطيع . .

أكد لها راييس « سنأتى . . وداعاً هيلينا » .
تنهدت وهزت كتفيها النحيلين ، وهي تجيب:
«وداعاً راييس» .

لم يتحرك ، ولم يفتح عينيه وهي تتوجه نحو
الباب. التفتت إلى الخلف مترددة ، وكأنما تريد
أن تضيف شيئاً آخر ، لكنها أدركت أنها
تضيع أنفاسها

سدى. هكذا ، وبابتسامة اعتذار واهية للالين
، استدارت لتخرج وتغلق الباب وراءها.

ساد صمت طويل مزعج . . وبقى رايس ف

مكانه ، عيناه. مغمضتان ،

تعاير وجهه غامضة.. وفرت لايين إلى

المطبخ. بأفكارها ومشاعرها

المعقدة. في الخارج ، سمعت سيارة هيلينا تدور.

وتبتعد .

أخيراً انجلت أمامها حقيقة وحيدة. . . فبالرغم

من كل ما قاله ، لم ينته زواجه بعد . لا قانونياً

ولا عاطفياً. . لقد كان فظاً وعدوانياً مع

زوجته مما

يظهر أن مشاعره نحوها لم تمت بعد . .

ولومات ، لما انزعج كثيرا لزيارتها .

وهكذا ، تورطت مجددا مع رجل على مشارف

طلاق مضطرب . ووبخت نفسها بغضب . ألا

تتعلمين أبداً ؟ كانت تعرف بالطبع ، أنه لن

يكون لها .. لكن لقاءها زوجته السابقة زاد من

تعزير ذلك الواقع ، وبقسوة . صورة ذلك

الوجه الجميل الناعم ، بقيت عالقة في ذهنها .

. إذا كانت . محظوظة ، ستحظى باهتمامه لفترة

بسيطة . لكنها لن تحتل مكان هيلينا الفاتنة .

ظهر راييس يباب الطبخ . وأسند كتفه

الضخمة إلى الإطار، وفي عينيه

لمعان بارد. سأل بحدة:

- حسن جداً؟ ألن تقولى شيئاً؟

ردت مدافعة عن نفسها: « وماذا تتوقع مني

أن أقول؟ .. لم تكن لطيفاً

معها.. عل الأقل ، كان يمكن أن تعرض عليها

فنجان قهوة. فالمسافة

بعيدة من « باث » « .

ضحك ضحكة جافة : «أوه. لا تقلقي على

هيلينا. فهي قوية».

التقطت منشفة الأطباق ، وأخذت تمسح

الطاولة ، بالرغم من أنها نظيفة ، وقالت:

«أنت . . لم تقل لي إنك لا زلت متزوجاً»..

رد ، دون اكتراث:

لست متزوجاً . . والحكم سيصبح نهائياً بعد

أسبوعين . . ولن تتمكن

هيلينا من منع ذلك . . ولسنت أدري لما

أزعجت نفسها بالمجيء إلى هنا . .

لكنها على أي حال لم تعرف يوماً متى كانت
تضيع وقتها .

أحست بألم في قلبها ، وهي تقول : « ربما لا
زالت تحبك » .

هز كتفيه صارفاً النظر عن الفكرة ، وأجاب :
« لم تحبني يوماً . لقد أحبت ما ظنت أنها
قادرة على صنعه مني . في إحدى المرات ،
أرادتني أن أتجه إلى السياسة . كان لديها
هوس في أن تصبح زوجة رئيس وزراء . وهي
تظن الآن أن تنظيم السهرات الأدبية أمر

لطيف. . وبالطبع ، يجب أن أتوقف عن
«إضاعة موهبتي» على القصص المثيرة وأن
أكتب بعض الأدب الجاد .
صمت قليلاً . ثم أكمل : «المشكلة مع
هيلينا أنها لا تحب أن تتخلى عن
أى شىء تنشب مخالبتها فيه . لهذا السبب .
خططت لحفلة عيد الميلاد هذه . . إنها مجرد
خدعة صغيرة أخرى . وما أقلقها هو أنك
كنت موجودة ، لكنها ستللم قواها بسرعة .
فهذه فرصتها الأخيرة لتقنعنى بالألا أجعل

الطلاق نهائياً . . ستكون فائقة الأناقة ،

وستصعب فتنها عليّ طوال الليل . . لتجعلني

أدرك أي امرأة رائعة تركتها تفلت من بين

أصابعي . انتظري . وسترين ما أعنيه بالضبط

. «

أخذت لاين نفساً عميقاً . وقالت : « لن

أذهب . أنت لن تستخدمني في الأعيك

الزوجية الصغيرة» .

رد دون اهتمام : « عظيم . . لن أذهب إذن

. «

- لكن ، يجب أن تذهب . إنه والدك .

التفت إليها بعينه الباردتين الرماديتين وقال
ساخراً: «أنتِ تتصرفين مثلها . . فهل أثرت
فيك تلك الأقوال السخيفة ؟ أولاً . . والدي
لم يحتفل بعيد ميلاده من قبل . . وهو بالكاد
يعترف به . . ثانياً ، أنا لست بحاجة لعيد
ميلاده « لأتصالح » معه كما أوحى هيلينا
بذكاء . لعنا لا نتفق على

موضوع ، لكنني أزوره كل أسبوعين . وقد
رأيتَه آخر مرة منذ أسبوعين . وكان بصحة

ممتازة ، يستمتع بمواجهة مع دائرة البيئة ، التي
تجرات أن تمنى حفر طريق فرعية على بعد
نصف ميل من القرية .
ترددت لا ين غير واثقة: « لكن . . مع كل
هذا.. إذا كان سيقم حفلة ، ويتوقع منك
الحضور. . لا يمكنك أن تخذله .
- لن أذهب دون حماية . فأنا أفضل مواجهة
صفوف من الدبابات على أن
أواجه تلك المرأة ، وهي مصممة على شيء
ما. . إذا أردتني أن أذهب . .

ستضطرين إلى مرافقتي .

- هذا ابتزاز!

رد متكاسلاً: « سمه ما شئت ... ولسـت

مضطرة لأن تغاري منها ، وتعرفين هذا .

أحست بالاحمرار يتصاعد إلى خديها ، وقالت

محتجة بغضب : « لا تكن

سخيلاً . ولماذا أغار من زوجتك؟ » .

- زوجتي السابقة. وأنت تغارين . . لقد

لاحظت نظراتك... كانت الغيرة مرسومة على

وجهك .

تأوهت لتحافظ على هدوئها ، وردت : «

أنت . . تتخيل الأشياء» .

إذا ما استمرت بفرك الطاولة هكذا ستذيبها .

وتحداها بنعومة : « حقا؟ إذن ، لماذا أنت

خائفة من حضور حفلة عيد

الميلاد اللعينة تلك ، معي ؟ » .

ردت عليه لاين بنظرة باردة . . . كان يجب أن

تعرف أنه من المستحيل

التغلب عليه . . إنه سيد المناورات . : وإن

أصرت على رفضها ، سيفضح

ذلك حقيقة أنها «تغار» من هيلينا . . وتغار

كثيراً.

هيلينا جيليان فوكس ، نقيضها تمامًا ، هادئة ،

محنكة ، واثقة من نفسها . . ولا يمكن أن

تتصورها وهي تتشاجر معه على السلم ،

لينتهي بهما الأمر على الأرض!

وبالرغم من مرارته الحالية ، لا بد أنه أحبها

يومًا ليتزوجها . . فما الذي جرى ؟ إنها جميلة

جدًا . . ولا يمكنها تصور سبب يترك رجل من

أجله هذه الزوجة . . إلا إذا كان من النوع

الذي لا يبقى متزوجًا .

وهذا بالضبط ما ارتابت به مند البداية . .

وأدارت ظهرها له ومررت

يدها على عينيها تمسحهما.. فأخر ما تريده

هو أن يرى الدموع التي اغرورقت بها عيناها.

. فهو يعرف كم هي ضعيفة ، وهي واثقة من

أنه لن

يتردد في استغلال هذا الضعف. فالرجل

يأخذ كل ما تقدمه المرأة لشدة حماقتها. . حتى

الرجل البارد المعتد بنفسه كرايس جيليان

فوكس وخاصة

رجل مثله .

قالت بحدة : «على أي حال . لن أناقش

هذا الأمر الآن . لدي عمل أقوم به هذا

المساء» .

وغسلت منشفة الأطباق ، ثم علقتها لتجف .

ضحك بسخرية لاذعة ، وقال : « ما كنت

تفكرين . بالعمل قبل أن تقاطع ، هل كان

الأمر مماثلاً مع خطيبك؟ عمل دائم.. ولا

وقت للحب؟» .

قطع عليها طريق الخروج من المطبخ متعمداً.

.. امرأة مثل هيلينا ستعرف كيف تدفع رجلاً

عن طريقها بنظرة ازدراء باردة واحدة. . لكن

لاين لم تكن يوماً ماهرة في مثل هذه

الألاعيب.. وترددت ، تتجنب عينيه بارتباك ،

ونبضات قلبها تسارع بجنون.

ضحك مرة أخرى ، وقد أحس بسخطها ،

وتمتم : « ما كان يجب أن

يتركك تهريين « .

مد يده ولامس وجهها ورأسها ، ثم شدها

بعناد نحوه ، وهو يتابع :

- كان عليه أن يحاول... إقناعك .

تضاربت مشاعرها وتنازعت . أتستسلم

لأحاسيسها أم تصون كرامتها

المجروحة؟ وكانت تحاول حل هذه المعضلة ،

حين عانقها بلطف ، ليقنعها

بأن تستسلم بنعومة.

ترددت ، وجاهدت لنقاوم ... لكن رائحته
العطرة أضعفت دفاعاتها ، وجعلتها تتجاوب
معه . . أغمضت عينيها ، ورفعت يديها إلى
صدره ،

وسرت قشعريرة في جسمها اجتاحتها . .
وعرفت أنها خسرت المعركة . . لقد وقعت في
حبه في الواقع . . وليس في أحلامها فقط .
لكنها لا تريد ذلك . كانت تعرف أن لا
مستقبل لهما معاً . ولن ترضى بعلاقة عابرة .
ولن تترك تلك الأحلام المجنونة التي انغمست

فيها بغباء شديد خلال الأشهر الماضية ترمي
بظلها على الحقيقة.. لكن سيكون من الصعب

عليها أن

تبقى قلبها المتمرد تحت السيطرة.

عادت إلى رشدها للحظة ، وتمكنت من دفعه

بعيداً عنها . قالت وهي تقاوم وتمسك

بدفاعاتها:

- اسمع . قلت لك . . جئت إلى هنا لأعمل

.. ولا أريد التورط في علاقة عابرة معك .

هز رأسه مؤنبًا ، ووميض عينيه الرماديتين

يوبخها ، ثم قال :

- لا يمكنك العمل طوال الوقت ، وتعرفين
هذا . كل إنسان محتاج لقليل من الراحة بين

الحين والآخر ولقليل ... من المرح .

نبرته الخشنة المثيرة سرت على بشرتها وكأنه

يلامسها . واستجمعت

كافة قواها لتقاوم الشوق الذي كان يمزقها .

أخذت نفساً عميقاً ، ورفعت

ذقنها بازدياء متعال ، وأجابت :

- ربما . لكننى لا أنوي التورط معك ، وهذه

نهاية المسألة .

وتجاوزته ، لتسرع وتصعد السلم .

جلست لاين عل حافة سريرها ، تنظر إلى

خزانة ملابسها المفتوحة بخيبة

أمل ، إذ ليس لديها ما ترتديه . على الأقل ،

ليس لديها ما ينافس ثياب هيلينا جيليان

فوكس ، وهي لا تحب الفساتين على أى حال

. . والفساتان الوحيدان المناسبان ، كانا في

صندوق قديم ، في منزل أبويها في مانشستر

على بعد ثلاثمائة ميل تقريبًا .

كانت لا تزال تفكر في المشكلة حين رن

حرس الهائف . . وكان رايس في الخارج . . ولم

تسمع صفارة الإنذار تعلن « نداء استغاثة » .

. فأسرعت إلى الطابق السفلي لترد على

المكالمة .

بدا صوت كارول قلقاً « لاين ؟ مرحباً . هذه

أنا . كيف حالك ؟ » .

أخذت لآين نفساً عميقاً وجلست على أسفل
السلم ، واضعة جهاز الهاتف في حجرها ،
وردت بنبرة عادية : « أنا بخير . . كيف حالك
أنت؟ هل كانت رحلتك جيدة؟ » .
ضحكت كارول متوترة. وأجابت « رائعة . .
شكرًا . . كان الطقس
جميلًا جدًا . . من المؤسف أن أعود إلى برد
لندن . . على أى حال ، لقد
اتصلت بأمي بعد ظهر اليوم . . وقالت لي إنك
ذهبت إلى الكوخ » .

ردت لايين بسخرية حلوة: « هذا صحيح .

ويا لها من مفاجأة حين

وصلت « .

– أوه . . لايين . أنا آسفة جداً . لم أكن

أعلم أنك تخططين للذهاب إلى

هناك . لكن . . حسن جداً . كان لدي

إحساس بأنك لن تتحمسي للأمر .

– هذا دهاء شديد منك .

– كان يحتاج إلى مكان هادئ ليكتب ،

ليعمل على كتابه . وبدا لنا الكوخ مثاليًا . لا

أحد منا يستخدم الكوخ . ألا تعرفين أين

يقيم الآن؟ فهو لم يترك عنوانا آخر لدايفد .

ردت لاين بحذر: « إنه . . لا زال هنا » .

وسمعت لاين أختها تقول : « لا زال هناك؟

أوه . . هذا أمر لطيف . .

إذن . . أنتما . متفقان إذن؟ » .

– ليس تمامًا وقبل أن يجمع خيالك ، جاءت

زوجته السابقة تزوره

بالأمس .

صاحت كارول مجفلة : «زوجته؟ يا للسماء!

وهل تقيم في الكوخ؟» .

ضحكت لاين للصورة التي أثارها هذا الاقتراح

، وأجابت : « لا . إنها

لا تقيم هنا ، بل مع والده في مكان ما قرب »

ياث « . في الواقع ، لقد تلقينا

دعوة على العشاء ليوم الجمعة . . . إنه عيد

ميلاد والده» .

- لا بد أن الأمر سيكون . . مسليًا .

سألتها لاين بخشونة « هل قابلتها ؟ » .

- لا . . لكن دايفد قابلها . . قال إنها .

فاتنة .

- لا بأس بهذا الوصف . . من الواضح أنها لا

تريد الطلاق . . وهي

تقوم بحملة لتستعيده .

- لا أعتقد أن لديها فرصة كبيرة . ولا أعرف .

بالضبط لماذا انفصلا . .

لكنني أعتقد أن الانفصال نهائي . . ماذا

ستردين؟

– كنت أفكر بعطر شانيل رقم خمسة.

وبابتسامة مشرقة. . فبوجودها هناك ، ستكون

هذه الطريقة الوحيدة ليلاحظ أحدهم وجودي

ضحكت كارول: « لا تكوني حمقاء! لا . .

جدياً. . يمكنك أن تكوني جميلة إذا ما بذلت

بعض الجهد .

ابتسمت لاين ابتسامة ساخرة ، وقالت: «

ليس لدي شيء مناسب هنا . . لا رتديت

فستاني الأسود التقليدي. . لكنني أرسلته إلى

منزل أبويننا . لم أكن أعتقد أنني سأحتاجه «

وشعرت لاين بحركة دماغ كارول النشيط ،
وهي تقول: « لا تقلقي . .

اتركي الأمر لي . . سارنسل لك شيئاً ما»: .
اجفلت لاين وقاك محتجة: « أوه لا . لا
تزعجني نفسك ، الأمر لا يستحق كل هذا
العناء » .

– أوه بل . . يستحق . . اعتبريها طريقي في

الاعتذار لأنني لم أسألك رأيك قبل إعاره

الكوخ لرئيس .

وافقت لاين: «حسن جداً.. لكن لا تبالغي ،

وإلا سأرتدي فستاني الأصفر الصيفي» .

توسلت كارول إليها: « لا تفعلي هذا.. ولا

تقلقي . . ها سارسله سيكون مميزاً . . ثقي بي

... أعرف ماذا سأفعل! » .

كانت تعرف فعلاً ما ستفعله ، واضطرت لاين

للاعتراف بذلك وهي تنظر إلى نفسها في

المرآة. وصلت العلبة كما وعدت ، بالبريد
الخاص ، بعد مرور يومين على حديثها .
فتحتها بشيء من الخوف والترقب ، مع أنها
تعرف تماماً أن ذوق شقيقتها ممتاز . . إلا أنها

خشيت أن يكون الفستان الذي

ستختاره أنيقاً جداً فلا تشعر بالارتياح

لارتدائه .

لكنه لم يكن فستاناً . . بل بذلة ، من قماش

الصوف الناعم الأسود ، المفصل على شكل

بذلة عشاء رجالية ، لكنها أضيق بحيث تظهر

أنوثة جسمها النحيل . . احتارت في بادىء
الأمر حين لم تجد قميصاً مع البذلة . بل ربطت
عنق حريرية رسمية ، زرقاء اللون تتماشى مع
لون عينيها . لكنها
سرعان ما أدركت أنه ليس من المفترض أن
يكون لهذه البذلة قميص .
كان مظهرها مثبثاً بشكل مذهل ، فالسترة
المفصلة بشكل جميل أبرزت
مفاتها الأنثوية الناعمة ، في حين أن ربطت
العنق المثيرة جذبت الانتباه بلونها وأناقته . .

ولم تكن البدلة من الملابس التي يمكن لهيلينا
أن ترتديها يوماً.. وربما كان هذا أفضل ، فهي
لم تكن تحلم بمنافستها ، لهذا من الأفضل أن
تكون مختلفة .. ومختلفة تماماً.

استدارت أمام المرأة ، محاولة أن ترى مظهرها
من كافة الزوايا . ماذا

سيكون رأي راييس بها؟ وشعرت بالاضطراب
حين اعترفت لنفسها كم

يهمها أن تعجبه .

الأيام القليلة الماضية ، لم تكن سهلة أبداً .
لقد تمكنا من العيشن معاً بطريقة متمدنة
معقولة . يعملان ، ويأكلان ، وينامان في
الكوخ الصغير دون أي خلاف أساسي . .
لكن التوتر بينهما كان مغطى بقشور ، بانتظار
أقل شرارة ليتفجر .
لم تكن متشوقة لهذه الأمسية . لكن ، ما من
جدوى من الاختباء . ألقى نظرة سريعة إلى
ساعتها الحلية الوحيدة التي ترتديها ، في ما
عدا قرطبيها الذهبين الصغيرين المفضلين .

وقررت أن تنزل ، فسوت كتفي بذلتها ،

ونظرت إلى صورتها في المرآة .

قالت تحدث نفسها بعناد : « يمكنك القيام

بذلك يا فتاة . لقد واجهت حروباً ومجاعات

، رجال سياسة غاضبين وتجار مخدرات

مسلحين ... ومهمة هذه الليلة ستكون سهلة

للغاية » .

لكن ، خامرها شعور بأن هيلينا جيليان فوكس

ستكون خصماً أشد من أي شخصية واجهتها

في حياتها المهنية . تنهدت التقطت حقيبتها

الجلدية

الصغيرة ، التي أرسلتها لها كارول لتتماشى مع
البذلة ، واستدارت لتخرج وتواجه المجهول .
كان رايس يقرأ الصحيفة حين نزلت السلم ،
رفع رأسه ، وارتفع حاجبه بدهشه واضحة
وهو ينظر إليها . . وضع الصحيفة جانبا ،
وأخذت عيناه الرماديتان الباردتان تتفحصانها
بطء من أعلى رأسها حتى أخمص قدميها ، ثم
مجدداً من الأسفل حتى الأعلى . . واعترف

بابتسامة أضافت معانٍ أخرى مبطنه إلى
كلماته : «حسن جداً... ليس ما توقعته
بالضبط ، لكنه مختلف ... بكل تأكيد» .
سألت بصوت متردد : «هل أنت . . مستعد
للذهاب» .

– بكل تأكيد .

ووقف : متكاسلاً . كان يرتدى سترة عشاء .
رسمية ، مفصلة بأناقة لتتناسب مع عرض كتفيه
، مع قميص من الحرير ، أبيض اللون ، وربطة

عنق سوداء ، رسمية. وأحست لاين المتوترة

بالتباين ، الغامض ، ما بين جسده

الرجولي المفتول العضلات ، وجسمها الأنثوي

النحيل. . تباين زاد من

بروزه تشابه الملابس التي يرتديانها.

وبأدب مميز ، أحست أنه يحمل لمسة سخرية ،

فتح لها الباب الأمامي ،

وانتظر حتى أقفلته بالمفتاح ، ثم فتح لها باب

سيارته. ولم تكن هذه كتلة ضخمة من المعدن

الحديث كما صورتها ، بل سيارة « جاغوار »

كلاسيكية

بمقعدين ، مصنوعة قبل الحرب العالمية الثانية

بسنة ، إنما قريبة جداً من

الكمال .

كانت قد شاهدتها من قبل أمام الكوخ

وأعجبت بها.. بمقدمتها الطويلة الأنيقة ولونها

الأخضر القاتم اللامع ، وشكل أضوائها

الأمامية . أبدت إعجاباً وهي عاجزة عن

مقاومة رغبتها في المقود الصغير :

- تجعلك تشعر وكأنك تخطو إلى داخل «آلة

الزمن» ، لتعود إلى يوم

كانت السيارات ، سيارات حقا.

ابتسم لها بسخرية خفيفة: « يسرني أنها

أعجبتك» .

هزت كتفيها ، مترددة لتوافقهما على رأي

واحد ، فهي تشعر بأمان أكبر

حين يتجادلان.

- لا زلت أفضل «علبة الفاصوليا» خاصى.

إذ لا أخشى أن يسرقها أحد.

– أوه. . أشك في أن يتمكن أحدهم من سرقة هذه. وإذا حصل ، لن يتعد السارق كثيراً. . فهي ليست من النوع المناسب للنزهة

وسرعان ما اكتشفت لاین ما يعنيه ، فالسيارة تصعب قيادتها ، وهي بكل تأكيد لن ترغب في قيادتها ، خاصة على طرق الريف المتعرجة في

كرونويل. . أما ميزتها الوحيدة ، فهي أنه اضطر إلى التركيز على القيادة ولم يتبادلا

الأحاديث ، لذا تمكنت من الجلوس في

مقعدتها والاسترخاء قليلاً.

حاولت ألا تفكر بتلك الأمسية التي تنتظرها.

. فهذا الأمر سيزيد من عصبيتها . ما كان

عليها أن تسمح له بأن يغريها بالمجيء . فهي

لا تريد أن تعلق وسط تبادل للنار بين راييس

وزوجته . . زوجته السابقة . أو كائناً من

تكون . وساورها شعور بأنها ستنال الحصة

الأكبر والأسوأ.

تربع « داوك هاوس » على مشارف قرية

صغيرة تبعد بضعة أميال إلى

الغرب من « باث » ، وهو مبني من أحجار

بلون الصداً على طراز منازل الحقبة

« الفيكتورية » .

قال راييس بجفا ، ساخر وهو يركن سيارته في

الفسحة المرصوفة بالحصى

الناعم إلى جانب صف من السيارات الفخمة

: « لم أكن أعرف أن للعميد هذا العدد

الكبير من الأصدقاء المقربين » .

لم تعلق لاين ، ونزلت من السيارة بسرعة قبل
أن يتمكن من مساعدتها ... بدا وكأن
أقدامهما تسحق الحصى الناعم وهما يسيران
إلى الباب الأمامي . . ورن رايس الحرس . .
ومع صدى رنينه في مكان ما من المنزل ،
أخذت لاين نفساً طويلاً عميقاً لتهدىء
أعصابها . واستجمعت رباطة جأشها ،
لمواجهة المحنة .

إلى جانبها ، ضحك رايس باستخفاف . لمعان
المرح الساخر في عينيه

الرماديتين الباردتين ، أعلمها أنه يعرف تماما

سبب توترها . . وتمتم :

«أتعرفين؟ ربطة العنق الصغيرة هذه فاتنة حقا

. «

رفع ربطة عنقها . . وابتسم لها ببطء فأسرها

بنظرته الأخاذة:

- هناك شيء مثير ، في امرأة ترتدي ثياب

رجل .

كان صوته منخفضاً أجشاً ، فوقفت عاجزة ،

عالقة في شبكة سحر

حاكها حولها ، وهمس :

- . . مثير بشكل لا يصدق . .

أحنى رأسه نحوها ، وأحست بأنفاسه تداعب

خدها المرتجف . . لكن

لاين أحست وكأن قلبها سيتحطم . . لأنها

تعرف تماماً لم فعل هذا .

كانت تعرف ، لكنها عجزت عن صده .

. وتركته يستغلها في ألامعيبه ضد زوجته السابقة

، سمعت وقع أقدام تقترب ، وسمعت الباب

ينفتح ، وهو يشدها إليه ، ليعائقها دون رحمة

، ويجرك مشاعرها الجائحة. تناهت إلى

أذنيها ضحكة مصدومة. .

قالت هيلينا محتجة ، وردة فعلها الباردة تفضح

خدعته « حقاً حبيبي . . كن كتوماً أكثر ، لقد

أثرت اضطراب الفتاة المسكينة»:

لم يترك لالين في الحال ، وارتسمت على وجهه

ابتسامة راضية ساخرة ،

وهو يقول:

– مساء الخير هيلينا . . تبدين جميلة جداً ،

كالعادة .

كانت ترتدى ثوباً أسوداً ضيقاً دون أكتاف .
من النوع الذي تودّ لاین ارتدائه . لو أنّها
أطول قامة بقليل . أما شعرها الأشقر الكثيف

، فمرفوع ،

خصلاً مجدولة أنيقة على قمة رأسها . وزين
عنقها النحيل عقد من اللؤلؤ
الأصلى دون شك .

ردت بابتسامة ساحرة: « شكرا لك ... حسن

جداً . . لا تقف بالباب هكذا . . .

فالطقس بارد جداً . . والدك في غرفة

الاستقبال ، إنه ينتظرك . لقد تأخرت قليلاً

« .

أحست لآين بضغط يد رايس على ظهرها ،

حين ترددت للحظة . شعرت وكأنها أحد

النبلاء ، يسير ولآخر مرة نحو الخصم ،

فتقدمت على

مضض . فتحت هيلينا باباً مزدوجاً واسعاً من

خشب السنديان . . فلمحت

لاين غرفة فخمة ذات سقف مرتفع ونوافذ

واسعة ، جدرانها مغطاة بمجموعة من اللوحات

الزيتية الداكنة اللون في أطر مذهبة ضخمة.

لكن لم يتسن لها الوقت لتأمل الديكور . .

فقد توقف الحديث في الغرفة فجأة حين دخلا

وبدا وكأن العيون كلها تحديق فيهما وهما يقفان

مترددان عند عتبة الغرفة . .

تبادر إلى ذهن لاين أن هذا اجتماع عائلي . .

ولاحظت أن الرجال كلهم

يرتدون سترات عشاء رسمية ، بينما تنافست

النساء على أناقة ثيابهن . لولا

اختيار كارول لهذا الزي المميز ، لضاعت وسط

هذه المجموعة المتأنقة ، ولما اكثرث بها أحد .

لكن ، لم يكن هناك سبيل إلى ذلك . . وليس

بسبب ملابسها الفاخرة التقليدية وحسب .

. . ساد صمت مرتبك مع استمرار تحديق

الجميع

فيهما ، ثم علت بعض همسات التعليق ، حين
أدركوا حقيقة الموقف . . وفي

حال ساور أحدهم أيّ شك ، ترك رايس يده
تمر على عمود لاین الفقري ، لتستقر بشكل
حميم على كتفها .

أحست بجمرة الارتباك تتسلل إلى خديها .
كانت تدرك ، في الواقع ، الصورة التي
عكساها ، وهما يقفان في إطار الباب . الابن
الأكبر مع زوجته التي نبذها مؤخراً من جهة ،
وصديقته الجديدة من جهة أخرى ، وهذا ما

عمل عل إبرآزه بالضبط . . كيف يمكنها أن
تحب شخصاً قادراً على مثل هذه القسوة؟
وإذا ما أحسّت هيلينا بأي حرج ، فقد تمكنت
من إخفائه جيداً . إذ حافظت على برودة
أعصابها . . وقالت بنعومة: «لاين ، عريزتي .
أنا واثقة من أنك ترغبين في تمشيط شعرك ،
قبل تناول العشاء . دعيني أرشدك » .
صرت لاين على أسنانها لترسم على وجهها ما
يشبه الابتسامة . ربما يجب أن تكون ممتنة لأن

زوجة راييس السابقة لطيفة جدا ، لكنها بدلاً

من ذلك

وجدت الأمر لا يحتمل . . ولم تخدعها ابتسامة

التسامح . إذ بدت أعذب من

أن تكون صادقة ، فهيلينا جيليان فوكس ،

معتادة على نيل ما تريده . وما

تريده الآن ، هو أن تستعيد زوجها.

وعبرت هيلينا عن إعجابها وهي تقودها عبر

السلم العريض ، إلى ممر

مغطى بالسجاد:

– يا لهذه البذلة المميزة الرائعة.

ردت لاين بقلق ، وقد شعرت بأن الإطار ذو

حدين « اشكراً لك » .

– أتعرفين يا عزيزتي ، لا يفاجئني أن يُغرم

زوجي بك ، فأنت لطيفة جداً ، وجميلة جداً.

ولقد دخلت حياته في لحظة لا يعرف فيها

بالضبط ماذا يريد . . لكنني أكره أن تتألمى

حين يدرك ما هو مهم حقاً.

ردت لايين متصلبة : « أقدر لك اهتمامك ..

لكنني أؤكد لك أني قادرة على الاعتناء

بنفسي» .

يالاه من حديث مهذب . , ويا له من لطف

مزيف .

- هذا جيد .

فتحت أحد الأبواب ، لتدل لايين إلى غرفة

نوم ضخمة ، جدرانها مغطاة

بألواح خشبية لماعة وسقفها مرتفع ، وهي

مفروشة بذوق رفيع . قالت بعدوية:

– هذه غرفتي المفضلة ، أنا ورايس نستخدمها

دائمًا حين نزور العميد . .

تصرفني على حريرتك . الحمام وراء ذلك

الباب ، سأراك في الأسفل بعد

دقائق .

و خرجت بسرعة ، مخلقة عطرها في أرجاء

الغرفة . نظرت لاين حولها ،

ولم تسيء فهم هذه الخطوة . فقد تعمّدت

إحضارها إلى هذه الغرفة . كان

من المفترض بها أن تلاحظ ثوب الحرير
الفرنسي ، الملقى على غطاء السرير الأحمر ،
فضلاً عن الصورة داخل الإطار الفضي على
الطاولة قرب السرير .

ارتسمت على فمها الناعم ابتسامة حزينة وهي
تلتقط الصورة وتتفرس

فيها . الزوجان السعيدان ... هي جالسة ،

وهو واقف خلفها ، يده ترتاح

بتملك على كتفها . شخصان جميلان .

بعيدان عن بقية العالم . مخلوقان

لبعضهما . وأي شخص يتمنى خلاف ذلك .
سيتحطم قلبه .

www.lilias.com/vb3

www.lilias.com/vb3

8 – لن أذهب دون حماية!

كانت غرفة الطعام في «داوك هاوس» ضخمة كغرفة الاستقبال. . وشعرت لاين أنها في متحف وليس في منزل خاص. طاولة الطعام كانت كبيرة تتسع لستة عشر شخصا. . وضوء ثريتين ضخمتين من الكريستال ، انعكس على مجموعة من الأواني الفضية والبورسلان الفخم .

جلست إلى جانب ريس .. وإن شكت في أن
هيلينا تفضل الفصل بينهما.. لكن قواعد
حسن التصرف في المجتمع ، انتصرت عل
رغباتها الخاصة.

جلس العميد ، بالطبع ، عل رأس المائدة ،
وبدا نسخة طبق الأصل عن ابنه الكبير إنما
أكبر سناً. وقد حول العمر ملامح وجهه
القاسية إلى جلمود صخر مخيف . . أحست
أن طبعه حاد حين لاحظت رد فعله لرؤيته
بعض الملاعق منحرفة ميللمترات عن

موضعها . لكنه كان يتمتع بحسن الفكاهة .

ويقهقه في المواقف المرحة المضحكة.

ضحكك لشيء ما قاله راييس . . وقال بجرارة:

- آه . . أجل . . كانت تلك أروع معركة لعيئة

خضتها! كنا نتحدث لتونا عن الوقت الذي

حاولوا فيه إزالة الشكنات القديمة ، ووضعنا في

مبان حديثة . . لا بد أن راييس أخبرك عنها يا

عزيزتي.

والتفت مخاطبا لايين .

فضحكت هيلينا بنعومة: وقاطعته قائلة: «أوه

أيها العميد.. هل نسيت أن لاين ورايس يعرفان بعضهما منذ مدة وجيزة ، وأنا واثقة من أن الفرصة لم تتح لهما ليتكلما عن أشياء كهذه .»

أحست لاين باحمرار وجهها لهذه الملاحظة الماكرة ، لكن رايس لم ينزعج

وقال بنعومة :

– بالعكس ... لقد التقينا . متى كان هذا

لاين؟ منذ ثمانية عشر شهرًا تقريباً.

نظرت إليه بغضب ، وردت : « ولوقت

قصير» .

فابتسم بمكر ، وتمتم كمن يستعيد ذكريات

عذبة : « ليلية طويلة ، لا تنسى » .

وجدت لاين صعوبة في كبت رغبة جاححة في

رفسه من تحت الطاولة :

وقالت تشرح :

– أنا صحافية . وكنت أسعى لمقابلة نائب

الرئيس سانتوس يوم هرب

من البلاد على عجل . وانتهى بي الأمر

بمرافقتهم .

رد راييس ساخراً: «هذا صحيح . . لاين هي

التي نقلتني إلى المستشفى في سان ليوبولدو ،

حين أصبت برصاصة في ساقى، ولولاها لنزفت

حتى الموت . »

رمته بابتسامة مريرة ، وقالت: « لم يكن الأمر

صعباً . لقد قلت لي إننا نبعد مئة ميل عن

الحضارة . لكن تبين لي أن المدينة عند

المنعطف التالي للنهر . وهي تبعد خمسة

أميال بالكاد» .

ضحك بسخرية كسولة ، غير منزعج من

اتهامها ، وأجاب : « كنت أتكلم تقديرياً » .

بدأ مظهر هبلينا البارد يعكس بعض التملل .

لكنها بذلت جهداً لتمالك أعصابها

وقالت : « آه . أنت صحافية إذن؟ هذا مثير

للاهتمام . لا بد أنها مهنة

متطلبة جداً » .

اعترفت لاين بثبات : « في بعض الأحيان »

.

- لكن ، لا بد أنه من الصعب الحفاظ على

العلاقات في هذه الحالة . ومع ساعات العمل

غير الثابتة ، أتصور أن معدل الطلاق مرتفع

جداً بين الصحافيين؟ ألا يقلقك هذا؟

أحست لاين أن فرصة الانتقام من رايس لأنه

استغلها دون شفقة أو رحمة ، لا تقاوم.

- لا ، لا يقلقتي . فأنا لست مهتمة بالزواج
حالياً ، وأي رجل أرتبط به . عليه أن يفهم
أن مهنتي تأتي أولاً ..
أجفلت هيلينا . ثم ابتسمت ، وقد عجزت
عن إخفاء مكر معين ، وقالت:
- طبعاً . . . لكن الكارثة ستقع إن كان هذا
رأي الكل . . أليس كذلك؟ ماذا يمكن
للرجال المساكين أن يفعلوا لو لم نكن هنا
لنعنتي بهم؟

رفعت لآين آابها ساآرة ، وردت : «
لست أدرى آقا . فليآنوا بأنآسهم! » .
دهشت آين سمعت الآصفيق يآعالى من الآهة
الأآرى للمائدة ، والآفتت لآرى أن فيونا
زوجة أخ رآيس ، هي الآى آآاوبت مع ردها .
قال هي آميل إلى الأمام ، وعيناها آآراقصان

مرآا :

- آآسنت قولاً .. مع أن معظمهم سياتضور
آوعاً آلال شهر على الأرجح .

كانت لاين ممتنة لأن الحديث تحوّل إلى

مواضيع أخرى ، وسمح لها بأن

تنسحب . ربما كان من حماقة أن تتصادم مع

هيلينا هكذا، لكنها اكتفت

من تلميحاتها . . وكانت المرأة الأخرى قد

استعادت وعيها من الضربة الي

تلقتها، وراحت تنشر وهج سحرها على

الحاضرين كلهم . هل الغيرة تدفعها لكره هذه

المرأة؟ وهل يعتقد الجميع أنها رائعة؟

رمقت رايس بنظرة خاطفة ، فلمحت لمعان
المرح في عينيه وهو ينظر إليها. على الأقل ،
أرضت الأمسية شخصا ما . لقد استسلم
لإصرار زوجته السابقة وحضر . لكنه عمل
على ألا تجرى الأمور الليلة كما خططت لها.
لكن، هل سيعود إليها بعد أن يتعب من
الأعيب عزوبيته؟ ربما . وفي تلك الأثناء
ستتصرف هيلينا بمكر . . ستخفف القيود عنه
، وتتجنب إثارة الفضائح . . . وقد حاولت
لاين نفسها استخدام هذه الاستراتيجية مع

باول . فصبرت وانتظرت لكنها لم تفلح . .
إنما لن تندهش إذا ما كان حظ هيلينا أفضل .
كان الطعام ممتازاً . وأحست لاين أن هيلينا
من حضر لائحة الطعام . ولو رجع الأمر
للعמיד لاختار طعاماً إنكليزياً لذيذاً وبسيطاً .
وأخذت هيلينا على عاتقها أمر إنهاء الوجبة .
فوقفت برشاقة وأعلنت بابتسامة حاسمة :
حسن جداً أيتها السيدات . هلا تركنا
السادة يدخنون؟

تمت النساء بالموافقة ، واستغلين الاقتراح
لينسحبن ويعدن تصحيح تبرجهن . وأحست
لاين أنها مجبرة على تقليدهن . لكن، وفيما
هي تصعد

السلم، أحست بيد على ذراعها، فاستدارت
مدهوشة لترى فيونا، زوجة
سايمون، تبتسم لها بمرح .

قالت همس متآمرة : « تعالى معي . أنت
لا ترغبين طبعاً في إعطاء تلك
الفاسقة فرصة أخرى للانتقام؟ » .

ولحقت لايين بها مذهولة إلى غرفة أخرى. لم

تكن هذه الغرفة كبيرة أو

مفروشة بأثاث جميل مثل غرفة هيلينا، جلست

فيونا على السرير، وخلعت

حذاءها رفساً.

هكذا أفضل! أكره ارتداء الكعوب العالية . .

إنه زي بربري! أنا آسفة

لما جرى . ما كان يجب أن أعطيها الفرصة

لتتولى كافة الأمور، لكنني أخشى ألا أكون

بارعة جداً في مواجهة «لابيل هيلينا» خين

تضع الطعام بين أسنانها . . أفضل أن تدوسني
شاحنة . . مع أن الشاحنة لم تدسني من قبل .
وضحكت، ثم أضافت: « مع أنني أعتقد أعها
أقل إيلا ما بكثيرا » .

ضحكت لاين بدورها.. وسرها أن تتمكن من
الاسترخاء قليلا.

كانت هذه المرأة الشابة البشوشة جذابة جدا
بشعرها الأحمر الملتهب.

والتمش المنثور على وجهها. لكنها تبدو
كقروية ساذجة إلى جانب هيلينا

جيليان فوكس .

أكملت فيونا: « قال لي سي إنك تملكين

الكوخ حيث يقيم راييس . يبدو

لي هذا رائعاً . على طرف الجرف تماماً . لا

بد أن المنظر يخطف الأنفاس في الصيف .»

أكدت لها لاين مبتسمة : « أجل . . هذا

صحيح . . المكان في وقت ما » .

– أوه . . أجل! أود هذا!

جلست فيونا مرة أخرى، ومدت يدها إلى

طاولة الزينة لتأخذ فرشاة شعر ، مررتها عبر

خصلاهما المذهلة المتمردة. لكن جهود ضبطها

ضاعت سدى .

– أوه . . . اللعة! لن يكون يوماً مرتياً.

وتنهدت، وهي تضيف : « ليس مثل شعر

هيلينا . فهو مرتب دوماً ».

ابتسمت لاين وسألتها: « أفهم من هذا أغها

ليست الشخص المفضل لديك؟ ».

– أكره النظر إليها! لا تدرين كم سررت لأن

رايس اصطحك معه الليلة! أعتقد أنه من

المفترض أن أشعر بالأسى عليها . فقد

تحمّلت كل هذه المشقة لتأتي انت وترعجينيها

هزت لاين رأسها، وقالت: لست وائقة من

أننى فعلت هذا»:

اعتزقت فيونا بمرح: «أوه .. ستعيش لتقاتل

في يوم آخر. لكن على الأقل ، قد تدرك أن

رايس جاد هذه المرة. ولن يعود إليها».

سألت لاين وصوتها يحمل نبرة الشك : «ألن

يعود؟» .

هزت فيونا راسها بحزم وردت: « ليس في
هذه المرة . . لقد تحمل الكثير طوال سنوات،
لكن حين طلبت الطلاق . . حسن جداً .

فقد تمادت كثيرا »

- هي طلبت منه الطلاق؟

- نعم . ألم تكوني على علم بذلك؟

نظرت إلى لاين متفحصة، ثم إلى الباب ،

وقالت بسرعة: أعتقد أنه لا

يجب أن أقول لك هذا . . « .

واخفضت صوتها وهي تضيف: « . . لكنها
كانت على علاقة برجل آخر في ذلك الوقت.
. . ولم تكن علاقتها الأولى . . كان لديها
الكثير . . وأعتقد أنها فعلت ذلك لجعل
رايس يغار، ولإركاعه. لكن مخططاتها لم تنجح
أبداً . . على أي حال، لقد طلبت الطلاق
من رايس وهو لا يزال في المستشفى . . حين
كانوا يعتقدون أنه سيفقد ساقه .»

وصرت على أسنانها، وهي تختم كلامها قائلة:

« قالت إنها لا تريد أن تكون زوجة رجل . .

كسيح » .

تنفست لاين بصعوبة واتسعت عيناها لشدة

صدمتها: « ماذا قالت؟

تلك . . السافلة! » .

هزت فيونا رأسها، وقالت: «الوحيدان اللذان

أخبرهما رايس بهذا هما

أنا وسي . في البداية، رفض عشيقها أن يترك

زوجته من أجلها. ثم بدأ رايس يحصد كل هذا

النجاح بفضل كتبه . وهكذا غيرت رأيها .
المشكلة أنها لطالما حصلت على ما تريد،
ورفضت ببساطة أن تصدق . حتى بعد أن
حصل على الطلاق» .

- حسنا . أعتقد أنه لو كان يحبها .
مالت فيونا برأسها إلى الجنب ، تفكر بالأمر،
ثم قالت:

- لأكون صادقة.. لست واثقة من أنه أحبها
يوما، كان كل هذا فكرة الرجل العجوز .
العميد . هو ووالدها صديقان حميمان منذ أيام

الكلية الحربية . وحلما معاً هذه الفكرة
الرومانسية السخيفة، في ليلة، عل الجبهة
الغربية. ويبدو أنهما قررا إذا ما رزق أحدهما
بابن والأخر بابنة أن يزوجا هذا النسل السيء
الحظ . . لتعزيز رابط الصداقة بينهما. . على
أي حال ، كانت هيلينا تسعى إلى ذلك . . .
كانت عينها على رايس وهي لا تزال في
الخامسة من عمرها! وكان شاباً رائعاً بالطبع. .
وسيماً جداً! حتى ونحن مراهقون ، حلمت به
كل الفتيات وبعثون. . ومع ذلك، لزمها وقت

طويل جداً كي تُجرّه إلى المذبح . . وكان
الرهان جارياً بين الجميع حول ما إذا كانت

ستنجح في ذلك أم لا!

قالت لاين باحتجاج، وفي صوتها نبرة ارتياب:

« أتعنين . أنه تزوجها

لمحرد إرضاء والده؟ » .

– بطريقة ما . لقد قال لي سيمون إن العميد

رتب أمر أن يُعرض على رايس مهمة في فيلقه

القديم . دون أن يقول له ذلك . وحين رفض

رايس ،

ثارت ثائرة العجوز . . . لذا، أعتقد أن زواجه
من هيلينا نوع من التعويض . . . لعله اعتقد أنه
سيرتاح ، بعد أن لاحقته طوال تلك
السنوات . . . لكنها بدلا
من ذلك، بدأت تصر عليه لترك الجيش . . .
قالت إنها لا تريد أن تبقى زوجة لرقيب . . .
انفتح الباب بصمت خلفهما : « آه . . . ها
أنتما . . . لقد أطلت الغياب ، وظننت أنك
ضعت » .

وابتسم راييس " لكن لمعان عينيه الرماديتين

القاسيتين حذر لاين من أنه

سمع ما يكفي ليعرف موضوع حديثهما . كما
أن نبرة الشر في ذلك الصوت المخملي لم تكن
تبشر بالخير .

ردت وهي تشعر باحمرار خديها: « أوه . . كنا
نتبادل الحديث » .

– حقا؟ وحين تتبادل الفتيات الحديث لا

يعرفن متى يتوقفن . أليس

كذلك؟

ضحكت فيونا، دون أن تضطرب لسخريته

اللاذعة. وقالت: « يا للسماء. كل هذا

الوقت؟ لم أدرك أننا كنا هنا طول هذه المدة!

من الأفضل أن أنزل، وإلا سيبدأ العميد برواية

إحدى قصصه البغيضة! ».

وتسللت مبتعدة، تاركة لاين وحدها، لتواجه

الخطر.

قال رايس بصوت بارد كالفولاذ: «حسن

جداً. كنت على حق... لا يجب أن أثق

بصحافية. ولا يدهشني أن تستغل أول

فرصة سانحة لاستجواب أحد أفراد عائلتي،
هل عرفت كل ما تريد من معرفته؟ بحسب
معرفتي بفيونا، لا بد أنها أعطتك معلومات
تكفي لمقال كامل في صحيفة | الأحد! .
لم ترد لاين . لأنها لا تلومه على غضبه،
فالمظاهر تؤكد ريبته . . كما
أنه لن يصدق عذرها . . جتى وإن أجبرت
نفسها على الاعتراف له بأن
أهتمامها به شخصى بحت .

قال بخشونة وهو يستدير على عقبه: «تعالى.

. سأخرجك من هنا قبل

أن تتسببى بالمزيد من الأضرار».

لحقت به لآين مكرهة. . كانت ترغب فى وداع

العميد وفيونا. . لكنها

كانت تعى أن ردة فعل رايى على ذلك لن

تكون إيجابية... لكن. حين

وصلا إلى أسفل السلم، خرجت هيلينا إلى

الردهة، وقالت :

– أوه عزيزى. . أنتما راحلان.

حمل صوتها خيبة أمل وقورة، بالرغم من أن

لمعان الشر في عينيها فضح

طبيعتها الحقيقية.

رد راييس : «هذا ما أخشاه. . أمامنا مسافة

سفر طويلة».

فعلقت بلهجة تأنيب لطيفة . . « لو وافقت

على البقاء هنا الليلة. . لما اضطرت للإسراع

بالرحيل».

ابتسم لها ابتسامة صفراء ، وقال : « لا

أعتقد . . ليلة سعيدة هيلينا».

– ليلة سعيدة حبيبي . أراك قريباً .

نظر إليها ساخراً، ولم يرد . بل طبع قبلة جافة

على خدها.

قالت بابتسامة متسلطة، شبه مشفقة: « ليلة

سعيدة . لاين .. سرني

لقاؤك .»

فردت لاين بحدة: « وأنت كذلك ، ليلة

سعيدة.»

بطريقة ما، تمكنت لاين من السير نحو

السيارة . كانت السماء تمطر . . والريح

تحمّل معها زخات المطر الباردة لتضرب

وجهها، وهي تنتظر

ليفتح لها الباب. . إنها ليلة سوداء عاصفة. .

لكنها لم تكن سوداء وعاصفة

بقدر نظرة هاتين العيتين الضيقتان.

كانت قد وضعت سترتها في الخلف متوقعة أن

تحتاج إليها. . وأحست بالدفء حين لفت

نفسها بها. واندست ف المقعد الجلدي، تراقبه

وهو يدور

حول مقدمة السيارة ليصعد إلى جانبها .
وسرت رجفة في جسدها لم يكن
سببها البره والمطر وحسب .
أدار الحرك: وتوجّه نحو البوابة الحديدية التي
تفضي إلى الطريق... سيلزهما ما يقارب
الثلاث ساعات ليصلا ، ومع مزاج رايس
الحالي ، لن تكون الرحلة لطيفة .
رمقته بنظرة جانبية حذرة، وراحت تدرس
قسمات وجهه القاسي، والخط المتجهم لفته.

كان صدى حديثها مع فيونا لا يزال يتردد في رأسها، فقد أعطها فكرة عنه، وغير الصورة التي رسمتها لزواج راييس ، ولسبب طلاقه . . . كانت تعتقد أنه غير قادر على الالتزام .. لكن، يبدو أنه حاول جهده لينجح ذلك الزواج. وان تصرفات هيلينا التي لا تغتفر، أجبرته على الطلاق .

صرت أسنانها وقد انتابها الغضب، لا عجب في أنه أراد أن يظهر الليلة مع « عشيقته » جديدة: . فالضربة التي وجهت إلى كرامته

كرجل ، خاصة حين كان ضعيفاً، خائفاً من أن
يفقد ساقه . . كانت قاسية للغاية . والليلة
كانت فرصة لا تفوت لكي يظهر لهيلينا أنه لم
يعد يهتم لأمرها.

لكنه يهتم . . قد يحاول الإنكار، لكنه لا زال
عالقاً في حبائلها، عاجزاً

عن التحرراً لا تعرف هي أن الحب يترك ندوباً
تتطلب وقتاً طويلاً لتشفى ؟ لقد لزمها أشهر
لتتغلب على ذكرى باول . . مع أنها لم تكن
تحبه فعلاً، كما

اكشفت الآن.

أوة. . لقد غرّها حين اختارها، في حين كان
بإمكانه الحصول على أيّ امرأة يريدّها. .
وناورها بكل دهاء بالوعود والشكوك، ليخلق
عندها شعوراً بعدم الأمان وبالوهم، فتبقى معه
طالما بقي الأمر مناسباً له.
لكنه لم يكن حياً، فقد اكتشفت الآن الحب
الحقيقي .

وبعد منتصف الليل بقليل، وصلا إلى الطريق
الساحلية المؤدية إلى «بورتويك» . وسمعت

لآين هدير البحر يعلو عل صوت محرك

السيارة.

وعلى ضوء القمر المتقطع استطاعت أن ترى

أن البحر هائج والوضع

خطير . . لعله ليس بخطورة تلك الليلة حين

وصلت إلى هنا، لكنها بالتأكيد ليست ليلة

مناسبة للسباحة عند منتصف الليل .

كانت على وشك أن تتساءل بصوت عالٍ،

عما إذا كان مركب الإنقاذ

خرج في مثل هذه العاصفة. حين شق السماء

شعاع ضوء آت من مكتب

رئيس الميناء في القرية، وتبع ذلك شعاع آخر.

. وتردد صدى صفارة الإتذار الكئيبة مرتين

فوق المنحدر الصخري .

خفق قلب لايين بحدة بين ضلوعها، لا داعي

لأن تطرح الأسئلة التي تراحت على شفيتها.

فقد تجهم وجه رايس وداس على عجلة

السرعة، لينزل التل دون تأخير. وقرب الميناء،

مرا بدنيس، الذي كان يشق طريقه بصعوبة

وهو يركض ويحاول ارتداء كتنزة سميكه .

خفف رايس هن سرعته وقد اقترب منه، وقال

: « إصعد » .

رد الميكانيكي الشاب: «شكراً يا رفيق».

حين وصلوا، كان عدد لا بأس به من الطاقم

هناك ، فيما الآخرين يتوافدون . راكضين

على الدراجات ، وفي السيارات، أو بأي

وسيلة أخرى . كان كوران يرتدي المعطف

الأصفر الواقى من المطر، ويصيح بالآخرين،

وهم يتسابقون إلى غرفة البحارة، يخلعون

ستراتهم وكنزاتهم . .

سأل كوران وهو يتفحص الموجودين: « حسن

جدا . دنيس، هاري،

رايس . ظننت أن لا واجب حراسة لديك

الليلة؟» .

رد رايس وهو يدس قدميه في حذاء أصفر

مضاد للماء: «لقد وصلت لتوي» .

واستقام، لتلقي عيناه بعيني لاين بنظرة قد

تعني كل شيء أو لاشيء .

وكان كل ما قاله:

- خذي السيارة إلى المنزل .

ورمى لها المفاتيح، ثم توجه نحو السلم ليصعد

إلى سطح المركب،

ويختفي في القمرة البرتقالية اللماعة .

صاح كوران: « حسن يا رجال . . جاهزون

للانطلاق؟ فكوا الحبال» .

جرّت الرافعة المركب نحو المنزلق، ورمى أحد

أفراد طاقم الشاطئ بالحبال جانباً، وعند أمر

كوران التالي أدار دنيس المحرك . . وقفت لاين

في باب غرفة البحارة، مرتجفة وهي تحرق
بالجسم الأزرق المصقول داخل سقيفة
المراكب. . بدا لها ضخما، لكنه في الخارج وفي
ذلك المحيط الرمادي غير
المتسامح، لن يكون أكثر من قارب صغير
متمايل .

وصاح كوران مجدداً: «دعوا المركب ينطلق!» .
ضرب أحد أفراد فريق الشاطيء المسمار
الذي يقفل البوابة بمطرقة. في

البداية، لم يحدث أي تغيير. . . ثم بدأ المركب يتحرك ببطء، وهو ينزل المنزلق الخشبي. . . ورأت لاین راييس للمرة الأخيرة، وهو يثبت شيئاً ما على هوائي الرادار فوق رأسه ، قبل أن يصدم المركب الماء.

للحظة ، توقف قلبها عن الخفقان، بدا وكأن المركب سيغرق لكنه عاد ليطفو في ارتفاع مهيب، والماء يتدفق منه وهو يشق طريقه بانتصار وسط الأمواج. وابتعد عن رأس اليابسة البارز. . وارتفع هتاف من بقي على

الشاطيء ...

لبي الكثير من البحارة نداء الواجب، ومن بقي
منهم على اليابسة، تحرك بخينة أملّ، وعاد
ليساعد في تنظيف سقيفة المراكب، وتفحص
الرافعة والسلاسل . بينما راحت الزوجات
اللواتي أسرعن لمراقبة المركب، يلتقطن
الملابس التي خلعها أزواجهن عن الأرض.
أعلن بارني رئيس الميناء المسن . وهو يتفحص
ساعته:

ست دقائق واثنان وعشرون ثانية بالضبط ..
ليس بالوقت السيء . . لكن يمكن أن يكون
أفضل .

سألت لاين: «وما هو؟» .

- لقد تلقى حرس السواحل تقريراً من قارب
تجديف انحرف إل ما وراء «كاسل هيد» .
وأعطيت لنا مهلة عشرين دقيقة للاستعداد .
لكن كوران قرر أن يخرج بالمركب مباشرة، وقد
يكون الأمر خطيراً أو قد لا يكون .

نظرت لآين من النافذة، إلى الظلام الحالك

الممتد، وقالت : « قارب تجديف؟ كيف

يمكنهم بحق السماء أن يجدوا شيئاً بمثل هذا

الصغر؟ المحيط يمتد على أميال » ،

ضحك بارني، وأجاب:

– نعم . . الأمر كمن يبحث عن إبرة في كومة

قش . . قد يقضون أربعاً

وعشرين ساعة في البحث، ولا يخرجون سوى

بإطار قديم . مع ذلك، لا

أحد يعرف . ولا يمكن الخاطرة.

أصدر الراديو الموضوع إلى جانبه على الطاولة

أصواتاً فضحك باري

مجدداً، وعلق قائلاً:

- هذا سيزعجهم! لقد استدعوا « طوافة اسي

كينغ » من « كولوروز ».

هناك تنافس بينهم وبين المركب في كل مرة

نسمع فيها نداء استغاثة. . وإن

كان تنافساً ودياً. . إلا أنه يقيهم مستعدين .

راحت لاين تتفحص الراديو الضخم. وسألت:

«هل بإمكانك التحدث إلى المركب من

هنا؟».

- هذا ممكن ، لكني لا أفعل بشكل عام .

ليس أثناء عملية البحث . أنا أصغي فقط .

سيبقون على اتصال مباشر مع مركز الإنقاذ

البحري . قد

أتلقي مكالمة منهم وهم في طريق عودتهم.

خاصة إذا ما احتاجوا إلى سيارة

إسعاف أو شيء ما .

وبدت في عينيه الخابيتين نظرة حاملة وهو ينظر

من التنافذة نحو الأفق

البعيد المظلم. ثم تنهد وقال:

- أتمنى لو كنت معهم... لقد اشتقت إلى

البحر... مضت على عشرون سنة.

لاحقت لاين نظرتة... يبدو أن لرجال مركب

الإنقاذ كلهم هذه النظرة. وكأنه إدمان على

العمل الخطر، عمل قد يتطلب حضورهم

الفوري، في أي وقت، ليلا أو نهارا، سبعة أيام

في الأسبوع، ولقناء أجر رمزي. هذا ما

يدفعهم، فيتسابقون إلى هذا المكان، متى رن
جرس الاستدعاء في جهازهم الخاص أو سمعوا
صوت صفارات الإنذار في الميناء. . ولا
يعرفون أبداً ماذا ينظرهم هناك في المحيط
الغاضب. . إلا يعلمون ما إذا كانوا
سيعودون.

تلك الفكرة جعلتها ترتجف. . إذا حصل شيء
ما الليلة. . وإذا لم يعد رايس إلى المنزل لسبب
ما. . ستعيش إلى الأبد وهي تعرف أنهما افترقا

غاضبين، وسوء تفاهم سخيّف يفرّق بينهما .
وأنها لم تعترف له بحبها .
لكنها لن تتمكن من أن تقول له إنها تحبه على
أي حال، واعتصر الألم
قلبها . فهذا ما لا يريده.. وما لم يطلبه منها
أبدًا . إنه لا يبحث سوى عن
علاقة عابرة تخلو من الهموم علاقة بسيطة غير
معقدة، تساعد في التّام
جروح زواجه . ولن يرغب في تحمل مسؤولية
حبها له .

اللعنة. . ماهو خطبها، فهي لا تستطيع منع

قلبيها الغبي من الاختيار حتى حين يقول لها

عقلها إنها مخطئة؟ لكن المنطق لا دخل له

بالحب، فالحب

كالفيروس، يتسبب بحمى حلوة عذبة. . وهي

لا ترغب في أن تشفى من حماه .

وتعالى من الراديو خشخشة أخرى، ثم سمعت

صوت رايس ، غير واضح إنما مميز.

– من مركب إنقاذ بورتويك إلى حرس

السواحل. . من مركب إنقاذ بورتويك إلى

حرس السواحل . . هل بالإمكان تحديد
الطول والعرض لنا، أرجوكم؟ انتهى .
وجاء رد هادىء : « حسنا مركب إنقاذ
بورتويك . خمسون درجة باثنتين
وأربعين شمالاً وأربع درجات بخمس وخمسين
غرباً . انتهى » .
- تلقيتكم خفر السواحل . الوقت المقدر
للوصول ثلاثون دقيقة ... أكرر . ثلاثون
دقيقة . انتهى .

نظرت لاين إلى الراديو وهو يصمت . . بدا
وكأنه صلتها الوحيدة به مع أنها لا تستطيع أن
تكلمه وهو لا يعلم أنها لا تزال هنا تنتظره.
هبت ريح عاصفة فهزت ألواح الحديد على
سطح غرفة المراكب، كيف تجري الأمور هناك
، ف الظلمة الحالكة وتحت المطر المنهمر ،
والسفينة تشق هذه الأمواج العاتية الصاخبة؟
ارتفعت عيناها مرة أخرى نحو الأفق، تأملته
وكأنها
بإرادتها وحدها يمكنها أن تُبقي رايس سالماً.

أعلن باري، وهو ينحني ليشعل المدفئة إلى
جانب طاولته، ويسحب نسخة من الصحيفة
المحلية من جيبه: « حسن جداً . يبدو أننا
سننتظر طوال الليل، لا يمكننا التنبؤ بشيء »

استدارت لاين عل مضض عن النافذة،
وقالت:

– أجل . . أعتقد أنه من الأفضل أن أعود إلى
المنزل . . ليلة سعيدة يا باري.

– ليلة سعيدة يا حي . . ولا تقلقي على

الشاب.

وغمزها بلطف، ثم أضاف : «سيكونون على ما يرام. . لا أحد يعرف هذه المياه مثل كوران

العجوز».

ابتسمت وحاولت أن تقنع نفسها بهذا

الكلام، لكن حين صعدت إلى

سيارة رايس لم تستطع إبعاد عينيها عن تلك

المساحة الواسعة السوداء التي لا ترحم .

التفكير بأن شيئًا ما قد يحدث له آلمها . .

وقطع قلبها.

كانت الريح لا تزال تعصف والمطر يضرب
نوافذ الكوخ . . ولم تفكر لاين في الخلود إلى
النوم، لأنها لن تنام . . ولا يمكنها أن تفعل...
ما لم تطمئن إلى أن راييس عاد بأمان إلى
اليابسة . . دارت في المطبخ وهي تحمل كوب
كاكاو . تنهد بنفاد صبر . . ربما من الأفضل
لها أن تعود إلى سقيفة المراكب . . على
الأقل، ستعرف المستجدات عل الفور.

ارتدت ثياباً سميقة، قميص وسترة من الصوف
تحت معطف منجد، وقادت سيارتها نحو الميناء.

كانت الساعة قد تجاوز الثالثة صباحاً، ومعظم
سكان القرية نيام. فتحت باب غرفة البحارة
بهدوء، حيث كان بارني يغفو فوق صحيفته .
لكنه استفاق ورفع رأسه، وابتسم لرؤيتها.
سألها بتفهم لطيف: « لم تستطيعي النوم؟ »
هزت لاین رأسها بقلق: « لا . أنا . .
أيزعجك أن أبقى؟ » .

- طبعاً لا يا حبي . أحتاج إلى الرفقة . ضعي
غلاية الماء في الكهرباء . . لنشرب فنجان
شاي منعش .
فعلت ما طلبه منها: وقد سرها أن تشغل
يديها .
سألت: «هل من أخبار؟» .
- ليس بعد إنهم في المكان حيث شوهدت
الإشارة الضوئية . لكن ،
نظراً لقوة الريح والتيار، يمكن للمركب أن
ينجرف على بعد أميال .

هزت لآين رآسها؁ وركزت على تحضير الشاي؁

في محاولة منها لمقاومة

القلق... .

كانت غلاية الماء على طاولة المطبخ؁ مع ما

يقارب الدزينة من الأكواب

السميكة . . سألت وهي تلتفت إلى الخلف :

« آين إبريق الشاي؟ » .

وملأت الغلاية ووضعتها في الكهرياء.

قال بارني: «أوه. نحن لا نزعج أنفسنا بأي

شء غالي الثمن هنا يا حبي . . ضعي كيس

الشاي في الكوب . أحب الشاي القوي، مع الكثير من السكر؟ .

وحضرت له الشاي كما يحبه وصبت لنفسها.

كوب آخر .. وحلمتهما إلى الطاولة.

اشتم بارني الرائحة الزكية . . وأخذ رشفة

تجريبية، ثم قال:

– آه.. أنت فتاة طيبة..... تحضرين شايًا

ممتازًا، أشهد لك بهذا . . أحضري كرسيًا إذن

. . . من الأفضل أن تبقي دافئة .

جلست هادئة قرب طاولة بارني . . وراحت
تصغي إلى صوت المطر وهو يقرع السطح
بنعومة، والرياح العاصفة وهي تهز النوافذ،
وهدير أمواج البحر المتلاطمة. ومن حين إلى
آخر، كان الراديو يصدر أصواتاً . وكان قلبها
يعتصر كلما سمعت صوت رايس.

أخذ بارني يروي لها القصص . . قصص قديمة
رائعة . . تعج بالعمالقة والجن، وهوريات
البحر ، مرصعة بأساطير المهريين القراصنة

الذين كانوا يوماً يجوبون هذه الشواطئ
الوعرة. . . وهي تصغي إليه تذكرت قصص
طفولتها، وكيف كانت تحب أن تندس تحت
أغطية السرير مع كتاب ومشعل يدوي، لتقرأ.
ربما. . عليها أن تحاول كتابة قصص كهذه؟ لم
تفكر يوماً في أن تكتب للأطفال. . لكن،
يبدو أنها تضيع وقتها على الكتاب الذي
تخطط له. فهي بالكاد وصلت إلى ثلث
الفصل الأول. . بعد ظهر أمس غفت وهي
تكتبه. . فإذا ما أضجرها إلى هذا الحد، ماذا

تتوقع من القارىء؟ ربما يجب أن تكتب شيئاً
مختلفاً تماماً .

مرت أكثر من ساعة قبل أن يصدر الراديو
صوتاً جديداً، مما دفع بارني إلى الإصغاء جيداً.
- لقد وجدوهم . بدو أن طاقم الطوافة قد
وجدهم .

انحنى فوق الراديو باهتمام، وأضاف:

- أجل . . هناك شابان، عل ما يبدو . . إنهم
يرفعونهما إلى الطوافة . . وسيعود أولادنا إلى
هنا الآن .

وفيما كان يتكلم، جاء ضوت رايس عل الأثير
قائلاً : « مركب إنقاد بورتويك إلى القاعدة.
. استيقظ يا بارني . أيها الكسول العجوز . .

وضع

غلاية الماء في الكهرباء ، نحن قادمون» .
بعد ثلاثين دقيقة، دبت الحياة في سقيفة
المراكب مجدداً، وارتفعت الأصوات مع دخول
الطاقم. خلعوا ستراتهم الواقية وعلقوها
لتجف، وهم يضحكون وبمزحون لتنفيس

التوتر.. وربط مركب الإنقاذ بالرافعة، بانتظار

الصباح ، حين يعاد إلى داخل السقيفة .

كانت لاين قد وضعت غلاية الماء في

الكهرياء. . وحضرت سبعة أكواب من الشاي

الثقيل بانتظار وصول الرجال . . لكل واحد

منهم كوب، ولبارني كوب آخر. أخذ رايس

كوبه وشكرها باقتضاب، مثله مثل الآخرين .

ولم يظهر دهشته لوجودها هناك .

كان مشغولاً مع كوران وبارني، فلم يعلق على

انتظارها له، كما لم يطلب منها ألا تنتظره،

وهكذا حاولت أن تساعد على طريقته
الخاصة ... تأخذ الأكواب من البحارة بعد
إنهاءهم شرب الشاي، تغسلها، وتجففها، ثم
تصفها على الطاولة العتيقة حيث وجدتها.
ابتسم لها دنيس ابتسامة عريضة وهو يعطيها
كوبه الفارغ، وقال:

«شكرا يا فتاتي . أنت تقومين بعمل رائع».

ردت بخفة وهي تعي النظرة الفولاذية التي

ترمقها بها عينا رايس عبر

الغرفة:

– أوه. . فكرت في أن أساعد إذا ما

استطعت.

سألها دنيس : « كيف حال السيارة؟ »:

أفضل بكثير منذ ألقيت نظرة إليها. . شكرا

لك .

ورفضت أن تدع رايس يملى عليها، ولو

بصمت. متى تستطيع أو لا

تستطيع أن تتصادق معه.

– لقد حاولت إصلاحها في العديد من

المرائب في لندن. . لكن دون

جدوى.

ابتسم دنيس مغتبطا بالإطراء؛ وقال: د» آه .

. حسن جدا .. تعاملت مع المحركات طوال

عمري... أترين . . إنها كالأطفال بالنسبة لي

كل واحد منها مختلف ، وكل له طريقته

الخاصة، شبان لندن، قد يكون لديهم العلم

وما إلى ذلك لكنها مجرد محركات بالنسبة لهم.

. أما أنا . فاحبها».

ضحكت لاين، وردت: «حسن جداً . لقد

نجحت بكل تأكيد».

أنهي راييس ما كان يفعلهُ ، ووقف يسأل

متعمداً: «هل أنت ذاهب إلى المنزل يا

دنييس؟» .

وفهم الشاب التلميح، فأخذ ينقل نظره بين

الواحد والآخر، ثم ابتسم بخجل ، وأجاب:

– أعتقد ذلك. . سأعود في الصباح لأساعد

في رفع المركب يا كوران.

– حسن جداً أيها الشاب. . تصبح على خير

إذن.

قال راييس لكوران وبارني: « سأُنهي عملي هنا

وأقفل المكان. بإمكانكما الذهاب» .

فرك رئيس الميئه المسن عيئه المتعبتين،

وسأله: «هل أنت واثق من

ذلك؟» .

- بالطيع . هيا . اذهيا . كلاكما .

أخلدا إلى النوم .

- حسن جدًا . سنراك في الصباح يا ولدي،

ليلة سعيدة يا لاين . وشكرا على الشاي .

ابتسمت لآين بتردد وهي تلوح مودعة الرجلين
العحوزين المغادرين . . بقيت وحدها مع راييس
. . فنظر إليها بسرعة.. وبوجه متجههم، ثم

قال:

« سأتاكد من أن أبواب المركب موصدة. . ثم
نستطيع المغادرة ».

هزت رأسها مخدرة الإحساس . . وأحنت

رأسها تركز على إقفال أزرار سترتها. . لا يزال

غاضبًا. , ولا يمكن أن تلومه. . مسحت بنفاد

صبر الدموع التي لم تشأ أن يراها. . فهذا

الوقت ليس مناسبًا للمواجهة. . لكن في الغد.
. أو بالأحرى اليوم. . سيعلمها بأنه مغادر،
وسينتقل من الكوخ، ويخرج من حياتها. . ولعل
هذا أفضل. . حاولت إقناع نفسها بذلك،

لكنها

تفجح .

www.lilias.com/vb3

9 - لن أذعن لك!

هدأت العاصفة قليلاً، لكن الريح كانت لا

تزال قوية حين خرجا. وضعت لايين قبعة

سترتها على رأسها، وانتظرت عند أسفل السلم

ليوصد رايس باب سقيفة المراكب.

كانت الأمواج ترتطم على الصخور، وترغي

وتزبد عند أسفل سلم المركب. تقدمت لايين

إلى الحافة وقد أذهلتها قوة عوامل الطبيعة

الثائرة، وراح الرذاذ البارد يلسع وجهها، لكنها
لم تهتم. . إذ شعرت وكأنها جزء من هذه
العوامل المتوحشة. . فهيجان البحر يشبه
تماماً جيشان المشاعر في قلبها.

صوت أقدام ورائها جعلها تلتفت، وبدا رايس
طويلاً مهيباً أكثر مما مضى في ضوء المصباح
المعلق عند زاوية الشارع. أشاحت بوجهها عنه

..

وسألت: «هل سيكون. . بخير هنا. . المركب؟

. «

رد بسهولة: « إنه آمن بما فيه الكفاية ومربوط

جيداً بالحبال . . ومن

الأفضل تركه هكذا حتى بزوغ الشمس ،

حيث . ستمكن من تصحيح

وضعة؟ . . »

– أجل .. أعتقد هذا...

سألها بصوت مليء بالسخرية:

– ما الذي جعلك تبقين؟ هل كنت تأملين

رؤية حدث مثير؟ قصة مميزة

تبيعينها؟ لا أتصور أن ما جرى يستحق

العناوين الرئيسية، مجرد شابين

جرفتهما العاصفة في قارب شراعي صغير .

هزت رأسها بخزن ، وأجابت « لا . . الحصول

على قصة ليس الشيء الوحيد الذي أفكر

فيه . . ولا أدري ماذا يلزم لإقناعك» .

سأل بتلك الليحة المستجوبة القاسية : «

إذن لماذا بقيت؟» .

ارتجفت، وأجبرت نفسها أخيرا على أن

تستدير، قبل أن تقول: «أنا... كنت قلقة» .

ورفعت عينيها إلى عيئه، ثم أضافت: «ذهبت إلى المنزل. . ولم أستطع النوم.. فعدت! «.

– ولماذا لم تستطيعي النوم؟

شيء ما خارج عن إرادتها جعلها تواجهه، جعلها تمد يداً مرتجفة لتلمس صدره الصلب . وكأنما لتؤكد من أنه حقيقي . وليس مجرد

خيال من

أحلامها .. وهمست: «أنت تعرف السبب» . أمسك معصمها بقضة فولاذية . عيناه الرماديتان العاصفتان أكثر سواداً وخطورة من

المحيط . أخذت نفساً عميقاً ، لأن حدسها
أنبأها بضرورة توخي الحذر ، وجرء منها حثها
على الهرب . . لكن فيما كان يقترب منها
أدركت أن أوان الهرب قد فات . . وأنها
تأخرت كثيراً .

شهقت وهو يشدها بقسوة إلى ذراعيه ،
ليضمها في عناق لا يقبل الرفض . . سحقها
بقوة عاصفة . . وكأنما كل التوتر الذي ساد
بينهما منذ وصلت إلى الكوخ . . منذ التقيا
للمرة الأولى . . قد تحوّل إلى قوة أعنف من

الجاذبية، رمتها في دوامة أفقدتها السيطرة على
نفسها.

بدا أن شوقها إليه يتفجّر، إذ لفت ذراعيها
حول عنقه بقوة، فرفعها وضمها إليه بشغف
بدائي كذاك المحيط الهادر خلفهما.

أخذ نفساً عميقاً، ثم تمتم بصت مخنوق أجش
: «اللعنة عليك! كم أريدك! كم أريدك!».

سحقتها ذراعاه، لكنها لم تهتم . . . عندما
فتحت عينيها رآته يتأملها وقد اقشعر بدنبا في

هواء الليل البارد. علت ضحكته ساخرة. .

لأنه أدرك أنها

عاجزة أمام قوته كعجز قارب صغير أمام

العاصفة .

التطمت موجة كبيرة بالصخور فشعرت بالرذاذ

البارد يبللها، شهقت

مصدومة ولكنه خدق شهقتها حين ضم رأسها

إلى صدره.

ارتفعت يداها المرتجفتان وأحاطتا بخصره،

تشدانه إليها، ثم تنهدت مسرورة وأغمضت

عينيها، تريح خدها على بشرته الدافئة وتنشق

عطره المثير .

- لاين . .

أحست بتوتره ثم شعرت به يبعدها عنه ويقول:

«هذا جنون . .» .

- اعرف .

نظرت إليه ونواقيس الخطر تدق في رأسها

وتدق . . تنذرهما من خطر وشيك، خطر

الوقوع في هوة سحيقة . ولم تدر كيف

ابتعدت عنه أو ما

الذي دفعها عنه .

- أنت على حق . . هذا جنون .

كانت تعي، في الواقع ، أن البحر الظالم قد
يختطفه منها، وأن هذه الفرصة قد لا تتاح لها

مرة أخرى.

لكن عناقهما كان أكثر توقفاً وحرارة من أن
يستمر لدقائق معدودة. . ووجدت أنه من

الأفضل لها ألا تمضي قدماً في هذا الجنون

الذي لا قرار له.

أخذ راييس نفساً عميقاً وكأنه يحاول أن يتمالك
نفسه ومشاعره. وما لبث أن استرخى قليلاً ثم
أعاد سترتها إلى مكانها ولفها بين ذراعيه. .
ولف سترته الواقية الواسعة حولهما ليحميها
من برد الليل بدفء جسمه بينما عاد قلباهما
تدرجياً إلى خفقاها الطبيعي.
ابتعدت عنه: وراحت تزرر سترتها.
- حسن جداً. .. جل ما أحتاجة الآن هو
حمام ساخن وطبق حساء، وأخشى أن تضطر
للاكتفاء بسيارتي.

وأخذت تتحسس جيبي سترتها لتجد المفاتيح،

قبل أن تضيف: « أنا لم

أرغب في أن أقود سيارتك إلى هنا » .

رد بكسل : « لا بأس في هذا . بإمكانك أن

تقودها » .

رمت المفاتيح في الهواء والتقطتها، ثم أجابت:

«على أي حال، لم أكن

أفكر في أن أدعك تقودها » .

ضحكت لاين بشيء، من التردد، وقال لها

رايس : «أحسنت».

أجابت : « حتى أنا يمكنني أن أسخن علبة

حساء ».

رد بكسل مرح : «أعتقد هذا » .

جلسا إلى طاولة الفطور في المطبخ، وكانت

لاين قد أبعدت طبقها عنه

قدر المستطاع . استحم رايس بينما اهتمت

هي بتسخين الحساء .

راقبها بنظرة متفهمة، فتململت على كرسيها

الخشبي .

قال لها : « إذن . أنت لا تكتبين عني » .

كان كلامه تصریحًا ، الا سؤالًا ، فنظرت إليه

سرعة . وردت : « وهل

صدقني أخيرًا ؟ » .

ابتسم ببطء ، وقال : « من ناحية أخرى ، أنت

لا تكتبين سلسلة مقالات عن المرأة العاملة ،

لمجلة ما . فماذا تكتبين إذن ؟ » .

أحست بالاحمرار يصعد إلى خديها، وهي
تجيب: « أنا . في الواقع أنا . . أحاول كتابة

كتاب » .

رفع حاجبه دهشة: وسألها: « كتاب؟ لم لم

تقولي لي هذا منذ البداية؟

لم كل هذا التكتم؟ » .

– لأن العمل فيه لا يجري كما يجب . . لم

أكتب سوى ست صفحات منذ

وصولي إلى هنا.

ضحك ساخراً وعلق : «أعرف هذا

الاحساس».

- حقاً؟ وماذا تفعل في هذه الحالة؟

- أتجاوزه. أو أتركه لأقوم بشيء آخر. لكن

إذا كنت تجدين صعوبة كبيرة منذ البداية ، ربما

عليك أن تتخلى عن هذه الفكرة وتبني من

جديد .

- لقد فكرت في ذلك. لكنني أفكر فيه منذ

مدة... منذ سنتين وظننت أنني نظمت الأمور

ولم يبقَ أمامي سوى أن أجلس وأكتب.

هز رأسه ، وقال : « لا تسير الأمور دائماً بهذه

الطريقة، أحياناً قد يكون

لديك فكرة عظيمة ، لكنها تخفق حين تحاولين

تسجيلها على الورق . » .

التقط الخبز وقطعه نصفين ثم وضعه في طبق

الحساء ليمتص ما تبقى من مرق . تنهد تنهيدة

رضى ودفن طبق الحساء بعيداً وقال مماًزحاً:

- عسن جدا . لقد اعتيت بمعدتي . . فما

رأيك بالاهتمام بحاجاتي الأخرى؟

أحست لاين بموجة حرارة تجتاحها، ولم تتمكن
من النظر في عينيه. فأمسكت طبق الحساء
وتراجعت بسرعة نحو المجلى، وسمعتة يضحك
ساخراً.

قالت: « ظننت أننا اتفقنا على ألا تتلاعب».

– أنا لا أتلاعب. أنا فقط ..

قاطعتة: « أنت متزوج ، فلا تنسى» .

رد بمرح ساخر: « قانونياً.. حتى الأسبوع

القادم. لقد أعطيت المحامي تعليمات تقضي

بأن يتقدم بطلب حكم نهائي في أسرع وقت

ممکن « .

– حسنًا . . لن . . بالرغم من هذا

تقدم نحوها ليحبسها بينه وبين المجلى ، وقال:

– أتعرفين . . بالنسبة لشخص يدعى أنه ضد

الزواج ، يبدو أنك تنظرين إليه نظرة جادة .

ابتعدت عنه بحذر، وهزّت كتفيها التحيلتين

بعدم اكتراث ، ثم ردت

بلهجة مدروسة:

– أنا لم أقل يوماً إنني ضد إنشاء عائلة . .

لكن هذا الأمر . . ليس لي .

هز رأسه موافقاً: « هذا جيد . وأنا أشعر

مثلك تماماً وبما أنني مررت بمثل هذه الأزمة،

فإن الحياة تبدو أقل تعقيداً إذا لم نضطر

للاتزام بشكل دائم، في حين كل ما نبحت

عنه هو فترة وفاق لطيفة .

قاومت لتبقي صونها مستويا: «طبعاً . إلا

أنني بصراحة ، وفي هذه الفترة بالذات لست

مهمة بـ . أي علاقة عابرة .

برقت عبثاه بسخرية وعلق: « لكنك لم

تقاوميني ونحن في الخارج إلا

بعد حين .»

ردت بحدة: « لقد انجرفنا قليلاً . ولعل ذلك

غير مستهجن بعد الأسبوعين الأخيرين .. »

أحاط خصرها دون استئذان وقال: « أكان

ذلك انجرافاً وحسب . . لا شأن للمشاعر فيه

.«

وشدها إليه أكثر، مضيفاً: « كرري ماقلته مرة

أخرى الآن .»

قاومت هذا الأجراء بضعف . وتمتت : «أنا .

.. «.

ثم أحست بالنار تسري في عروقها... وعندما

لم تعد قادرة على الاحتجاج تركته يضمها بين

ذراعيه . ولم تستطع سوى أن تلعن ضعفها،

الذي جعلها عاجزة عن المقاومة .

كان دمها يغلي في شرايينها، ويتدفق بسرعة

أصابتها بدوار . . . ولكن عليها أن تواجه هذا

الرجل القوي الذي يقضى على دفاعاتها

ويدفعها إلى الاستسلام.

قال: «هل تعرفين منذ متى وأنا أحلم بك. .
منذ رأيتك للمرة الأولى ... بعد ظهر ذلك
اليوم الحار، حين تحديتني أمام بوابة سكن
جوزيه الرسمي.»

نظرت إليه بدهشة، إذن ذلك الوميض من
الإثارة في عينيه لم يكن من مضمخ خيالها .
وعاد يضيف بصوت محرق كالنار:

– أنت لعبة صغيرة جميلة. . دافئة ورقيقة. .
لا تضيّعي طاقتك في محاولة تحرير نفسك ،
فلن تنجحي . . لأنك سجينتي .

أخذت نفساً عميقاً، وتسارعت ضربات قلبها.
. أحست بالضعف، وفي هذه اللحظة بالذات،
شعرت أنها تثق فيه لا بل أكثر. . إنها تحبه. .
ولكن أيعني هذا أن تنفذ ما يريد منها؟ .
كانت عيناء تراقبان وجهها وهو يمرر إصبعه
على وجنتيها ببطء أضعفها.
تمتم: «بشرك ناعمة. . كوردة مخملية حمراء».
لم يفته تجاوبها، لكنها أدركت أن الاستسلام
حماقة كبيرة وتهور عظيم. .

فما هذا بحلم ستستيقظ منه في الوقت

المناسب، لتتابع حياة لا تعكرها سوى

ذكرى كئيبة. . بل إنها حياتها ولسوف يتحطم

قلبها شر تحطم. . إن قربه

يعذبها، وعناقه يكاد بقتلها. وها هي

عاجزة. . لا تدري ما الحل. . أخذت الدموع

تسيل على وجنتيها. .

ولما رأى دموعها، ارتد عنها مسرعاً وقال: «

لا أحب الدموع. . تعرفين

أنني لن أجبرك على شيء.» .

وأسرع خارجاً من الغرفة وكأنه يريد أن يكبح

القوى المتنازعة في

أعماقه .

www.lilias.com/vb3

www.lilias.com/vb3

www.lilias.com/vb3

www.lilias.com/vb3

10- عودة المركب!

نظرت لآين إلى وجهها المملخ بالدموع في

المرآة وقالت:

- لا تكوني حمقاء. . يجب أن شعري بالراحة

لا أن تبكي حتى تتورم

عينك.

يجب أن تغادر المكان قبل أن يقع المحذور .
كم مرة رددت هذه الكلمات، في الأيام
القليلة الماضية... فكلما طالت إقامتها هنا
كلما ازدادت صعوبة المقاومة. . فحسبونها
تتداعى وقلبها يخونها. . وإن لم ترحل قريباً،
ستقدم على تصرف غبي، فلا يبقى لديها
سوى الذكرى حين يتلاشى الحلم .
قليل من الماء البارد هدأ عينيها المبللتين
بالدموع، وأبعد الاحمرار الفاضح عن خديها،
لكن قلبها المجروح لا يمكن شفاؤه بمثل هذه

السهولة. . يجب أن ترحل.. كررت هذا
لنفسها، وكأن هذه الكلمات ستعطيها قوة
الإرادة التي تحتاجها لترحل . . نعم، يجب أن
ترحل . .

حين نزلت إلى الطابق السفلي، كانت قد
رسمت على وجهها تعابير الحبور والبهجة. .
مع أن منظر رايس وهو في المطبخ، يحضر
البيض المخفوق، وساقاه الطويلتان النحيلتان
ملتفتان في بنطلون جينز قديم، وقدماه
حافيتان، جعل قلبها يخفق بسرعة.

حياها بابتسامته الصباحية المثيرة: « قهوة؟ » .

- آهه . .

سارت نحو طاولة المطبخ، وأخذت البريد

تفتش فيه بسرعة عن الرسائل الموجهة إليها .

كان هناك ثلاث ، كشف لحسابها المصرفي ،

عرض لربح سيارة في مسابقة ما ، ورسالة من

صحيفتها القديمة .

فتحت المغلف . وقرأت محتواها بسرعة، ثم

وضعتها جانباَ بينما حمل إليها رايس فنجان

قهوتها .

تمتم وهو ينحني فوقها يقبل رأسها: «صباح

الخير. . أتريدين التوست

مع الفطور؟» .

ابتسمت له : «أرجوك» .

كان يبدو مثيراً، وهو يسير في المطبخ حافي

القدمين ، وشعره مبلل ، يحضر بخبرة فطوراً قد

ينافس به فندق بخمسة نجوم.

خلال الأيام الماضية، اتفقا على تقاسم مهام

الطهو. لكن ، وبعد بضعة أيام ، أعلن أنه إذا

أراد أن يعيش ، يجب أن يتولى الأمر بنفسه .

. سرها أن يوافق على اقتراح كهذا . لكن
الناحية السلبية لهذه المسألة هي أنها أصبحت

مسئولة عن الغسيل .

سألته : «هل تخطط للعمل اليوم؟» .

رد عليها وهو يأخذ الزبدة من البراد :

«سأكتب ساعتين قبل الغداء . . لقد وعدت

كوران بأن أساعده بعد الظهر في تفحص

إشارات الإرشاد حول

حطام السفينة القديم قرب « أكاسل هيد »

.«

هزت رأسها، لقد بدأت تعتاد على هذا .
تجلس قبالة على مائدة الفطور، يقرأ البريد أو
صحيفة الصباح، ويناقشان مشاريع يومهما .
كان راييس قد فتح إحدى رسائله . . وأثار
شكل الملفف فضول لايين . . مغلف سميك
عاجى اللون معنون بخط أنثوى . . أخذ
يضحك عاليًا وهو يقرأ محتواه .
علق ضاحكاً: « حسن جداً . يا لحظ
العجوز ناين بوب تيغل! لم أعتقد
يوماً أن لديه هذه النزعة! » .

– من ؟

رد: « الرسالة من هيلينا، ستتزوج مرة

أخرى».

خفق قلبها بحدة وفي تقول : « أوه . . ؟ هذا

سريع ».

– أليس كذلك؟ ثقي بهيلينا، فهي تجيد

اقتناص الفرص . . مسكين نيغ . . لن تمل

الفرحة.

سألته : « لماذا تدعوه ناين بوب نيغل؟ ».

- هكذا كنا نسميه في المدرسة . . لم يكن

مجتهدا، وهو قصير جداً . . .

لكنه شاب لطيف، وثري إلى أبعد حد، طبعاً .

. وورث لقب أرسقراطى

وقصر فخم. ستحب هيلينا هذا . . ستلعب

دور سيدة القصر، وتلهو مع أى شخص

ينادىها « كونتيسة » .

لم يبد عليه الاهتمام كثيراً . وكأنه يتحدث عن

امرأة يعرفها، لا عن زوجته السابقة وسألت

بجذر :

– ألا . . تمنع ؟

هزكتقيه العريضين دون اهتمام، وأجاب: «

لا شك أنه سيكون أفضل مني كزوج ،

مسكينة هيلينا . أخشى أن زواجنا سبب لها

خيبة أمل كبيرة .»

رمقتة بنظرة متفحصة من تحت رموشها، ودّت

لو تسأله عن زواجه، ذاك السؤال الذي يجول

في خاطرها منذ مدة طويلة . فهل تخاطر

وتسأله الآن؟

غامرت مترددة: « ولماذا . تزوجتها؟»

ابتسم ابتسامة صغيرة، ورد قائلاً: « أوه .
ظننت أن . . ظننت أنني أحبها في ذلك
الوقت . . فهي حميلة، فاتنة، وذكية . . وماذا
يمكن . . أن أطلب أكثر من هذا ؟ » .
وبدت في صوته رنة السخرية المريرة، وهو
يضيف، « لسوء الحظ . .
الزواج . . لم يكن بسيطاً كما توقعت » .
لا . . فالحياة نادراً ما تكون بسيطة . . ومن
الطبعي بعد تجربة الزواج

الفاشلة تلك، ألا يكون مستعداً للمحاولة
ثانية . . وقد عرفت هذا منذ البداية، طبعاً .
كان صادقاً معها . وهي بذلت جهدها
لإقناعه بأنها تشعر بالشيء ذاته . . وقد فات
الأوان الآن لتقول له إن ها تريده فعلاً هو
دوام السعادة لهما، والسير معاً عند المغيب
يداً بيد.

سأل: «وممن رسالتك؟» .

– أوه . من صحيفتي القديمة .

– عن قضية صرفك التعسفي؟

- نوعا ما، في الواقع ، يعرضون علي أن أعود
إلى العمل . . يبدو أن باول
ترك عمله، ويقولون إنه تركه باتفاق الطرفين . .
مما يعني أنه طرد . مع أن الرسالة لا تشرح
السبب . على أي حال، أبدوا «أسفهم
لظروف صرفي من العمل ويعرضون علي
العودة . . براتب أكبر، وعلى أن يرد اسمي في
أعلى المقالة ... فضلا عن تعويض لخسارتي .
- يبدو هذا عرضا جيدا . . ثماني . . لقد
كسبت .

ردت بابتسامة مشرقة : « شكرا لك » .
لكن قلبها كان يتحطم . ستضطر الآن إلى

الرحيل . . لا يمكنها البقاء . .

وأكملت : « إنهم يريدونني أن أعود في

الأسبوع المقبل » .

– وماذا عن كتابك؟

– أوه . . أنا . . سأضعه جانبًا لفترة . .

بإمكاني إنهاؤه في ما بعد .

لكنها علمت أنّها لن تنهيه أبداً. .. لقد شكل
جزءاً هاماً من حياتها هنا وستفقد الإلهام في أى
مكان آخر .

– سأغادر بعد غد، وسأقيم مع كارول حتى
أجد مكاناً لي . وقد يكفى التعويض لأدفع
الدفعة الأولى من ثمن الشقة.

عيناة الرماديتان لم تفصحا عن مشاعره، ولم تر
فيهما سوى وميض ساخر .

– أنت متشوقة لتعودي إلى «سباق الجرذان»
وإلى التنافس الأحمق . . . هه؟

الحياة مملة بالنسبة لك هنا؟

- آه . . حسن جدا . أنت تعرف . .

أعتقد أنتى فتاة خلقت للمدينة فى

الأصل . . وأشتاق إلى الزحام .

والجموع ، وازدحام السير، والتلوث . . .

هزت كتفها النحيله، فهي تحب نمط حياتها

العادية اليومية، بضغطها

المستمر وسباقها مع الساعة، وروح المنافسة

فيها.

لقد بقيت هنا لأيام عدة. . وكانت تظن أن راييس هو السبب الوحيد لرغبتها في البقاء. . لكن تبين لها أن الحقيقة خلاف ذلك. هناك أسباب كثيرة جعلتها تبقى ، فهي تحب تنشق رائحة البحر بدلاً من دخان السيارات ، وتحب الأرصفة المغطاة بالزهور بدلا من علب الطعام الجاهز من المتجر الواقع عند الزاوية. . و تحب التسوق في السوق حيث يعرف الباعة اسمها ونوع الكورنفليكس الذي تفضله، بدلا من

الوقوف في صف طويل أمام الصندوق في

السوبر ماركت .

وتحب كذلك حبك القصص الخيالية عن الجن

والعمالقة، والفتيات العذارى والفرسان

المحاريين . والتي تتزاحم في رأسها وكأنها خيوط

فضية لا علاقة لها مطلقاً بالقصص الا اخلاقية

والفضائح التي تشكل جزءاً كبيراً من حياة

الصحافيين اليومية.

لكن ، متى حدث هذا التغيير؟ إنها لم تلحظه .

. لعله كان موجوداً تحت القشور منذ مدة

طويلة . . مدة أطول مما كانت تظن . لكن ،
ولسوء حظها لم تدرك هذا حتى الآن، وبعد
فوات الأوان، إذ لا يمكنها أن تبقى ، وتنتظر
فقط حتى يختار رايس أن يرحل يوماً . . على
الأقل، بهذه الطريقة تستطيع الرحيل ورأسها

مرفوع.

شدت لاین محتويات حقيبتها بيد وأقفلت
سحابها باليد الأخرى، قائلة :

- هاك . أظن أن هذا كل شيء . إذا

وجدت شيئاً ما يخصني، هل يمكنك أن ترسله

لي؟

- طبعاً.

كانت قد تعودت على الحفاظ على مظهر

بارد . لكن جزءاً غيبياً منها أمل أن يطلب

منها راييس البقاء، فأصيبت بخيبة أمل حقيقية.

. رده الوحيد على إعلاقتها الرحيل هو سؤالها

عما إذا كانت وشقيقتها كارول على استعداد

لبيعه الكوخ .

وسرها أن توافق في ما خصها . فهي لن تعود

إلى هنا أبداً. كما وافقت

كارول أيضا على البيع ، بنجث وتعاطف ، ولم
تطرح أسئلة مربكة. ستستفيد ماديا طبعاً. ومع

التعويض الذي ستقبضه من الصحيفة، سوف

تتمكن من إيجاد مكان مناسب لتعيش فيه ،

في لندن.

- حسن جدا . هذا كل شيء إذن . من

الأفضل أن أنطلق . أريد أن

تكون بداية الرحلة جيدة، في حال قررت

السيارة أن تخذلني .

حملت الحقيبة، ثم ترددت. كان يقف في ياب

غرفة النوم، يسند كتفه العريضة بكسل إلى

الإطار، ويراقبها. عيناه الرماديتان الباردتان لا

تفصحان عن شيء أبدًا، هل سيعاينها مودعاً؟

ولو فعل، هل ستقوى على الرحيل؟

نظر إلى النافذة التي راح المطر يضربها، وقال:

« توخي الحذر. فأنت لم

تختاري اليوم المثالي للرحيل؟ ».

- لا الطقس أشبه بطقس تشرين الثاني
وليسن كطقس نيسان . . أليس كذلك ؟ لكن
يجب أن أعود أعود اليوم . . سأحتاج إلى يوم
أو يومين لأرتب أموري قبل أن أعود إلى العمل
بوم الاثنين. ألن . . تتمنى في حظاً طيباً؟
أجاب بابتسامة ساخرة: « طبعاً . مع أنك لا
تحتاجين إليه . سوف تتغلبين على أي حظ
سئء . »

ردت الابتسامة؛ قائلة: «شكراً لك».

قصد الإطراء الحقيقي ، إطراء كانت لتقدره
حق قدره منذ بضعة أشهر . لكن ما قاله لم
يكن ما أرادت سماعه . . أرادته أن يقول : لا
تذهبي .

مد يدا واثقة وشدها إليه، قائلاً: «حسن جداً.
. أمضينا فترة جميلة معا».

كانت أنفاسه دافئة على وجهها المرفوع نحوه،
وراح يجيل النظر في ملامحها وكأنه يود أن
يحفرها في ذاكرته .

- اجل .

لم يتحطم قلبها وحسب . بل تقطع إرباً إرباً .
سيكون هذا اخر عناق لها . رمت الحقيبة أرضاً
ولفت ذراعيها حول عنقه ، التصقت به وكأنها
تود أن تذوب فيه .

ليتها تستطيع جعل الزمن يتوقف ، فتبقى إلى
الأبد بين ذراغيه . . سألت

دموع ساخنة على خديها ، وتسلسل طعم الملح
إلى فمها . لكنها عجزت عن منع
عبراتها .

رفع رأسه، وفي نظراته سؤال، فتراجعت،

ومسحت عينيها بظاهر يدها

وجاهدت لتبتسم. . . أخيرا، تمكنت من أن

تقول ببساطة: « أنا اسفة. .

أكره الوداع. . . ربما من الأفضل أن أذهب. »

وافق ، ونبرة سخرية في صوته: « ربما.

التقط حقيبتها. وانتظر إلى أن سبقته على

السلم .

لفح الريح والمطر وجهيهما وهما يفتحان الباب

الأمامي . وقال رايس :

- أرجو أن نكون مسّاحات الزجاج الأمامي

في سيارتك تعمل جيدا.

أخفض رأسه وهو ينزل السلم ركضا ليرمي

حقيبتها في المقعد الخلفي

للسيارة مع بقية أغراضها.

أكدت له : «أجل... إنها تعمل ، فلا نقلق»

وجلست خلف المقود لتهرب من المطر. لكنها

أحست بالندم لاستعجالها. فمع المطر أو

بدونه، كان يمكن أن يعانقها للمرة الأخيرة قبل

أن تبعد. . رفعت رأسها إليه وهو ينحني فوق

الباب المفتوح، وابتسمت له ابتسامة حزينة .

- حسن جداً. . وداعاً إذن.

- وداعاً .

كان شعراء مبللاً، وقطرة مطر كالأماس توشك

أن تقع من شعره الأشقر القائم على جبهته..

مال نحو السيارة، يده تلامس يدها فوق

المقود. وطبع قبلة سريعة على خدها. . .

سريعة جداً.

– اعطني بنفسك، قد أراك في وقت ما حين

أقصد لندن.

بعفوية وبرودة، في حين أن جل ما تريده هو أن
ترمي نفسها بين ذراعيه لتتوسل إليه ألا يتركها
تذهب، قالت: «أجل. . سيكون هذا رائعاً.

سابقى

عند كارول لمدة أسبوعين... إلى أن أجد
لنفسي مكاناً. لذا، إذا وجدت غرضاً يخصني .
. . . «.

وعدها ثانية : «سأرسله لك».

وأقفل باب السيارة ببطء. ثم راح يراقبها وهي

تراجع يحذر لتخرج بسيارتها وتقود مبتعدة

على الطريق الضيقة، ورأته لاخر مرة، واقفاً

عند

عتبة الباب ويده مرفوعة يلوّح لها مودعاً؛ قبل

أن يختفي داخل الكوخ ويقفل الباب .

كانت مساحات الزجاج الأمامي تعمل بجهد،

لتمسح المطر المنهمر . لكن الرؤية لم تكن

واضحة . فعيناها مغرورقتان بالدموع . .

مدت يدها إلى حقيبتها وأخذت منديلاً ورقياً

تحاول تجفيف الدموع . لكنها لم تفلح في ذلك.

بدأت الميناء وكأنها تغوص في سبات شتوي،
وحدة الدكان الصغير بذل
جهده ليبدو ناشطا.

كان عليها أن تقود بجذر فوق الحصى المبلل،
ثم أن تصعد التل في الجانب الآخر، لتخرج من
القرية. وتباعدت المنازل لتفسح المجال أمام
الأشجار، ثم أصبحت على الطريق العليا فوق

الصخور. وتمكنت من أن ترى البحر الواسع
الممتد حتى الأفق .

خطف المنظر أنفاسها. . لم تدرك من قبل أنه
قد يكون قاسياً إلى هذا

فالبحر بحر . . مجنون وخطير، لا يخضع لأيّ
قوانين ما عدا، قوانينه الخاصة .

وعبر شلالات المطر المنهمر، رأت الأمواج
البيضاء تتكسر على الصخور. . الطفس
سيء كتلك الليلة التي وصلت فيها.

بالرغم من هطول المطر، لم تستطع مقاومة

إجراء إيقاف السيارة. في

المكان ذاته، في تلك الفسحة الصغيرة عند

المنعطف.. حيث يمكنها أن

تلقى.. . أول نظرة . . أو آخر نظرة على

القرية . على أي حال يلزمها بعض الوقت

لتتمكن من حبس دموعها، وإلا لن تتمكن من

قيادة السيارة.

على الأقل. . هذا الطقس يتناسب مع

مزاجها. . ولوجدت صعوبة أكبر في الرحيل في

يوم مشمس، البحر فيه أزرق لامع، وعبير
الزهور يفوح في الجو. كان المحيط الرمادي
الهائج مشابهاً بهيجانه للمشاعر المريرة التي
تثقل قلبها، فهل مر فعلاً أكثر من ثلاثة أشهر
على تلك الليلة العاصفة الي
وصلت فيها من لندن؟ أحست وكأن سنوات
قد مرت. . أو لحظات فقط.
لكن ، على الأقل ، وفي تلك الفترة الزمنية
القصيرة، عاشت أحلامها.

أخيراً. توقفت عن المقاومة، ومالت إلى الخلف
في مقعدها. . تركت الدموع تتدفق على
وجنتيها كما يتدفق المطر على زجاج السيارة.
هذا .

أفضل . . بقيت تذكر نفسها. . فإن كان يهتم
لأمورها، ولو قليلاً، لما تركها
ترحل .

مر وقت طويل قبل أن تشعر بأنها مستعدة
للانطلاق مجدداً. . فهي لا تستطيع البقاء هنا

طوال النهار . تنهدت باستسلام حزين، ثم

مالت إلى

الأمم لتدير المحرك. ودار المحرك من المرة الأولى،

وكأنه متشوق للرحيل، فالتفت إلى الخلف

لتأكد من خلو الطريق، وخرجت من الفسحة

صفارة الإنذار المميزة المتصاعدة من الميناء ،

أجفلتها . ومع ارتفاع صدى الصفارتين، بدا

أن أنفاسها قد احتبست في صدرها، لقد

استدعي

مركب الإنقاذ. . وسيذهب رايس في المهمة.

ودون تفكير، أدارت السيارة وعادت من

حيث أتت. . لن تبعد وهي تعرف أنه هناك،

يواجه المحيط الذي لا يرحم. . بالطبع، تعرف

أنه سيخرج إلى المحيط مرة أخرى ، وأنها لن

تكون هنا، لكن هذا أمر مختلف. . فلن تعرف

أنه خرج. . ولن تستطيع الرحيل الآن قبل أن

تتأكد من أنه سالم.

أجبرت نفسها على قيادة سيارتها بترو على

الطريق الشديدة الانحدار، في حين كان قلبها

يسابقها نحو الميناء. حين وصلت أمام سقيفة
السفيئة، رأّت جمع السيارات والدراجات
المعتاد، ولمحت الجاغوار الخضراء القديمة
على الفور دون أن تبحث عنها.
خفت سرعة سيارتها الصغيرة لتدخل
الفسحة، ثم قفزت منها، دون أن تهتم بإقفال
الباب. . لكن، حين دخلت السقيفة، أدركت
أنها تأخرت لثوان. . فقد كان المركب عند
أسفل المنزلق الخشبي، ولم تر سوى الموجهة

القوية والمركب يغوص في الماء، قبل أن يظهر

مجدداً على السطح، ثم ينطلق

مجدداً نحو البحر الواسع .

لم تتمكن حتى من أن تلمحه ... ابتسم لها

بارني حين رآها، وقال:

مرحبا يا حبي . . ظننتك مسافرة إلى لندن

اليوم؟

هزت رأسها وهي تبتسم بقلق. ثم أجابت:

« كنت في طريقي حين

سمعت صغارة الإنذار . ما هو سبب الإنذار؟
هل تعرف؟».

اسود وجه بارني، وقال: «إنها إحدى ناقلات
النفط المسجلة في سيبريا . شبت النيران في
غرفة المحركات . إن الحريق في البحر كابوس
البحارة . . قد يضطرون إلى الصعود على
متنها لإخراج البحارة منها» .

أحست لاين بأصابع الخوف الباردة تلتف
حول قلبها . . وسألت:

« أليس . . أليس هذا خطرًا؟».

اعترف بارني: « أجل ، وأكثر من خطير» .
نظر إلى ساعته، ثم أضاف : «العاشرة وخمس
وعشرون دقيقة . . من
الأفضل أن أفتح السجل . . هلاً حضرت
الشاي يا حلوتي؟» .
- أجل . . سأفعل..
سرّها أن تعود إلى الروتين . . . لم يتلق المركب
سوى ندانين أو ثلاثة في
الشهرين الماضيين، فضلاً عن التدريبات
العادية المنتظمة . . وفي كل مرة،

كانت تبقى مع بارني، تحضر الشاي وتصفي
إلى قصصه، وتسهر معه في

ساعات المراقبة الطويلة حتى يعود المركب. كما
سرّها ألا تضطر لأن تشرح له سبب بقائها
اليوم أيضاً.

جلست لاين وراحت تنظر باضطراب إلى
عقارب الساعة وهي تتحرك ببطء لتتجاوز
التاسعة مساءً. : . لقد غاب المركب طوال
اليوم، وانضم إليه

مركب إنقاذ من « باستاو » فضلا عن فريق «

سي كينغز» من مركز

« كولدروز». وكان الجميع يعمل على إخراج

البحارة من سفينة الشحن

المنكوبة، بينما زورق القطر يكافح في معركة

خاسرة، لإبقائها بعيدة عن

الصخور فلا تصطدم بها .

أحست لاين بعجزها . فهي جالسة هنا آمنة

تصغي إلى ما يجري في المحيط. في لحظات

معينة،: توقف قبها عن الخفقان، لا سيما حين

ضربت

موجة ضخمة مركب الإنقاذ، وهو يحاول
الدوران حول سفينة أكبر منه حجماً فكادت
تقلبه . لم تسمع سوى الصراخ في الراديو .
فانكملت معدتها خوفاً . إلى أن سمعت
صوت رايس يتذمر لأنه سكب حساءه . .
ولحسن الحظ، لم يكن هناك أحد على سطح
المركب في تلك اللحظة . فالطاقم في مأمن

داخل القمرة المقفلة ، ولم يعان إلا من رضوض
طفيفة.

من وقت إلى آخر، كانت زوجات أفراد الطاقم
يحضرن ليسألن عن آخر المستجدات ، ويبقين
لبعض الوقت . لكنها بقيت وحيدة مع بارني
في مكتبه والمطر ينهمر في اللخارج... كانت
الريح تهب بقوة مما أجبر الطوافات على
العودة إلى قواعدها.

قالت لبارني وهي تراه يفرك عينيه: «أتريد
المزيد من الشاي؟».

– شكرا با حلوتي... لست أدري ماذا كنت
لأفعل لولاك.

ابتسمت له بارتباك ، وأجابت: « كنت تتدبر
أمرك قبل أن أصل ». .

أجل . . لكنني اعتدت على وجودك . .
يسرني أن يكون معي رفقة .

لم تقل شيئاً . وحضرت الشاي، ثم استقرت
في الكرسي إلى جانب منضدة بارني، لتصغي
إلى ذلك الصوت البعيد الذي شكل صلتها
الوحيدة مع الرجل الذي تحبه من كل قلبها.

مرت ساعة أخرى قبل أن تشعر بموجة نشاط

جديدة. . وكانت لاين عل وشك أن تغفو.

لكنها استيقظت على صوت رايس وهو يصيح

:

– اللعنة! المد ينقلب. . حبال القطر لن

تمسك بها الآن.. احذروا . إنها تستدير!

وتعالّت الضجة وهي تنحني مع بارني إلى

الأمام لتصغي جيداً إلى ما يجري ، تحاول سماع

ما يقال، وسألت مقطبة : «ماذا يجري؟».

– يبدو أن مركب الإنقاذ من «باستو» قد

أصيب، وتحديدًا مركز القيادة فيه . لكن أحداً

لم يصب بأذى . شكراً لله، سوف ينقذون

الرجال ويعودون إلى مركزهم .

احتجت بيأس : « لكن ، ماذا عن مركبنا؟

إنهم في البحر منذ اثنتي عشرة

ساعة . ولا بد أنهم منهكون» .

– القبطان ومساعدته لا زالوا على متن الناقلة..

وسيحاولون إخراجهما .

وأخذ باري نفساً طويلاً عميقاً، وتراجع في

مقعده، قبل أن يضيف، « فلتساعدهم

السماء ».

كانت لاين تظن أنها عرفت القلق من قبل .

لكن الدقائق التالية التي أمضتها، وهي

جالسة تصغي بعجز إلى الأصوات المتعالية من

المحيط المظلم القادر، كانت أسوأ كابوس

عاشته في حياتها.

كان من المستحيل أن تعرف ماذا يحصل

بالضبط . كل ما استطاعت سماعه هو

صيحات مشوّشة صاحبة ، زادت من حدتها
مخيلتها الخصبية . . التي راحت ترسم لها
الصورة وكأنها حقيقية.

فجأة ارتفع الهتاف . . . وأحست لاين براحة
مفاجئة . . حين سمعت صوت رايس :

– مركب إنقاذ بورتويك، إلى محطة الإنقاذ
الثانوية... لقد وصلنا إليهما . أكرر، لقد
أخلىنا كل البحارة . . نحن عائدون . . انتهى
...

بعد بضع لحظات، سمعته مجدداً وبوضوح أكبر:

– مركب إنقاذ بورتويك إلى القاعدة. . هل

أنت مستيقظ يا بارني؟ ضع

غلاية الماء في الكهرباء. . . نحن عائدون.

ضحك بارني. . وفتح الراديو ليذيع : «

القاعدة إلى مركب إنقاذ بورتويك» غلاية الماء

فني الكهرباء. . وستحضر لك فتانك أفضل

كوب شاي. . انتهى» .

ساد صمت قصير قبل أن يتكلم رايس مجدداً،

وببطء: «أتعني أنها معك الآن؟ انتهى؟» .

– طبعاً إنها هنا، بقيت معي طوال النهار . .

انتهى.

ساد الصمت من جديد، واستمر لوقت

أطول . . . نظرت لآين إلى الراديو وهي تتمنى

أن ترى وجه راييس . . لكنه اكنفى بأن يقول :

« قل لها أن

تبقى هناك حتى أعود . . انتهى » .

الضوء الأزرق الدوار على سطح مركب

الإنقاذ ظهر في عرض البحر،

وارتفع هتاف أجش من الجمع الصغير الذي
احتشد خلال نصف الساعة الأخير. . وبدأ أن

نصف القرية قد خرج. للترحيب بالبحارة

الشجعان،

وبعودتهم إلى منازلهم . .

كان المطر قد توقف عن الهطول، والريح

سكنت، وبدأ الانتظار طويلاً . . لكن، على

الأقل، انتهى الأمر على خير. استندت لآين

إلى إطار النافذة في مكتب. رئيس الميناء،

وراحت تراقب اثنين من رجال طاقم الشاطئ

ينزلآن على السلم الخشي ليلتقطا الحبال التي
رميت إليهما من على سطح السفينة . بعد
ذلك، صعد الطاقم المتعب السلم إلى السقيفة

لم تكن لآين تعرف ماذا ينتظرها مع راييس . .

وتراجعت قليلاً إلى الوراء

مع تقدم الجميع إلى الأمام . . زوجات

يستقبلن أزواجهن بالعناق ودموع الارتياح . .

ثم خف الجمع الذي كان يخفيها عن عيني

رايس .

توقف . . . واتكأ بكتفه العريضة على إطار

الباب . عيناه القامتان تنظران إليها بسخرية

كسولة . وبطريقة جعلت قلبها ينقلب رأساً

على عقب .

– إِذْنٌ لَقَدْ عَدت . . وفي مهلة أقصر مما

توقعت .

رفعت نظرها إليهء محنارة وسألته: « كنت تعلم

أنني سأعود؟ » .

ابتسم ابتسامته العريضة الرائعة، وأجاب: «

طبعاً . وهل تظنين أنني

كنت سأسمح لك بالابتعاد عني لو لم أكن
واثقاً من هذا؟».

احتحت بضعف: «أنا. لكن. أنت لم تقل
شيئاً».

مد يده ليمسك يدها، ويجرها إليه : «وماذا
كنت تتوقعين مني أن أقول؟

كنت تصرحين للعالم كله أن عمك يأتي في
المرتبة الأولى. وفكرت أنه من الأفضل أن
أنتظر حتى تدركي بنفسك أن ما تريدينه فعلاً،
هو أن تكوني زوجتي».

أحست بالحمرة تزحف إلى خديها، فهزت رأسها بسرعة، تحاول الانتعاش عنه .

– أوه.. لا: . لست مضطراً للزواج مني

الآن.. أنا فقط.. أعلم أنك

خرجت لتوك من تجربة فاشلة.

ضحك وشدها بعناد لا يرحم إلى ذراعية

القويين . . وقال بصوتٍ أجش نافذ الصير :

– أنا متعب ولن أجادلك الآن . . لعل هذا

سيقنعك .

ضمها بشدة وقسوة، وبشوق لا يقبل بالمقاومة
. . . ليحذرهما من أنه قد يكون متعباً، قادر
على أن يفرض عليها ما يريد.

ما أن تركها أخيراً. حتى رفعت نظرها إليه
وتمتت:

– أنا. . ظننتك لا تريد الزواج مرة أخرى.
أعني بعد. . هيلينا.

ابتسم لها وذراعاها تطوقان خصرها: « ما كان
يجب أن أتزوج هيلينا يوماً، فأنا لم أحبها حقاً.

. الغريب في . الأمر أنني قررت أخيراً طلب

الطلاق . لكنها سبقتني وطلبتة هي .» .

اتسعت عيناها دهشة : «هل كنت ستطلب

الطلاق؟» .

هز رأسه، وأجاب : « كان يجب أن أفعل منذ

زمن طويل . . لكنني لم أعط هذا الأمر أهمية .

كنا نعيش منفصلين فعليا، ولم أكن أوّمن

بالمعجزات ، إلى أن حدث أمر غير متوقع في

يوم من الأيام . . أمر جعلني أدرك أن الحياة لا

تزال تخبيء معجزات غريبة . . حتى لي .» .

– أوه؟

التمعت عيناه بذكرى لطيفة، وقال: « لقد وقعت في حب شقراء صغيرة مجهولة. لم أعرفها سوى لساعتين. . وليس في أكثر الظروف رومانسية.. وبالطبع، كان التوقيت سيئا جداً. . حتى. وإن كنت غير مخطوبة، لم يكن أمامي الكثير من الخيارات في تلك الظروف. . لكنني فكرت إذا ما أصابني الصاعقة مرة، يمكنها أن تصيبي مرة أخرى» .

رفعت عينيها تنظر إليه وسألت بحيرة: «وقعت
في حبي إذن؟ لم يكن لدي فكرة. . ولطالما
اعتقدت أنني لا أعجبك» .

– أنا لم أقل أنني أعجبك بك. بل شككت
إزعاجاً لعيناً لي، فلهيتني عما كان من المفترض
بي أن أقوم به... ونتيجة لذلك كدت أتسبب
بقتلك . . وقلت لنفسني أنني لن أدعك
تسافرين مع جوزيه ن لأنك ستستغلين أول
فرصة لترسلي الخبر إلى لندن.. لكنني في
الحقيقة أردت أن أستبقيك معي، ولو

لفترة قصيرة من الزمن.

صحكت لاين بنعومة ، وهي تسند خدها على

صدره القاسى «، ووهج السعادة يدفىء

جسدها.

ذكرته « لكن، لو لم أكن موجودة حين أصبت

لمت. على أي حال ، تصرفت معي بفضاظة في

حفل عشاء كارول».

ابنسم لها بمكر: « هذا صحيح.. لم يكن

مزاجي صافياً في ذلك الوقت. كانت ساقى

نؤلمني، وتساءلت عما إذا كنت سأعيش لأرى

الضجة التي سببها كتابي الأول . . ثم حين

اكتشفت أن الشقيقة التي كانت كارول

متحمسة جداً كي ألقاها هي صحافية . .

ظننت أنها أوقعت بي لأعطي مقابلة حصرية .

. وحين عرفت أنها أنت ، لم أعد واثقاً من ردة

فعلي .»

اعترفت له لاين: « ولا أنا كنت واثقة، ظننت

أنني أفسدت كل شيء ليلتها، وأنني لن أراك

مجددا .»

رد ضاحكاً: «أوه. لا أظن أن شقيقتك

المولعة بتدبير الزيجات كانت

لتسسلم بسهولة. . لكن، بدا جلياً أنك لا
زلت تعانين من مسألة انفصالك عن خطيبك.
. واعتقدت أنك لن تتحمسي لإقامة علاقة

مع أي إنسان آخر

ولدة طويلة. لذا قررت ألا أصر عليك حتى
تصبحي أكثر. . تقبلاً».

ذكرته ضاحكة: «وبدلاً من ذلك، حين

وجدتني في فراشك، أمرتني

بالخروج من المنزل! «.

- صدمت فعلاً حين وجدتك، ولم أرغب في

أن تتغلب مشاعري على

حذري الطبيعي.. لسوء الحظ، ثبت أن ما

أشعر به نحوك أقوى من أيّ

سيطرة .

وأحني رأسه ليعانقها مجدداً.

جاء صوت كوران الأَجَش من خلفهما: «هل

ستبقيان هنا تتناجيان طوال النهار. نحن على

وشك أن نقفل السقيفة. . إذا لم يكن في ذلك

إزعاج

لكما؟».

قال راييس مدّعياً السخط: « نحن لا نتناجى.

! ».

فقال كوران بإصرار: « هذا ما يبدو لي. . إذا

ما اتفقتما أخيراً على قرع

أجراس العرس، آمل أن تدعواني ».

رد راييس: « من الأفضل لك أن تكون

موجوداً. . فتكون الشاهد الرئيسي ».

ضحك الربان ضحكة عريضة، وقال: «لقد

حصلت عل شاهد! والآن

هيا، تحركا من هنا . . أريد الذهاب إلى منزلي

لأنام» .

نظر راييس إلى لايين نظرة ماكرة، وقال: «وأنا

كذلك» .

قالت محتجة : «ظننتك متعباً؟» .

واحمر خذاها خجلاً فأدناها منه بلطف»،

وطوقها بذراعية المملكين، وأكد لها بصوت

أجش:

لن أكون متعباً وأنا معك . .

www.lilias.com/vb3